

تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

العدد ٤٥١ ـ السنة ٤٠ - ربيع الأول ١٤٢٤ هـ - مايو ٢٠٠٣ م

د. صالح بن عبد الله بن حميد:
الشورى مصطلح إسلامي يجسد خصوصيته

د. أحمد عمر هاشم:
منعطف خطير تمر به أمتنا

المستشرقون وكتاباتهم الحاقدة على نبي الأمة

عبدة الشيطان والضرب تحت الحزام

رئيس التحرير



بقلم: جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

الحرية والعدل أساس الملك

خرج القبطي من مصر في عهد أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه قاصداً المدينة المنورة، وهو يرمي بطرفه إلى لقاء أمير المؤمنين هناك، عندما أقدم ابن والي مصر آنذك «عمرو ابن العاص» على ضربه دون وجه حق ، قطع هذا القبطي كل هذه المسافة لأنه كان يعلم بأن أمير المؤمنين سينصفه من ابن والي مصر، وإلا لما كان تجشم كل هذا الجهد والعناء وطول المسافة، ولما دخل على الخليفة وألقى شكواه، ما كان من الخليفة إلا أن أمر الوالي وابنه بالحضور إليه، ولما تثبَّت من الظلم الذي حاق بالقبطي، أمر القبطي بأن يضرب «ابن عمرو بن العاص» وقال كلمته الشهيرة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

هذه القصة الشهيرة في تاريخ أمتنا الناصع التي سطرها الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» أرست قاعدة إنسانية للتعامل بين الحاكم والمحكوم، تقوم على ركيزتين أساسيتين هما: العدل والحرية، وتأتي انسجاماً مع خطاب الباري عزَّ وجلَّ: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

فالإسلام حين أعلن هذه المبادئ إنما أعلنها بأسلوبه الخاص ثم طبقها التطبيق السليم بما يتلاءم وأحكام شريعة الإسلام الغراء، ففي جانب الحرية أرست الشريعة مبدأ حرية العقيدة للناس جميعاً: (لا إكراه في الدين) البقرة:٢٥٦، وطلبت إلى المسلم أن يقول رأيه في حرية تامة وفي أي موطن، شرط أن تكون هذه الحرية في إطارها السليم والبناء، بل وصل الأمر كذلك أن اعتبرت حرية الكلمة هذه باباً من أبواب الجهاد... يقول صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» رواه أبوداود.

وفي جانب العدل جعل الإسلام العدل واجباً على الحاكم والمحكوم بعيداً عن العواطف والهوى (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨.

والآيات والأحاديث والشواهد في هذا الجانب كثيرة يكفي أن نقول إن المسلمين حين طبقوا العدل في كل جوانب حياتهم بلغوا ما بلغوا من رفعة ومكانة وتقدم وازدهار وهذا ما شهد به الأعداء والأصدقاء.

إن شعوبنا الإسلامية المعاصرة في أمسِّ الحاجة اليوم إلى السير على هذه المبادئ لردم الفجوة القائمة بين الحاكم والمحكوم، وتجسير العلاقة بينهما وفق مبادئ وأسس ثابتة بعيداً عن المزايدات والشعارات الفارغة الجوفاء التي أودت بنا في العقود الأخيرة إلى مهاوي التفكك والتخلف والفقر والحرمان وضياع الأرض والمقدسات.

إننا في الوقت الذي نطالب فيه الشعوب بالوقوف إلى جانب القيادات التي استرعاها الله أمر هذه الأمة، فإننا نطالب هذه القيادات بتبني مبادئ الحرية والعدل القائمة على الكتاب والسنة والتي بيّنها قوله تعالى «وأمرهم شورى بينهم» الشورى ٣٨، لقطع الطريق على كل الطامعين في ثرواتنا ومقدراتنا، فلا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. فهل يتحقق ذلك في المستقبل القريب، هذا ما نأمله والله المستعان ●



إسلاميــة • شهريــة • جامعــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 451 - السنة الأربعون - ربيع الأول 1424 هـ - مايو 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنـي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

هويتنا بحاجة إلى تحصين

في ظل الثورة العارمة التي يشهدها العالم في تكنولوجيا الاتصالات في الآونة الأخيرة، نرى الفكر الغربي يطلق أقدامه للريح ملتهماً حدود الزمان والمكان، مخترقاً الحدود السياسية والأمنية والثقافية للأمة الإسلامية، مستغلاً ما آلت إليه الأمة الإسلامية من تخلف علمي وإعلامي، متصوراً بأبهى الصور، فقد أصبح العالم الآن دولة إعلامية واحد... المرسل فيها دائماً الغرب، والمستقبل المسلمون... فها نحن نرى الإعلام الغربي يقتحم ديار المسلمين ومعاقلهم لينفث سمومه المعسولة فيها وليهيمن على العقول والقلوب وليطمس هويتها الإسلامية وليفرض أنموذجه الحضاري المادي على جميع بقاع المعمورة، دونما رادع أو مانع... قابلين به غير مستنكرين... غير آبهين بمعاداته لهويتنا وقيمنا الإسلامية.

وحرصاً من المجلة على المشاركة في عملية تنوير العقول وإحياء الهوية الإسلامية، ارتأت إدارة التحرير أن تفتح ملف الفكر الغربي وعملية طمس الهوية الإسلامية •




موضوع الغلاف

مهما حاول الأعداء إبعاد المسلمين عن دينهم وطمس هويتهم وتراثهم فإن هذا الدين سيظل صامداً في وجه التحديات، وإذا كان القرآن الكريم قد تكفل الله بحفظه إلى يوم القيامة، فإن السيرة النبوية الشريفة ستظل مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها المسلم لتنير له طريق العزة والكرامة في الدنيا والآخرة •

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتيا (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

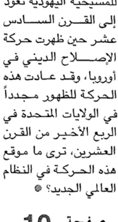
الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

قضايا معاصرة

المسيح اليهودي والنظام العالمي الجديد



الانطلاقة الكبرى للمسيحية اليهودية تعود إلى القرن السادس عشر حين ظهرت حركة الإصلاح الديني في أوروبا، وقد عادت هذه الحركة للظهور مجدداً في الولايات المتحدة في الربع الأخير من القرن العشرين، ترى ما موقع هذه الحركة في النظام العالمي الجديد؟ ●

صفحة 10

قراءة في كتاب

الشيخ محمد الغزالي والموقف الفكري

يحاول د. محمد عمارة في كتابه هذا عن الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - تسليط الضوء على أهم المحطات في حياة الغزالي ومؤلفاته التي تشكل نسقاً واحداً متكاملاً ...... مشروع فكري مميز القسمات والملامح في إطار الفكر الإسلامي المعاصر ●

صفحة 36

استشراق

منهاج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي

يسعى الخطاب الاستشراقي بشقيه القديم والحديث إلى تقديم تعاليم الإسلام ومادته، وفكره بطريقة تحاول أن تضعف في المسلم تمسكه بدينه وتقوي في نفسه الشك في صلاحية الفكر الإسلامي ●

صفحة 39

المحتويات

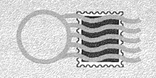
الصفحة	الموضوع	الكاتب
٣	الافتتاحية: الحرية والعدل أساس الملك	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: هويتنا بحاجة إلى تحصين	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	قضايا معاصرة: المسيح اليهودي والنظام العالمي الجديد	د.فاتن غازي
١٢	نبي الأمة: الإداري المسلم في هدي الرسول	د.حمد شوقي الفنجري
١٦	نبي الأمة: السيرة النبوية بين المؤرخين والمحدثين	محمد فؤاد فرج
١٨	نبي الأمة: خير الأنام على الزمان محمد	يحيى بشير حاج يحيى
٢٠	نبي الأمة: المستشرقون وكتاباتهم الحاقدة على بني الأمة	رفعت محمد بروبي
٢٣	حوار مع الدكتور فهمي هويدي	أحمد توفيق هلال
٢٦	كتب مسمومة تستهدف نشر ثقافة الكراهية ضد الإسلام	محمود بيومي
٢٩	اللباس بين الآداب الإسلامية والعادات الغربية الوافدة	د.ماهر عباس جلال
٣٢	عبدة الشيطان والضرب تحت الحزام	نجدت كاظم لاطة
٣٦	قراءة في كتاب: الشيخ محمد الغزالي... الموقع الفكري والمعارك الفكرية	إبراهيم نويري
٣٩	فكر: منهاج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي ٢/٢	د.حسن عزوزي
٤٢	دراسات قرآنية: الفارق بين القصة القرآنية وغيرها من فنون القول	د.سامي عطا حسن
٤٤	تحقيق حول الحفريات الصهيونية في المسجد الأقصى	أحمد أبو زيد
٤٨	دعوة: واجب أمتنا في المرحلة الراهنة	د.أحمد عمر هاشم
٥٠	طب: هشاشة العظام	د.سلوى أحمد
٥٤	حوار مع: د.صالح عبدالله بن حميد	مدحت الأزهري
٥٧	شريعة: سلطة الرأي العام	حسن صلاح عزام
٥٨	اقتصاد: الرقابة المالية في الدولة الإسلامية	محمد أحمد عويس
٦٠	تربية: أزمة الاستثمار البشري وفجوة المعرفة	د.محيي الدين عبدالحليم
٦٢	تنمية: قراءة في تجربة التنمية في ماليزيا	عبدالحافظ الصاوي
٨٤	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٦	ثمرات الفكر	محمد هاني
٨٨	نافذة على العالم	التحرير
٩٠	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٣	ترجمات: شارون يقود إسرائيل نحو كارثة	عبدالمنعم أحمد
٩٤	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة الحصار المر	فتحية صديق شندي

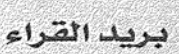
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ / ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.





بريد القراء

اقتراحان

أتمنى أن يكون لدى مجلتكم باب خاص بالشباب المسلم المتدين الذي يُقبل على شراء المجلات الدينية مثل «مجلة الوعي الإسلامي» أو أي مجلة إسلامية أخرى من المجلات السافرة، فذلك الشباب في حاجة إلى التشجيع في أن يشعر بأنه ليس غريباً وأنه هو الصحيح، وأنه هو الذي على حق وأن يتضمن هذا الباب مزيداً من النصائح للشباب في الثبات، وأن يكون أنموذجاً للشباب يحتذى به، ولا يكل ولا يضعف، وأن يجمع بين الدين والدنيا والتفوق الديني والدنيوي... وأنا لا أريد أن أقول أن تكون هناك مجلة للشباب مثل «مجلة البراعم» للأطفال لكن على الأقل أن يكون هناك باب كاف وافٍ خاص بطموح الشباب المسلم المتدين لأن الشباب المسلم يشكل قاعدة عريضة مثله مثل الأطفال ومن ثَمَّ يلزم الاهتمام بهم وتوعيتهم وتوجيه رسائل خاصة بهم.

هناك اقتراح آخر: بناء على ما قرأته في مجلتكم في مقال الرؤية في ميزان الشريعة وضرورة العودة إلى التأويل، وأن السؤال عن الرؤيا وتأويلها إحياء للسنَّة المطهَّرة (العدد ٤٤٢ - جمادى الآخرة ١٤٢٣ - أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٢م.

أرجو من محرري المجلة أن يجعلوا باباً خاصاً بتفسير الأحلام على أن يقوم القراء بإرسال رؤياهم إلى المجلة، ويقوم بالتفسير والتأويل شيخ خبير وموضع ثقة في هذا المجال، ومن المؤسف أن نرى مثل هذا الباب في بعض المجلات السافرة - ولا نراه في مجلة إسلامية - فنضطر آسفين إلى إدخال مثل هذه المجلات إلى بيوتنا للاستفادة منها في هذا المجال، وخصوصاً بعد أن أصبح المجال فيه ضيقاً ولا نجد من يؤّل لنا أحلامنا فنرجو من المجلة بذل الجهد في هذا، وعلى الله التكلان.

أ.س.ع - مصر

المحرر: نحن نولي الشباب عناية خاصة ولا يخلو عدد من أعداد المجلة من نشر مقالات خاصة بهذه الشريحة، أما بخصوص الاقتراح الآخر، فهو موضوع تفسير الأحلام، فهذا الموضوع مجاله واسع، ويدخل المجلة في خلافات حول تفسير الرؤى نحن في غنى عنها... بارك الله فيكم وشكراً على اهتماماتكم.

أمتي ... انهضي

انهضي وقاومي الأعداء مهما تكاثروا... لا تخافي فالشجاعة كما تعلمين هي القدرة على مواجهة الموت بشجاعة كلما واجهنا الحياة... علينا مقاومة الهزيمة.

أمتي ماذا أصابك هل تسمعين صرختي... يقول أبوالبقاء الرندي عن سقوط الأندلس:

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة
والعين دامعة والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

وقبل أن نلحق بالأندلس مرة أخرى، أتسحلفك بالله أن تستيقظي.

أمتي.. أمتي هل تسمعين صرختي.

علي سليم - بورسعيد

فما بكت عليهم السماء والأرض

الظلم لا يحمي صاحبه والجُدُر المشيَّدة لا تمنع الانتقام، وبالتالي فصاحب الظلم خسر الدنيا والآخرة. فهل ينظر الآخرون إلى أنفسهم وهل تصوروا حالهم ساعة الخلاص منهم وهل تهيؤوا لقوله تعالى الوارد في الآية ٩ من سورة الدخان: (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)، هل أخذوا العدة فحطموا أغلالاً، وكسروا قيوداً، وأقاموا حدوداً، وكانوا للحق شهوداً، وللظلم صدوداً، وهل ردوا المظالم إلى أهلها، وهل اتقوا دعوة المظلوم التي ليس بينها وبين الله حجاب.

انتبهوا يا سادة من بين الأحداث أقفاص حدودية في السراديب الأرضية مليئة بالجثث البشرية راحت ضحية تشكو إلى رب البرية ظلم الآلة البعثية.

كم من مثيلاتها في الأمة الإسلامية وكم على شاكلتها وسط الأمة العربية صنوف العذاب ألوان شتى ورب ما حصل للطاغية صدام جزاء أنه مظلوم بها ودعوة مقهور فيها واستغاثة ملهوف إلى مغلوب فانتصر، فأبى الله إلا أن أرسل على الظلمة شواظ من نار ينهمر، لا يكفي الفرجة ولا المرور مر الكرام، ولكن يجب تحطيم المستبد الظلوم والظلمة وضربهم بالكعوب، الذين تمتعوا بالمال المنهوب، وصار المواطن للحرية مسلوب، فؤادهم لذل الوطن طروب، قلبهم عن الحق معصوب ومن يعترضهم يظل مغضوب، لا يرتضون بغير طغيانهم منسوب، الحق عندهم دائماً مقلوب، فاعلهم الديكتاتوري منصوب، الوطن دائماً بهم منكوب يعاني الويلات والمآسي والكروب، فبئس لهم التمثال المعطوب وقول الزور لهم مضروب، هنيئاً لهم ذل الغروب، والقوة السادة عليهم هي المشروب.

الحسين محمد حميد - مصر

أفيقوا يا أيها المغرورون واعرفوا قدر أنفسكم!

أيها المغرورون مالي أراكم تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون. أفيقوا أيها المغرورون. إن من كان قبلكم جمعوا كثيراً، وبنوا شديداً، وأملوا بعيداً، فأصبح جمعهم بوراً، ومنازلهم قبوراً، وأملهم غروراً. أيها المغرورون بأموالكم وثرواتكم وجاهكم. ضيعتم أعماركم في جمع الأموال واكتنازها رغبة في التفاخر والتباهي، تعتقدون أنها لا تنفد، وأنها تخلدكم، وتناسيتم أنكم مخلوقون لخالق قادر. وأنكم من تراب وأن نهايتكم إلى التراب، لا يصحبكم ما جمعتم من مال، ولا ينفعكم ما نعمتم به من سلطان، زيّن لكم الشيطان الغرور، أنكم لا تسألون عمّا تفعلون، وأنكم خالدون في الدنيا، لا يزول ما تقلبتم فيه من نعم، غروراً وإعجاباً بملك واسع أو جاه عريض أو نسب عريق. أفيقوا أيها المغرورون يا من عصيتم الله فيما أمركم. أصابكم الشح والبخل فحرمتم الفقراء والمساكين من حقهم في أموالكم. لقد أعطاكم الله المال وحذركم مكره، يقول الله تعالى: (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) الأعراف:٩٩.

أيها المغرورون لقد أعماكم الغرور فلا تبصرون، ستصبحون عن قريب جيفة قذرة وعظاماً نخرة، يقول الشاعر:

أين الملوك ذوو التيجان من يمن
وأين منهم أكاليل وتيجان؟

وأين ما شاده شداد في إرم؟
وأين ما ساسه في الفرس ساسان

وأين ما حازه قارون من ذهب
وأين عاد وشداد وقحطان؟

أفيقوا أيها المغرورون بالصوم وأكثروا فيه وللأسف لا تحفظون ألسنتكم عن الغيبة والفضول، ولا بطونكم عن الحرام عند الإفطار ولا خواطركم عن الرياء، يقول الشاعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم

تُسر بما يفنى وتفرحُ بالمنى
كما سرَّ باللذات في النوم حالم

وتسعى إلى ما سوف تكره عنه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

فليعرف كل إنسان قدره، وليقف عند حدِّه، فالمغرور إنسان ساءت سريرته، وعميت بصيرته!.

محمد شفيق سليمان ـ مصر

من يمارس الإرهاب الحقيقي؟

الحق اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ... لكن من دعاة الحق في عالم اليوم؟ أنهم يحكمون على الآخرين بدعاوى الإرهاب... والابتعاد عمَّن يمارس الإرهاب الحقيقي.. وقوى الاستكبار العالمية أصبحت لا ترى الإرهاب الصهيوني الحقيقي الذي يمارس ضد الشعب الفلسطيني منذ اغتصاب أرض فلسطين في العام ١٩٤٨م.

وبعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١م حدث اختلاف ولغط وضبط حول تعريف الإرهاب... بل ومن يمارس الإرهاب.

وهل الإرهاب الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني يستحق الصمت... ثم التفهم.. ثم إدانة للمعتدى عليه من قوى الاستكبار العالمية.

يحيى السيد النجار

فن... وفن

يقول الحق تبارك تعالى، وهو أحسن القائلين: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيَّناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) ق:٦-٨.

يظن بعض الناس أن هناك عداوة بين الإسلام والفن... والفن الصادق هو الذي يصور مخلوقات الله وأفلاكه وملكه الواسع إنه تأمل... والتأمل تسبيح لله وشكر على نعمائه ونظر في ملكوته وذكر الله بآلائه... ونشر الفضيلة وعقيدة الصانع الواحد الأحد... ونشر الفضيلة جهاد في سبيل الله...

الإسلام ليس عدواً للفن الأخلاقي... ففي أحضان الدولة الإسلامية تطوَّرت فنون العمارة والزخرفة وتوظيف الألوان، وازدهرت فنون المشغولات الخشبية التي يُطلق عليها في المحيط العالمي فن «الأرابيسك» أي فن العرب... ومازالت المساجد والتكايا والمباني في البلاد الإسلامية شاهد صدق على ما نقول من حيث البناء والزخارف والنقوش والخط العربي والمذهَّبات والمثمنات وكلها آيات من آيات الفن الأصيل.

الإسلام لا يكره التمتع بطيبات الحياة من مناظر وتسليات... ولكنه يحرِّم الفجور والدعوة إليه والمنزلقات التي تنحدر إليه... الإسلام ينظر إلى الملكات والمواهب وهي زاد الفنان ومحركه نظرة تقدير واحترام...

محمد السيد عامر ـ مصر

ردود خاصة

● محمد رشديد ـ تايلند:

حولنا طلبكم إلى بيت الزكاة الكويتي للدراسة وإبداء الرأي.

● عبدالرحمن بن مبارك بن الماس النوفلي ـ سلطنة عُمان:

المجلة لم تنتشر مقالات مطولة حول الموضوع الذي أنتم بصدد التعمق والبحث فيه يمكنكم مراسلة جامعة الأزهر للحصول على ذلك، وشكراً على ثقتكم بالمجلة.

● الإخوة القراء من المغرب العربي:

الكوبونات البريدية التي ترسلونها غير قابلة للصرف في الكويت، فالرجاء التوقف عن ذلك حتى لا تعرضوا أنفسكم لخسارة أنتم في غنى عنها، وجزاكم الله كل خير.

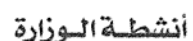
● د.قطب مصطفى سانو ـ ماليزيا:

نحن لسنا جهة علمية، يمكنكم مراسلة جامعة الكويت للاستفسار عن طلبكم، وفقكم الله وسدد على الخير خطاكم.

● القارئ طيبي وشتان ـ أغادير ـ المغرب:

يمكنكم مراسلة دار الفكر العربي في القاهرة للحصول على الكتاب المذكور، وشكراً لكم ●





وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر يكرم الفائزين في المسابقة الأدبية التاسعة

كتب: أحمد فرغلي

تحت رعاية معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر أقام قطاع الشؤون الثقافية في الوزارة حفل تكريم للفائزين في المسابقة الثقافية التاسعة، حضر الحفل الوكيل المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، ومدير إدارة الثقافة الإسلامية إبراهيم العبيدلي وعدد كبير من المهتمين بالشؤون الثقافية، وألقى معالي الوزير أحمد باقر كلمة لهذه المناسبة رحَّب فيها بالمشاركين والفائزين مهنئاً كلاً منهم على ما قدمه من إسهام موفق في كل من المجالات المتنوعة لهذه المسابقة التي وصفها بالمتميزة.

وقال معالي الوزير: إن هذه المسابقة السنوية التي دأبت الوزارة على إقامتها منذ عشرة أعوام - لهي دليل واضح على قيام الوزارة بواجبها نحو تشجيع الثقافة - ونشرها في دولة الكويت بين مواطنيها والإخوة العرب والمسلمين المقيمين على هذه الأرض الطيبة.

وأضاف معالي الوزير قوله: وقد مضت المسابقة على مدى السنوات العشر الماضية في تحقيق النجاحات المتوالية، وتطورت إلى أن أصبحت متعددة في مجالاتها متسعة في آفاقها، فبعد أن كانت في بدء إقامتها سنة ١٩٩٢م مقتصرة على البحث والقصة القصيرة فقط طُورت في السنوات الثلاث الأخيرة إلى ستة مجالات: هي: البحث العلمي الميداني، والقصة القصيرة، والشعر، والرسالة، والخط، والخطابة.

وعن الموضوعات التي تناولتها المسابقة قال معاليه: إن المسابقة راعت هذاالعام في مجالاتها إبراز دور العمل التطوعي الإسلامي ودور المؤسسات الإصلاحية - في بناء نهضة المجتمع - وبيان نعمة الهداية الإيمانية وآثارها في التخلص من الآفات الاجتماعية - وإظهار الروح الإسلامية الحقة في التواصل بين الأجيال، والتأكيد على معاني وسطية الأمة الإسلامية وعزتها، وهي المبادئ الرفيعة التي دعا إليها الإسلام وحض على نشرها والعمل بمقتضاها.

واختتم معاليه كلمته قائلاً: لا يسعني إلا أن أكرر التهنئة الخالصة للإخوة والأبناء الفائزين في المسابقة هذا العام راجياً لهم دوام التوفيق والنجاح، كما أشكر الأخوة القائمين على هذا العمل الطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والذي يسهم في تحقيق أهداف الوزارة في نشر الدعوة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي، مقدراً لهم هذا الجهد المميز في أداء رسالتها في هذا المجال.



• وزير الأوقاف أحمد باقر •



• د.عبدالعزيز بدر القناعي •

متمنياً للجميع دوام التوفيق والسداد لخدمة هذا الوطن العزيز في ظل القيادة الرشيدة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدَّى وولي عهده الأمين - حفظهما الله ورعاهما.

كما ألقى سعد عبدالغني كلمة إنابة عن الفائزين في مسابقة الرسالة عبَّر فيها عن الآلام التي تعاني منها الأمة الإسلامية قال فيها: إن الخارطة مفعَّمة بالآلام والأحزان، والجراح نازفة في كل مكان، فالأعداء متحكمون فينا، متسلطون علينا، ونحن متفرقون في غيِّنا سادرون علما أننا نمتلك معراج الرقي وأسباب التقدم، ولكننا عن كل ذلك غافلون.

من جانبه، ألقى الشاعر محمد أبودية قصيدة عنوانها: «الأقصى أرض الإسراء»، فاز بها في المركز الثاني في المسابقة

باقر: ١١,٣٪ زيادة في إيرادات الأوقاف

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس شؤون الأوقاف أحمد باقر، أن التقرير السنوي الصادر عن الأمانة العامة للأوقاف للعام ٢٠٠٢م يوضح أن إدارة الصناديق الوقفية استطاعت وضع آليات جديدة لتطوير التنسيق بين الصناديق الوقفية وإعادة تشكيل لجنة للتنسيق بين الصناديق وتنظيم عقد اجتماعاتها.

كما تولت إدارة الصناديق تعيين مديرين متفرغين متخصصين لإدارة صناديقها الوقفية واتخاذ اللازم لتسيير العمل بها وتنفيذ المستهدف في الخطط السنوية لتلك الصناديق، تعزيزاً للبناء المؤسسي لها.

وزاد باقر: أن إدارة المشاريع في العام ٢٠٠٢م قامت ببناء معهدين دينيين (٥) مصليات دائمة بدل الشبرات المؤقتة في محافظات متفرقة، وبناء مساجد موقتة على الطرق السريعة لتسهيل أداء هذه الفريضة على المواطنين والمقيمين، كما أسهمت في توفير الكثير من الأجهزة الطبية لدعم الخدمات الصحيحة.

وأوضح أن العام الماضي شهد انبعاث «مشروع وقف الوقت» من جديد والذي يسعى إلى الاستفادة من تراكم الخبرات والمعرفة التي لدى العديد من المؤسسات التطوعية رغبة في استثمار هذه الخبرات والطاقات لضخ روح جديدة في المؤسسات التطوعية لإيجاد قيادات مستقبلية للعمل الخيري والتطوعي الذي جبل عليه أجدادنا وآباؤنا في دولة الكويت.

وقال الوزير: إنه خلال العام ٢٠٠٢م قدمت الأمانة العامة للأوقاف من خلال قطاع المصارف الوقفية مساعدة وإعانة ذرية وأقارب الواقفين، حيث تم صرف مبلغ سبعمئة وخمسين ألف دينار على هذا المصرف الحيوي والمهم، كما تم تخصيص مبلغ مئتي ألف دينار للصرف على الأضاحي، ومبلغ مئة ألف دينار للصرف على العشيات والنوافل.

وصرف مبلغ مئتي ألف دينار لإفطار الصائمين والمحتاجين، كما خصص قطاع المصارف الوقفية مبلغ خمسة وأربعين ألف دينار لأسبلة المياه، ومبلغ خمسة وأربعين ألف دينار لمصرف الكسوة، وغيرها من المصارف الخيرية المتنوعة.

وحققت الأمانة العامة للأوقاف وفق ما جاء بالتقرير السنوي للعام ٢٠٠٢م نمواً ملحوظاً في إيراداتها الناتجة عن قيامها باستثمار أموالها الوقفية العام ٢٠٠٢م، بالإضافة إلى الإيرادات المحصلة من أصولها الثابتة الأخرى، حيث حققت الإيرادات الصافية زيادة بنسبة ١١,٣٪ عن العام الماضي، بعد حسم المصروفات والمخصصات اللازمة.

وأوضح التقرير أن معدل العائد على رأس المال بلغ ٨,٧٪ قياساً مع إجمالي قيمة رأس المال المستثمر وهذه بادرة تعتبر جيدة في ظل التقلبات الاقتصادية السريعة والظروف غير المواتية التي تشهدها الأسواق المحلية والعالمية بسبب انخفاض العوائد المصرفية ●

رئيس وأعضاء اللجنة الكشفية الإسلامية في رحاب المسجد الكبير

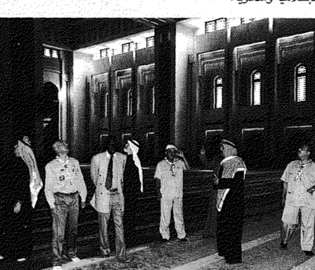
استقبلت إدارة المسجد الكبير أعضاء اللجنة الكشفية الإسلامية برئاسة رئيس الاتحاد العالمي للكشافة المسلمين د.عبدالله عمر نصيف وأعضاء الاتحاد من مختلف الدول الإسلامية.

وقام الوفد بجولة في أرجاء المسجد ومعالمه واطلع على أنشطته الإسلامية والدعوية.

كما زار الوفد مقر استقبال الأجانب في المسجد الكبير واطلعوا على كل فاعلياته.

وأهدت إدارة المسجد المطبوعات والإصدارات وشهادة «شكر على الزيارة» لرئيس وأعضاء الوفد.

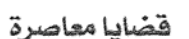
وقد رافق الوفد ناصر العيار نائب رئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة وعضو الاتحاد العالمي للكشاف المسلم ●







قضايا معاصرة



المسيح اليهودي والنظام العالمي الجديد

بقلم: أ.د. فاتن غازي



أظهرت أحداث تالية لحرب الخليج الثانية، أن القوى العالمية تحاول أن تجسم، وتكبح انطلاق الولايات المتحدة، وانفرادها بقيادة العالم، إلا اللوبي اليهودي، الذي يعمل كل قواه لأجل أن تظل الولايات المتحدة هي القطب الأوحد في العالم، وبالمقابل أزداد الدعم الديني الأميركي لإسرائيل وهو دعم يتجاوز الدعم السياسي، والعسكري، والاستراتيجي، فلو كان «البنتاغون» يفتح لإسرائيل خزائن السلاح، ولو كان «الكونغرس» يفتح لها خزائن المال، ولو كان البيت الأبيض يفتح لها خزائن القرارات السياسية..... فإن الكنيسة الأميركية تفتح لها أبواب البركة والصلوات.

منذ أن بدأ العالم يترقب اكتمال تشكيل نظام عالمي يأتي بعد انتهاء نظام القطبية الثنائية، التي ظل العالم يعاني فيها من صراعات الحرب الباردة بين القطبين الكبيرين، وكانت الولايات المتحدة قد سبقت الجميع - في ٦ مارس العام ١٩٩١ - وأعلنت: أنها تتبوأ مكانة القطب الأوحد، بعد أن خرجت منتصرة من الحرب الباردة، وانهار الاتحاد السوفييتي، وحلف وارسو، والكتلة الشرقية كلها، وظل العالم يترقب الأحداث التي تؤدي إلى تغيير شكل النظام العالمي إلى نظام أحادي، وتكشفت الحقيقة أمام القوى العالمية، من أن الولايات المتحدة الأميركية - التي أعلنت أنها تقود العالم - ليست على استعداد للقيام بما يمكن أن تسميه «حمل الرسالة الأخلاقية لقيادة العالم نحو عالم أفضل»، رغم ما أكدته أنها قادت الانهزام النهائي للاتحاد السوفييتي وتأكد الانتصار الأميركي في حرب الخليج الثانية كتجربة أولى حاولت القوة الأميركية أن تثبت مكانتها، وموقعها في النظام العالمي الأحادي القطبية، ولكن ظلت القوى العالمية متحفظة حول الدور الأميركي حتى لاتجد نفسها مضطرة إلى الاستسلام المطلق لدعاوى القوة الأميركية.

هناك انحياز من نوع آخر في الولايات المتحدة الأميركية لإسرائيل لا نعرفه وهو الانحياز اللاهوتي الثقافي، فاللوبي اليهودي اخترق وجدان الناس هناك، وهذا يضاعف من صعوبة هذه القضية التي ندفع ثمنها غاليا كل يوم دماء الأبرياء الفلسطينيين في مشهد الجنازات الثابت الذي نراه في النشرات الأخبارية.

لقد سبقت الصهيونية المسيحية الأميركية الاستيطان اليهودي في فلسطين بفترة طويلة من الزمن، فإن «كريستوفر كولمبس» كان يؤمن بأن رحلته لاكتشاف أميركا: «هي جزء من سيناريو سوف يقود في النهاية إلى تحرير القدس من المسلمين الكفار، وإعادة بناء الهيكل».. وفي كتابه الذي سماه «التنبؤات» قال للملكة أسبانيا «إيزابيلا» التي ساندته في رحلته لاكتشاف أميركا: «إنه سوف يستخدم الذهب الذي يجده في العالم الجديد لإعادة بناء الهيكل حتى يكون مركز الكون و«حلمة» الكرة الأرضية، أي أن «أميركا» منذ اللحظة الأولى لاكتشافها كانت عينها على إنشاء إسرائيل.

لكن.. الانطلاقة الكبرى للمسيحية اليهودية تعود في الأصل إلى حركة الإصلاح الديني في أوروبا في القرن السادس عشر، فاليهود قبل هذه الحركة كانوا هدفا للعنات، فهم الذين صلبوا المسيح، وطردوا من فلسطين عقابا لهم على هذا، إلا أن ذلك تغير تماما بعد أن جاء رائد الإصلاح الديني «مارتن لوثر كينج»، و«جان لوك» مؤسس النظرية الليبرالية، الذي قال في كتابه «تعليقات على كتاب القديس بولس»: «إن الرب قادر على جمع اليهود في كيان واحد وجعلهم في وضع مزدهر في وطنهم القومي» - وهو أرض الميعاد في فلسطين - و«إسحاق نيوتن» مكتشف نظرية الجاذبية، يقول في كتابه «نبوءات دانيال ورؤيا القديس يوحنا»: «إن اليهود سيعودون إلى وطنهم، لكني لا أدري كيف سيتم ذلك ؟ ولنترك الزمن يفسره».. و«جان جاك روسو» فيلسوف «العقد الاجتماعي» يقول في كتابه «أميل»: «لن نعرف الدوافع الداخلية لليهود أبدا حتى تكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم».

وفي نهاية القرن الثامن عشر خاطب الشاعر الإنكليزي «وليام بليك» اليهود قائلا: «استيقظي يا إنجلترا.. استيقظي..استيقظي.. فأختك «أورشليم» - أي القدس - باللغة العبرية - تناديك.. لماذا ينام هؤلاء المؤمنون كالأموات ويغلقونها عن جدرانك القديمة.. وكتب اللورد «بايرون» في مجموعته الشعرية «الألحان العبرية»



قصيدة عنوانها «أبكي من أجل هؤلاء» قال فيها: «أيتها القبيلة كثيرة التجوال وذات الصدر المرهف.. كيف ستسافرين وتشعرين بالراحة ؟ إن لليمامة عشها.. وللثعلب وكره.. وللبشرية وطنها.. أما إسرائيل فليس لها إلا القبر..».

أما «نابليون بونابرت» فهو أول رجل دولة يقترح بصورة مباشرة إقامة دولة يهودية في فلسطين قبل وعد «بلفور» بنحو ١١٨ سنة، فخلال وجوده في سوريا، ضمن حملته الاستعمارية الكبرى على الشرق، أصدر بيانا دعا فيه اليهود للقتال معه لإعادة إنشاء «مملكة القدس القديمة» وقد وصف اليهود في هذا البيان بـ «ورثة فلسطين الشرعيين»، وأنهم «الشعب الفريد الذي لم تسطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم أسمهم ووجودهم القومي، وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط» !!. وأنهى البيان قائلا «سارعوا.. إن هذه اللحظة المناسبة التي لا تتكرر لآلاف السنين للمطالبة باستعادة حقوقكم التي سُلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة يهوه (إله اليهود الذي عبدوه بعد خروجهم من مصر) طبقا لعقيدتكم علنا وإلى الأبد».

وربما كان «وليام شكسبير» هو الأكثر شهرة في مواجهة اليهود، فمسرحيته «تاجر البندقية» ستظل علامة ملونة ولامعة في الإبداع الأدبي والتفسير السياسي أيضا.

وفي كتابه القيم، أصّل الكاتب «رضا هلال» لفكرة أن اليهود منذ اللحظة الأولى لاكتشاف أميركا وهم في ضميرها الديني وكيانها السياسي، حيث إن المهاجرين البروتستانت الذين تبنوا حركة الإصلاح الديني وردوا لليهودية اعتبارها عندما وصلوا إلى العالم الجديد، شبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فروا من ظلم فرعون.. فهؤلاء المسيحيون البروتستانت، كانوا قد فروا هم أيضا من فرعون انكلترا بالنسبة لهم، وهو الملك «جيمس الأول».. وشبهوا إنجلترا التي هربوا منها، بمصر التي خرج منها اليهود إلى غير رجعة، أما أرض الميعاد فهي في هذه الحال كانت أميركا.. ولو استمر التشبيه فلابد أن يكون الهنود الحُمر مثل الفلسطينيين، وعلى كل حال فإن مصير الشعبين لم يختلف كثيراً، فقد كان متشابهاً.

كانت أول أرض وطأها المهاجرون هي مستعمرة «ماساشوستس» في «نيو إنغلاند» وقد اعتبروها «أورشليم الجديدة» أو «أرض كنعان الجديدة».. وفي موعظة تأسيس هذه المستعمرة التي تعد نواة إنشاء الولايات المتحدة الأميركية، قال القس «جون كوتون»: «إن الرب حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد (أميركا) وما دمنا الآن في أرض جديدة فلابد من بداية جديدة للحياة، نعمل فيها من أجل مجد بني إسرائيل: شعب الله المختار».. إن هذه المسيحية اليهودية (المبكرة) ارتكزت على مقولتي «أرض الميعاد».. و«شعب الله المختار» وهما المقولتان اللتان مثلتا أساس «استعمار أميركا» و«استعمار فلسطين».. وهو تشابه يجب تأمله والتوقف عنده طويلا، ونحن نحفر في تربة العلاقات الأميركية - الإسرائيلية لاستخدام الآثار التاريخية الدالة على قدمها.



أما في عصرنا الحالي الذي نعيشه الآن، فإننا نكتشف أنه ليس صحيحاً أن الأميركيين شعب غير متدين.

إن ٩٥٪ من الأميركيين يعتقدون بوجود الله، وبين كل خمسة أفراد، هناك أربعة يعتقدون في المعجزات وبوجود حياة بعد الموت.. ونحو ٨٢٪ منهم يعتبرون أنفسهم متدينين، مقابل ٥٥٪ في بريطانيا و٥٤ ٪ في ألمانيا، و٤٨٪ في فرنسا.. أما من يذهبون إلى الكنيسة أسبوعيا في أميركا فنسبتهم ٤٤٪ مقابل ١٨٪ في ألمانيا و١٤٪ في بريطانيا و١٠٪ في فرنسا.

والولايات المتحدة الأميركية ليست دولة علمانية، كما هو شائع، وكما هو منصوص عليها في الدستور الذي يضع حائطا فاصلا بين الكنيسة والدولة طبقا لمقولة المسيح الشهيرة «دع ما لقيصر لقيصر.. وما لله.. لله» بل هناك تدين يصل في بعض الأحيان إلى حد التعصب، ثم يجاوزه إلى التطرف.. ثم يصل في النهاية إلى الإرهاب..

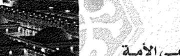
ففي الذكرى السنوية الثانية لإحراق مجمع «الديفيدين» في ١٩ / ٤ / ١٩٩٥م، قام «تيموثي ماكفي» بتفجير المبنى الفيدرالي في «أوكلاهوما» انتقاما لقتل «قورش» وأتباعه، وهو التفجير الإرهابي الذي سارعوا لاتهام المسلمين بتدبيره.

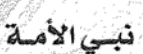
لقد عادت حركة الإحياء الديني في الولايات المتحدة في الربع الأخير من القرن العشرين.. فقد شهدت تلك الدولة القوية ابتداء من العام ١٩٧٦م صعود المسيحية السياسية والأصولية، أو ما يسمى باليمين المسيحي..

فما حدث في انتخابات العام ١٩٩٢ الرئاسية والبرلمانية التي أطاحت فيها «اليهو مسيحية» بالرئيس «جورج بوش» الأب، بالرغم من أن فترة رئاسته شهدت انهيار الاتحاد السوفييتي، وانتصار بلاده في حرب الخليج. وقد استوعب «جورج بوش» الابن، هذا الدرس الصعب، وتعمد أن يقول خلال حملة الترشيحات الأولية في العام ١٩٩٩م: «أن يسوع هو الفيلسوف السياسي المفضل له..» وعندما سأله «تيم رو سرت» المذيع في شبكة «إن. بي. سي.» التليفزيونية عن توضيح هذا القول، كانت إجابته: «إن المسيح هو الأساس الذي أعيش به حياتي شاء من شاء وأبى من أبى».

وبعد أن فاز «جورج بوش» الابن على منافسه «جورج ماكين»، بترشيح الحزب الجمهوري له، كشف «ماكين»عن دور اليمين المسيحي في فوز «بوش»، وعندما عقد المؤتمر القومي للحزب الجمهوري في أوائل العام ٢٠٠٠ لاختيار «بوش» مرشحاً للرئاسة، جذب نظر الجميع أنه افتتح المؤتمر بنشيد «المسيح»، وأعلن «بوش» تبنيه لبرنامج اليمين المسيحي، وهو برنامج يلغي مبدأ الفصل بين الدولة والكنيسة، ثم أنهى المؤتمر بصلاة البركة.وقد ساعد هذا في إعطاء إسرائيل – تلك الدولة العميلة – الفرصة كي تستغل الفوضى التي أوجدتها أحداث سبتمبر الأسود، ثم حرب أفغانستان، كي تسبح في الموجة عينها وتقتل الفلسطينيين بالعشرات وتهدم بيوتهم وتجرف أراضيهم وترفض الانسحاب وترفض التفاهم، وترفع راية العصيان أمام أميركا نفسها، وكأنها تقول «أشمعنى إحنا.. حرام علينا وحلال عليكم ؟» فإسرائيل لا تريد أن تخسر نصيبها في موجة الانفعال الحاد والانتقام الوحشي.. بلا بينة وبلا دليل قطعي، سوى التلويح بأن هناك أدلة.. أميركا القطب الأعظم تتصدر هذه الموجة.. وتعطي أسوأ المثال لأتباعها، وللعصر كله.

و القصة لم تنته بعد.. فهناك حقائق تتكشف عن جماعات من داخل أميركا وراء ما حدث، والقصة لها ذيول.. والجمرة الخبيثة فرقعة أخرى جاءت من الداخل الأميركي باعترافهم، وما زالت القصة تتداعى فصولاً، ولا يدري أحد ماذا ستكشف لنا الأيام، ولا يمكن الجزم بشيء على وجه اليقين، والحكماء علمونا: «أن الظلم مرتعه وخيم وأن عاقبته هي الدمار والخراب على مرتكبيه»





نبي الأمة

الإداري المسلم في هدي سلوك الرسول ﷺ وإدارته لشؤون الرعية

بقلم: د. أحمد شوقي الفنجري. استشاري الطب الوقائي وحماية البيئة. كاتب ومفكر إسلامي

يعتبر حسن الإدارة من أخطر وأهم العوامل في نجاح الأمم وتطورها في عصرنا الحاضر، فبغير الإدارة الرشيدة لا يمكن أن تنجح مؤسسة حكومية أو شركة تجارية، أو مصنع كبير أو صغير... ويسوء الإنتاج على مستوى الدولة والأفراد، وتعم الفوضى ويظهر الفساد والتقصير في كل مجالات الحياة.

ومن أهم أسباب تخلُّف الدول الإسلامية في عصرنا الحاضر، قلة الإداريين الأكفاء... فكثير من الإداريين حين يتولى منصباً رئاسياً يتغير تغيراً كلياً بين يوم وليلة.. وأول شيء يفعله أن يعبس في وجوه من كانوا زملاءه بالأمس ويتكلف معهم في الحديث ثم يبدأ يضع بينه وبينهم حاجباً وحاجزاً... فلا يقابلونه إلا بصعوبية ومراسيم طويلة... وإذا قابلوه لم يأذن لهم بمحاورته أو إبداء رأيهم في سير العمل... وقد لا يكون ذلك من باب التعالي والكبرياء ولكنه يتصور أن من أصول الإدارة ألا يتباسط الرئيس مع مسؤوليه حتى لا يفقد هيبته بينهم وحتى يضمن طاعتهم لأوامره.

وهذا تفكير ساذج... وفهم خاطئ لمعنى الإدارة.



فلا هو من حسن الإدارة ولا هو من خلق الإسلام.

لقد جاء الإسلام بتعاليم في الإدارة... ابتداء من إدارة البيت والأسرة مروراً بإدارة البنوك والمصانع وانتهاء بالشركات... عطفاً على إدارة الدول بحيث لو اتبعناها لأصبحنا بحق خير أمة أخرجت للناس... ولنا في ذلك خير قدوة ومثل في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعرف التاريخ كله رجلاً أوتي من الحكمة وحسن الإدارة مثل الرسول في إدارته لشؤون المدينة وحله مشكلاتها:

١ - وأول مثل يضربه الإسلام في حسن الإدارة أن الإداري الناجح يجعل من نفسه القدوة الصالحة لغيره، فإذا طالبهم بالالتزام بمواعيد العمل كان هو أول من يحضر وآخر من يغادر... وإذا وضع خطة عمل ابتدأ بنفسه في تطبيقها.

وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمر أصحابه ببناء أول مسجد له في المدينة ابتدأ بنفسه فحمل الحجارة على كتفه الشريفة فجاء الصحابة يرجونه أن يستريح وهم يعملون... وقالوا له: «نحن نكفيك ذلك يا رسول الله، ولكنه صلى الله عليه وسلم يأبى إلا

أن يعمل مثلهم ليكون قدوة لهم...

وفي غزوة الخندق قسم الرسول صلى الله عليه وسلم العمل في حفر الخندق على أهل المدينة جميعاً... ولكنه كان أول من تناول المعول وضرب به الصخر وكان كلما واجه المسلمون صخرة قاسية لا تشقها المعاول يستعينون به فيضربها بمعوله ويعينهم عليها... وهذا كله جعلهم يتغنون:

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منّا العمل المضلّل

٢ ـ ومن صفات الإداري الناجح أن علاقته بمرؤوسيه، تقوم على المحبة والاحترام المتبادل أكثر مما تقوم على الخوف من الجزاء والعقاب:

فبعض الرؤساء ما أن يتولى المسؤولية حتى يبدأ عهده بخطابات الإنذار والوعيد والتهديد للمخالفين والمقصرين... ويعممها على الجميع المحسن والمسيء... وهذا أسلوب جارح وأحمق ونتائجه عكسية... فالإنسان بطبيعته يحب الخير ويأسره المعروف والمعاملة الكريمة... وإذا صدر إليه أمر بأسلوب كريم اندفع إلى التفاني في أدائه وإتقان العمل أكثر مما يفعل إذا كان الدافع هو الخوف من الجزاء والعقاب... وكان الأولى به أن يبدأ عهده بخطابات المحبة والإكرام والحض على التعاون والإنتاج قبل خطابات التهديد والوعيد، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفانون في طاعته والاستجابة لأوامره ويتفانون في إتقان العمل إرضاء لله ومحبة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا كله لا يمنع وجود العقاب والجزاء للمسيء... ولكن العلاقة الرئيسة يجب أن تقوم على الحب المتبادل والاحترام للجميع، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» رواه مسلم.

٣ ـ وبعض الإداريين والرؤساء يحب المظاهر الكاذبة... ويرضي غروره أن يرى مرؤوسيه يقفون له إذا ظهر، وينحنون له إذا تكلم، وإذا مشى يسيرون خلفه في خنوع... وهذا نوع من الكبرياء الساذج الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» رواه ابن حنبل، ويقول أيضاً: «من أحبَّ أن يتمثل الرجال له قياماً فليتبوأ مقعده من النار» رواه أحمد.

لقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هيبة في قلوب الناس لم يُر لأحد مثلها... ومع ذلك فقد كان يأبى أن يقف له الناس أو ينحنوا له... وكان يقول لهم «لا تعظموني كما يعظِّم الأعاجم ملوكهم» رواه مسلم.

ورأى عمر بن الخطاب رجلاً من زعماء العشائر يسير في الطريق وخلفه أتباع له يعظمونه أمام الناس فعلاه عمر بدرته وقال له: «إياك أن تعود لذلك فإنه فتنة للمتبوع وذلة للتابع».

ودخل على عمر بن عبدالعزيز رجل وأراد أن يقبِّل يده فغضب عمر وقال له: «قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خدعة ولا نحب أن نذل أحداً... أو يخدعنا أحد».

لقد حرم الإسلام هذه المظاهر الكاذبة لأن فيها ذلة للمرؤوسين، والإسلام يريد لأبنائه الكرامة وعزة النفس... كما أن هذه المظاهر فتنة للرئيس ولا يطلبها إلا الساذج الأجوف الذي لا يستطيع أن يسيِّر الأمور بعمله وحسن إدارته وبمحبة الناس له.

٤ ـ والإداري الناجح يعتمد في إدارته على الشورى، ويقبل النصيحة والرأي من ... مرؤوسيه، فالإنسان مهما بلغ من العلم ومهما علا مركزه فهو بحاجة إلى رأي الآخرين وخبرتهم، ورسوله الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من استشار لم يعدم رشداً، ومن ترك المشورة لم يعدم غياً» رواه مسلم عن ابن عباس، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو زعيم الأمة وقائدها من أكثر الناس مشورة لأصحابه في أمور الدنيا عملاً بقوله تعالى: (وشاورهم في الأمر) آل عمران:١٥٩، وكان يقول لأصحابه: «من أراد أمراً فشاور فيه امرأ مسلماً وفقه الله لأرشد أمره» رواه الطبراني.

وبديهي أن المرؤوسين والموظفين إذا أحسُّوا أنهم شركاء في الرأي وفي خطة العمل شعروا بالمسؤولية وعملوا على نجاحها، وأقبلوا بإخلاص وحماس على تنفيذها(٥)، والإداري الناجح لا يجعل بينه وبين مرؤوسيه حجاباً أو مانعاً، بل عليه أن يستقبل الكبير والصغير، وأن يزورهم في مقر عملهم، وأن يستمع إلى شكاواهم ومشكلاتهم... فبهذه الوسيلة لا يخفى عليه شيء من دقائق العمل وأسراره، وتصله أخبار المسيء والمنحرف قبل أن يستفحل أمرها، كما يعرف الأخطاء وهي في مهدها، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة» رواه أحمد وأبوداود.

ومن هنا ابتدع فقهاء المسلمين اصطلاحاً سموه «سهولة الحجاب» ويقول أحد فقهاء الشريعة في تفسير هذا المبدأ:

«لا شيء أضيع للعمل من شدة الحجاب على الرئيس... ولا أهيب للمسؤولين والعمال من سهولة الحجاب لأن المسؤولين إذا وثقوا بسهولة الحجاب على الرئيس أحجموا عن الظلم والانحراف».

ومن الحكم البالغة في هذا المجال وصية الخليفة أبي بكر الصديق إلى أحد قادته إذ يقول له: «واسمر بين أصحابك تأتك الأخبار وتعلم الأسرار»، أي أن ـ جلوس القائد مع ضباطه وجنوده وتسامره معهم يفتح له باب العلم والمعرفة بأخبار الجيش وأسراره فلا تعش في برج عاجي أو في عزلة عن الأحداث.

٦ ـ وبعض الإداريين يخاف من الموظفين الأكفاء أو ذوي الشخصية القوية ولايحاول ـ الاستعانة بهم خوفاً من معارضتهم له... وفي الوقت نفسه يفضل أن يقرِّب منه المداهنين والمتملقين الذين يوافقونه في الرأي... وهذا طبعاً يؤدي إلى ضعف الإنتاج وتراكم الأخطاء فهؤلاء المنافقون هم الذين يسميهم الرسول صلى الله عليه وسلم «بطانة السوء» ويأمر أصحابه قائلاً: «احثوا في أفواه المدّاحين التراب» رواه ابن ماجه، ويصف

بعض الإداريين يحب المظاهر الكاذبة... ويرضي غروره أن يرى مرؤوسيه يقفون له إذا ظهر

رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار المؤتمن فيقول: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إذا تذكّر أعانه وإن نسي ذكّره وإذا أراد الله بالأمير شراً جعل له وزير سوء، إذا تذكّر لم يعنه، وإذا نسي لم يذكّره» رواه أبوداود في الأمانة.

وآفة بطانة السوء هذه أنها تُضِل صاحبها أو أميرها بكثرة مدحه على الخطأ والصواب مما يصيبه بالغرور ويعمي بصيرته حتى يتصور أنه معصوم من الخطأ وبذلك يزداد خطأ وضلالاً.

٧ ـ والإداري الناجح يضع الرجل المناسب في المكان المناسب: فلا يرفع إلى المناصب الكبيرة أحداً لقرابة أو محسوبية أو علاقة شخصية، ولكنه يراعى مصلحة العمل أولاً... ويراعي ربه وضميره في اختيار مسؤوليه لخدمة الناس فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ولي من أمور الناس شيئاً فآثر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم».

ويقول أيضاً: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً لمودة أو قرابة وهو يعلم أن في المسلمين من هو خير منه فقد خان الله ورسوله» رواه أبوداود.

٨ ـ والإداري الناجح يراقب أعمال موظفيه بنفسه... وحبذا لو يندس بين المراجعين ليرى بنفسه إنجاز العمل... ويسمع شكواهم، وقد كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يفعل ذلك بنفسه، وكان يقول: «أيما عامل لي ظلم أحداً وبلغتني مظلمته فلم أغيرها اهتماماً فأنا ظلمته»، ويقول أيضاً لأصحابه: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من علمت ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت ما عليَّ»، قالوا نعم، قال: «لا حتى أنظر عمله أعمل بما أمرته أم لا؟».

٩ ـ والإداري الناجح لا يفرط في العقاب عن الأخطاء...

كما أنه لا يفرِّط في التسامح مع المخطئ والمهمل... فبعض الإداريين يتصور أنه إذا اتبع القسوة أو المبالغة في العقاب لأهون الأسباب كان ذلك رادعاً وعبرة لكل العاملين معه... حتى لا يتهاونوا في العمل... وهذه سياسة خاطئة، فعلاوة على ما لها من الظلم فهي تنشر بين العاملين جو الرهبة والخوف من العمل بما يعرقل الأعمال... وخير وسيلة هي التوسط بين الشدة والتسامح... بحيث يصبح الجزاء من جنس العمل، فالله تعالى يقول: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) النحل:١٢٦، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن شر الرعاء الحطمة» رواه مسلم وابن حنبل، ومعناه أن شر الناس من تولى أمر قوم فيعمل على تحطيمهم لأقل هفوة.

١٠ ـ والإداري الناجح يدافع عن حقوق مرؤوسيه ويحب لهم الخير والزيادة في الراتب والرزق تماماً كما يحب لنفسه، فلا يختص نفسه بخير لا يعمهم جميعاً ويحرص على مكافأة المحسن والمجتهد، وعلى تشجيعهم لمزيد من الإنتاج ويتعاطف معهم في المحنة والمصيبة، ويدافع عنهم إزاء مشكلات العمل وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من رجل يولى من أمر الناس شيئاً لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه إلا لم يجد رائحة الجنة» رواه الطبراني.

١١ ـ والإداري الناجح دقيق في التنظيم والتخطيط... يضع الخطط للمستقبل القريب والبعيد ويتابع تنفيذها في حزم ومثابرة... ولا يترك الأمور للفوضى أو المصادفة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع بنفسه خطط المستقبل، ويشرف على تنفيذها، وكان إذا أراد غزوة، أعد لها قبلها بأشهر... ومن روعة تخطيطه وتصميمه ما فعله في غزوة الخندق... فقد علم أن جيش المشركين سوف يصل بعد شهر وأنه لابد أن ينجز الخندق في هذه المدة القصيرة، فأخذ يقيس طول الخندق بالذراع وعرضه وعمقه، وأخذ يحسب مقدرة كل إنسان على الحفر... وقدر بذلك عدد الأيدي اللازمة للحفر في هذه المدة الوجيزة ليلاً ونهاراً... وكلف كل أسرة بمنطقة معينة وبهذه الدقة المتناهية كان الخندق كله قد تم حفره قبل وصول جيش المشركين، فانبهروا من المفاجأة وقال أبو سفيان: «هذا ليس من فعل العرب».

١٢ ـ من أهم صفات الإداري الناجح الحزم والعزم وعدم التردد في الحق أو اللين فيه... وقد جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أبو ذر الغفاري وقال له: «يا رسول الله ولِّني إحدى الإمارات مما أفاء الله على المسلمين»، فربت الرسول صلى الله عليه وسلم على كتفه وقال له: «يا أبا ذر... إنك رجل ضعيف. وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم» أبوداود.

١٣ ـ الإداري الناجح مبدع خلاَّق، يفكر ليل نهار في خطط جديدة... وحلول مبتكرة للمشكلات ولا يعترف بالعجز أمام الروتين... ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفاجئ الناس كل يوم بحلول مبتكرة في السلم والحرب... فهو أول من أدخل المنجنيق إلى الجزيرة العربية واستعمله في حصار الطائف... وأول من استعمل الخندق لصد الحصار، وأول من استعمل العنزة وهي سلاح حبشي رآه مع أحد العائدين من هجرة الحبشة، وفي السلم كانت له حلول خلاَّقة مبتكرة لمشكلات الاقتصاد وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره.

كانت هذه هي بعض صفات الإداري الناجح المسلم متخذين من سلوكية رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في التطبيق، ومن تعاليم الإسلام منهجاً وسبيلاً، ولو اتبع المسلمون هذه التعاليم في عصرنا الحاضر عن فهم صحيح لأصبحنا بحق «خير أمة أخرجت للناس»، وهي تعاليم يجب أن يحفظها كل زعيم دولة أو رئيس حكومة أو مدير شركة أو رئيس عمال، وحتى الأب وهو يدير أسرته.

فبهذه التعاليم سوف تعم المحبة والتعاون والثقة المتبادلة بين الحكام والمحكومين... وبين الرؤساء والمرؤوسين.. وبين مديري المصانع والشركات... وموظفيهم وعمالهم.

وبهذه الوسيلة وحدها يقبل الجميع على العمل في حماس وإخلاص ويزداد إنتاج المصانع والشركات... بل إنتاج الأمة كلها ويعم الرخاء على الجميع

الإداري الناجح يدافع عن حقوق مرؤوسيه ويتمنى لهم الخير





أسماء الفائزين في المسابقة رقم (٣)

شارك في مسابقة نزهة العقول رقم (٣) المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٤٥ شهر رمضان ١٤٢٣هـ (١٤٣٠) مشاركاً، ونتيجة إجراء القرعة بين المشاركين الذين أجابوا على الأسئلة إجابة صحيحة، وعددهم (١٠٥٢) مشاركاً، فاز بجوائز المسابقة كل من:

١ - أمين عبدالقادر سالم بخضر
حضرموت - سيئون - ص.ب: ٩٣١٤ - اليمن

٢ - عبدالإله ابن الشيخ
رقم ٤٤ - زنقة ٢ - كاريان - الحجوي بن دباب - ماس - الرمز البريدي ٣٠١٠٠ - المغرب

٣ - حسني سلام خليل الرومي
أبوظبي - ص.ب: ٢٩٢٣٥ - الإمارات.

٤ - خالد عبدالكريم أطرش
الدسمة - قطعة ٣ - ش ٣٧ - مقابل الجمعية - الكويت

٥ - أحمد محمود النجار
قنا - قوص - مصانع سكر قوص - عمارة ١٢ - شقة ٣ - مصر

٦ - العنود حسن سلطان
قطر - ص.ب: ١٦١٠٣ - قطر

٧ - عفاف عبدالله
ميدان حولي - مقابل فرع الجمعية - الكويت

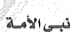
٨ - يحيى زكريا عبدالله
مكة - ص.ب: ١٢٠١٩ - السعودية

٩ - جيهان سعد عبدالرحيم إسماعيل
أسيوط - ديروط - مسارة - مصر

١٠ - مريم خميس عامر الراسبي
ص.ب: ٦٤٠ - الرمز البريدي ١٣٣ - الخوير - سلطنة عُمان

ملاحظة:

سترسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب عناوينهم في المستقبل القريب - بإذن الله - مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يُوفقوا في المسابقات المقبلة والله ولي التوفيق.

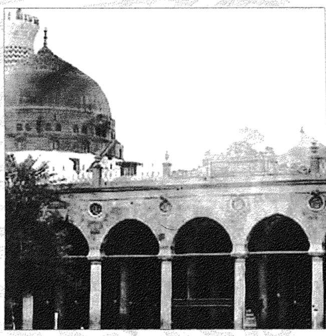


نبي الأمة

السيرة النبوية بين المؤرخين والمحدثين

بقلم: محمد فؤاد فرج

السيرة النبوية هي حياة النبي صلى الله عليه وسلم والحال التي كان عليها منذ الإرهاصات التي مهدت لدعوته حتى لقي ربه، ومن ثمَّ فهي مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها المسلم، ومنبع الشريعة العظيمة التي يدين بها»(١)، لذا كان لها السبق في الكتابة والتدوين واهتمام المسلمين، «فمن بين الأسماء الكثيرة التي عنيت بكتابة وجمع السيرة «عروة بن الزبير بن العوام» رضي الله عنه المتوفى سنة ٩٣هـ»(١)، ومنذ ذلك توالت الكتابة والتدوين، حتى صارت علماً متشعباً له فروعه وفنونه وتراثاً خصيباً له مصنفاته ورجاله، وكان كل فريق من هؤلاء الرجال إن لم يكن لكل رجل منهم طريقته ونمطه المتميز، ولكن تبقى السيرة لرجلين شريكين - مؤرِّخ ومحدِّث - وأفضل من السؤال: من أولى بكتابة السيرة منهما؟ أن نتساءل ما اختصاص كل منهما فيها؟ لا شك أن القرون الأولى من سلف هذه الأمة لم يؤرخوا إلا بالرواية والسند - بطريقة المحدثين إلى حد كبير - وإن بدا توسع بعضهم في استقاء مادته التاريخية وكان اعتذاره أن العهدة على من أسند إليهم كالإمام «محمد بن إسحاق» ت١٥١هـ فقد توسع في أخذ الروايات صحيحها وغيره، وذلك لتكوين مادته التاريخية دون الالتزام الصارم الذي ينهجه المحدثون مما أثارهم عليه ومن هؤلاء الذين حملوا عليه في هذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه، ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا «خيبر وقريظة والنضير» وغير ذلك من غرائب أسلافهم وما كان ابن إسحاق في تتبعه لذلك إلا ليزداد معرفة من غير أن يحتج برأيهم»(٣).



واعتذر له في ذلك أنه كتب بلغة المؤرخ الذي يريد أن يلم صورة كاملة لا يقطع تسلسلها جرح وتعديل أو إسقاط ضعيف أو مرسل، فالمؤرخ يعطي صورة كاملة للحياة ومتعلقها بينما يتعذر ذلك مع المحدث الذي يقف أمام الرواية بإحكام صنعته من جرح وإسقاط فلا يستطيع أن يجعل الصورة الحياتية كاملة متناسقة وليس ذلك عيباً فيه وهو شيء غير مطلوب منه، وذلك ما وجه من نقد إلى المحدِّث «موسى بن عقبة» «ت١٤١هـ» في تصنيفه لغزوات المصطفى صلى الله عليه وسلم، على الرغم من أنها فرع وجزء من فروع السيرة النبوية.

يقارن الإمام «شمس الدين الذهبي» - يرحمه الله - بين تصنيف كل من هما - ابن إسحاق وابن عقبة - فيقول: «ولا ريب أن ابن إسحاق كثَّر وطوّل بأنساب مستوفاة، اختصارها أملح وبأشعار غير طائلة حذفها أرجح وبآثار لم تصحح مع أنه فاته شيء كثير من الصحيح لم يكن عنده فكتابه محتاج إلى تنقيح وتصحيح ورواية ما فاته. وأما مغازي «موسى بن عقبة» فهي في مجلد ليس بالكبير سمعناها وغالبها صحيح ومرسل جيد لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة»(٤)، وكان ذلك هو التقعيد لعلم السيرة ووضع أسس مصنفاتها وينابيعها وبعد مرحلة النضج في معطيات السيرة مزج العلماء بين طريقتي المؤرخين والمحدثين بغية الجمع بين الحسنيين - وكان ذلك مهماً لإتقانها - ومن هؤلاء «الحافظ ابن كثير» «ت٧٧٤هـ» وسبقه غيره - كالبيهقي - فكتب السيرة مسلسلة متماسكة - كأسلوب المؤرخين - ولم ينس صنعته كمحدث فتوقف كثيراً أمام الروايات والآثار التي رأى أنها في احتياج إلى توضيح أو تصحيح أو تضعيف، فكان ذلك من أجود ما صنف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما حذا حذوه

بعض المعاصرين كالشيخ «محمد الغزالي» في «فقه السيرة»، حيث يقول: «إن المؤرخين المحدثين يميلون إلى التعيين والموازنة وربط الحوادث المختلفة في سياق متماسك وذلك أحسن ما في طريقتهم».

والمؤرخون القدامى يعتمدون على حشد الآثار وتمحيص الأسانيد وتسجيل ما دق وجلّ من الوقائع والشؤون، ولعلي هنا - في فقه السيرة - «مزجت بين الطريقتين على نحو جديد يجمع بين ما في كلتيهما من خير فجعلت من تفاصيل السيرة موضوعاً متماسكاً يشد أجزاءه روح واحدة، ثم وزعت النصوص والمرويات الأخرى بحيث تتسق مع وحدة الموضوع وتعين على إتقان صورته وإكمال حقيقته»(٥)، وبالرغم من أخذه لهذا المنهج حدث نقاش له دلالته ومغزاه بينه كمؤرخ في فقه السيرة - وبين المحدِّث ناصر الدين الألباني، حيث قام الأخير بالتعليق على مرويات الكتاب بطريقة المحدثين، فقال الشيخ الغزالي: «قد يكون الحديث ضعيفاً عند جمهرة المحدثين لكني أنا قد أنظر لمتن الحديث فأجد معناه متفقاً كل الاتفاق مع آية من كتاب الله أو أثر من سنّة صحيحة فلا أرى حرجاً من روايته، إذ هو لم يأت بجديد في ميدان الأحكام والفضائل ولم يزد أن يكون شرحاً لما تقرر من قبل في الأصول المتيقنة.

خذ مثلاً أول حديث حكم الأستاذ الألباني بتضعيفه: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني بحب الله»، قد يرى الأستاذ المحدِّث أن تحسين الترمذي له وتصحيح الحاكم له لا تعويل عليهما وله ذلك، بيد أني لم أجد في المطالبة بحب الله ورسوله ما يحملني على التوقف فيه ولذا أثبته وأنا مطمئن.

وفي الوقت الذي فسحت فيه مكاناً لهذا الأثر صددت عن إثبات رواية البخاري ومسلم مثلاً للطريقة التي تمّت بها غزوة بني المصطلق، فإن رواية الصحيحين تشعر بأن الرسول باغت القوم وهم غارون - على غرة - ما عرضت عليهم دعوة الإسلام ولا بدا من جانبهم نكوص.



وقتال يبدأه المسلمون على هذا النحو مستنكر في منطق الإسلام ومن ثمَّ رفضت أن الحرب قامت وانتهت على هذا النحو، وسكنت نفسي إلى السياق الذي رواه ابن جرير فهو على ضعفه الذي كشفه الأستاذ يتفق مع قواعد الإسلام المتيقنة أنه لا عدوان إلا على الظالمين.

وحديث الصحيحين في هذا لا موضع له إلا أن يكون وصفاً لمرحلة ثانية من القتال، بأن يكون أخذ القوم على غرة جاء بعد ما وقعت الخصومة بينهم وبين المسلمين وأمسى كلا الفريقين يبيت للآخر فانتهز المسلمون فرصة عدوهم - والحرب خدعة - وأمكنهم الغلب عليهم وهم غارون، وفي هذه الحال لابد من التمهيد «التاريخي» لرواية البخاري ومسلم بكلام يشبه ما نقله ابن جرير وضعّفه فيه الشيخ ناصر»(٦).

وبذلك نرى أن السيرة لابد لها من الرجلين، المؤرخ والمحدِّث فلكل واحد منهما اختصاصه فيها.

١ - اختصاص المؤرخ: يقوم المؤرخ بتنسيق الروايات وربط الأحداث حتى يعطي سياقاً متماسكاً وصورة كاملة واضحة يقوم عليها المحتوى العام للسيرة وله ملكته واختصاصه في ذلك كما أن لديه الترسيب الأكاديمي - الذي يصقل صنعته ويميزه عن غيره ويجعله الأقدر على بناء الإطار العام لها.(٧)

٢ - اختصاص المحدِّث: بينما يقوم المحدِّث بكل وسائل صنعته - بضبط وتحقيق الروايات ذات الأحداث الأساسية أو التي تبنى عليها عقائد المسلمين وشريعتهم كدلائل العقيدة والفقه ومصادر التفسير والسنة وغيرها في ديانتهم.

فالمحدِّث قائم على جزئيات أساسية في السيرة وهو المعوَّل عليه فيها فبينهما عموم وخصوص وجيه كما يُقال ذلك: إن ما يؤسس العقيدة ويحرم ويحل لا تساهل فيه وهو ليس اختصاص مؤرخ، فلابد فيه من الحيطة التامة من جرح وتعديل وضبط وتصحيح، لأن هذه المرويات دلائل تشريعية والسيرة النبوية - من حيث المصدرية - لابد فيها من الاثنين جميعاً، وبذلك تكون ينبوعاً لكتابات المعاصرين ومصدراً أساسياً لعلوم التشريع الإسلامي وخاصة علم السيرة النبوية.

وقد كتب المعاصرون السيرة النبوية بكل فن وتخصص سواء كانت كتابة أدبية «رواية - قصة - شعر - نثر»، أو إعلامية بكل ألوانها «فيلم - مسلسل - تمثيلية - مسرحية»، هذا بالإضافة إلى أنها كتبت بأسلوب المنهج العلمي الغربي سواء كان منهجياً تاريخياً أو اجتماعياً أو غيره عن طريق المستشرقين ومن سار سيرهم.

وتبقى سيرة المؤرخين «الإسلاميين»، والمحدِّثين هي المعيار الأساس والمصدر الموثق به كحكم في تلك الكتابات الكثيرة بكل مناهجها وأنماطها المختلفة كذلك تكون ينبوعها وعلامة القبول أو الرد لها..

«ولذلك نحن لا نعتبر من لم يدرس التاريخ دراسة أكاديمية مؤرخاً فمثلاً أديب من الأدباء لم يمر بالمراحل الأكاديمية التاريخية بهذا المعنى، لا يعتبر مؤرخاً بالمعنى الصحيح لأن التاريخ له ملكة خاصة به، مثلما يكون للأدب ملكة خاصة ولأن الترسيب الأكاديمي في غاية الأهمية بالنسبة إلى التاريخ - وغيره - ثم إن أياً من الأدباء أصحاب الميول التاريخية لا يستخدم الصنعة التاريخية يعتبر من طبقة الأدباء وليس من طبقة المؤرخين، وإن كانت كتابة التاريخ مجازفة تشبه أي مجازفة علمية»(٨).

فحياة نبي الإسلام تحتاج إلى حيطة أشد وتخصص زائد وهو ما كان عند مؤرخي الإسلام ومحدثيه الذين تستلهم منهم السيرة النبوية ●

المصادر

١ - السيرة النبوية لابن هشام - مقدمة المحقق - طه عبدالرؤوف - ط دار الجيل - بيروت.

٢ - فقه السيرة - محمد الغزالي - ص٦ - ط دار الدعوة.

٣ - سيرة ابن هشام - مرجع سابق.

٤ - سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج٦ ص ٣٤٠ - ط دار الفكر.

٥ - فقه السيرة - مرجع سابق - ص٦ - وفصل الشيخ الغزالي القول في مثل هذه النقاط والآراء في كتابة «السنّة النبوية بين الفقهاء والمحدثين»، وأثار ردود فعل واسعة.

٦ - المصدر نفسه - ص ١٤.

٧ - على نحو ما رأينا في النقاش السابق بين الغزالي والألباني - يرحمه الله.

٨ - ذيل على مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي - د.عبدالمنعم ماجد - ص٧٠ - ط الأنجلو المصرية.



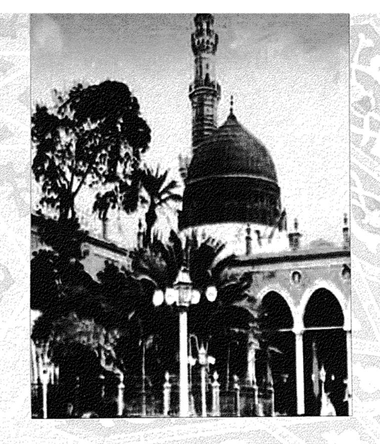
نبي الأمة

خير الأنام على الزمان محمد ﷺ

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

ذِكْرَى تعودُ، ومولد يتجدَّدُ
يا طيبها ذكرى، ونِعْمَ المولِدُ
هَلَّتْ مطالِعُهُ ربيعاً نيِّراً
فالبُشْرَياتُ تفتّح وتورُّدُ
رَجَعَ الزمانُ بيوم مولِدِهِ فتى
والنورُ أشرقَ، واسْتنار الفرْقدُ
وهفا الفؤادُ، وكان قبْلاً ذا أسى
أحزانُهُ تتْرى ولا تتبدَّدُ
وغدا بحبِّ المصطفى في بهْجَةٍ
يحيا، ومِنْ أفيائهِ يسْترْفدُ
أنْشِدْ ـ رعاكَ اللهُ ـ أشعارَ الهدى
أو فاستمعْ مدحي لهُ إذْ أنْشدُ
لو كُنتَ تدري أيَّ عِزٍّ نِلْتُهُ
بمديحه، إذْ زانَ شعريَ أحمدُ

لشَدَوْتَ مُفْتخِراً على كلِّ الورى
خيرُ الأنامِ على الزَّمانِ محمدُ
صلى الإلهُ عليكَ ما شقَّ الدُّجى
نور وما خَتَمَ الصلاةَ تشَهُّدُ
فلقد أتيتَ وكان مقْدمُكَ الهدى
للخابطين بتيههم لم يرْشُدُوا
موجٌ من الظُّلماتِ يعلو بعْضُهُ
بعْضاً، وإنسانُ البصيرةِ أرْمَدُ
وأدُوا البناتِ جهالةً وحماقةً
أو لمْ ترِقَّ قلوبُهم إذْ تُوْأَدُ؟!
لو كانَ للصخرِ الأصمِّ مسامعٌ
لبكى لهن ورَقَّ ذاكَ الجَلْمَدُ!
كبَتِ الجيادُ ويا لها مِنْ كبْوَةٍ
تركَتْ ذوي الألبابِ حيْرى تجْهدُ



والغافِلونَ ـ وما أضاءَ قلوبَهم
وَحْيٌ يُنيرُ، ولا أتاهم مُسْعِدُ

يتهافتون على الحجارةِ سُجَّداً
يَطْغَى عليهم جائرٌ ومُعَرْبِدُ

كِسرى يُعَبِّدُهم لألسنةِ اللظى
فالمُكْتَوون بها أُسارى سُجَّدُ

ويَسوقُهم للذلِّ قيصرُ عابثاً
كم قيصرٍ مِنْ دونَ رَبِّكَ يُعْبَدُ

كَشَفَتْ شموسُكَ إذ طَلَعْتَ حَوالكاً
فمَضَتْ مواكِبُنا بها تَسْتَرْشِدُ

لم يَعْلُ فينا أبيضُ لبياضِهِ
كلا، ولم يَحُزِ المهانةَ أسودُ

فاللهُ وَحَّدَنا بنصِّ كتابِهِ
فخِيارُنا البَرُّ التقيُّ الأرْشَدُ

كَمْ نَدَّعي حُبَّ النبيِّ ودينِهِ
وأرى حياةَ القومِ لَيْسَتْ تُسْعِدُ

حُبُّ النبيِّ ـ فَدَيْتُهُ ـ في سُنَّةٍ
لا بدعةٍ شوهاءَ ليستْ تُحْمَدُ

أوفي قعودِ اليائسينَ ومالهم
إلا التَّشكِّي مِنْ خسيسٍ يُفْسِدُ

لو أنَّهم صدقوا بِحُبِّ نَبِيِّهم
لَتَمَعَّرَتْ تلكَ الوجوهُ وأرْعَدوا

واللهِ لا يرضى المذلةَ أحمدُ
حاشا، فعُنوانُ المَعَزَّةِ أحمدُ

نبي الأمة

المستشرقون «جيش مدني» ولد وترعرع في بلاط الاستعمار خادماً لمصالحه، يمهد له قبل الاحتلال ويؤازره في أثناء الاحتلال ويمجد آثاره بعد انتهاء الاحتلال(١)

سلاحهم القلم ومدادهم الحقد الدفين على الإسلام وقذائفهم الكلمات الهادفة للقضاء على هذا الدين القويم والطعن في نبوة أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومنهم المستشرق «ماكسيم رودنسون» اليهودي الأصل، حيث قال: «إن القرآن اختراع محمدي نسبه محمد إلى الله»، وكذلك المستشرق «شارل لودي» الذي حاول أن يعزو فرية اختراع القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نسبته إلى الله فيقول: «إن السبب في اختراع محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ثم نسبته إلى الله أنه كان قد استولى على أموال السيدة خديجة وماشيتها وأن الرومان فضحوه وأشاعوا عند الناس ومنهم خديجة رضي الله عنها وأرضاها، أن محمداً بدد أموالها فلجأ لاختراع القرآن ليوهم السيدة خديجة بأنه أصبح رسولاً لله، وأن الله أنزل عليه هذا القرآن ليكون في ذلك تسلية لها ونسيان لضياع مالها»(٢).

ومن الطريف أن مستشرقاً آخر هو «واشنطجن ارفنج» الأميركي ينفي أن يكون القرآن في العهد المكي اختراعاً من عند محمد صلى الله عليه وسلم، بل كان في نسبته إلى الله صادقاً، ولكن بعد هجرته إلى المدينة والتفاف أصحابه حوله وتبديل ضعفه إلى قوة اتجه محمد صلى الله عليه وسلم وجهة دنيوية زعامية، فصاغ القرآن على هواه!! بما يناسب طموحاته الشخصية الدنيوية»(٣).

المستشرقون وكتاباتهم الحاقدة على نبي الأمة وردود من أنصفوا الرسالة عليهم

بقلم: رفعت محمد بروبي

وما تقدم كان خلاصة سريعة لبيان هذه الخرافة الاستشراقية الضاحكة ورد هذه الفرية ودحض دعاوى مروجيها من وجهين:

الأول: تكذيب المعتدلين من المستشرقين لها.

الثاني: القرآن نفسه بما تضمنه من وقائع وتفاصيل.

وقليل من المستشرقين من يلتزم بالبحث الموضوعي المبرأ عن الهوى ومنهم من أنصف الإسلام في كتاباته سواء ظل على عقيدته أو تحول منها إلى الإسلام.

وقد تصدى فريق منهم للرد على هذه الفرية واستبعدوا أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم كاذباً في نسبة القرآن إلى الله.

«إتيين دينيه»

فهذا المستشرق «اتيين دينيه»(٤) يتعجب كل العجب من قول المستشرقين أن محمداً صلى الله عليه وسلم ألف هو القرآن ونسبه زوراً إلى الله فيقول ضمن كلام طويل: «حقاً إنه ليدهشني أن يرى بعض المستشرقين أن محمداً انتهز فرصة الخلوة هذه فروى ورتب عمله المستقبلي، بل لقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فوسوس بأن محمداً ألف في تلك الفترة القرآن كله؟.

ويستكمل المفكر «دينيه» قوله: «أحقاً لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهي خال من أي خطة سابقة على وجوده، مرسومة على نسق المناهج الإسلامية، وأن كل سورة من سورة منفصلة عن غيرها، وخاصة بحادثة وقعت بعد الرسالة، طيلة فترة تزيد على عشرين عاماً، وأنه كان من المستحيل على محمد أن يتوقع ذلك ويتنبأ به، لا شك أن محمداً لم يدر بخلده أثناء تلك الفترة شيء مما يزعمه المستشرقون، ولم يرو بنفسه أي خطوة أو منهج، حقيقة أنه في خلوته كان يتأمل،



ولكنه لم يكن يقدر، وقد استمر كذلك إلى أن حان الموعد الذي حددته العناية الإلهية لتتجلى عن طريق من اختارته رسولاً»(٥).

لقد أصاب «دينيه» لب الحقيقة ونسف من أقصر الطرق فرية هؤلاء المستشرقين، وإن كان في عبارته إجمال يحتاج إلى تفصيل.

ويقول الدكتور عبدالعظيم المطعني إنه لدينا شهادة أخرى لها وزنها في الرد على هذه الفرية، صاحبة هذه الشهادة هي «كارين ارمسترونج» كتبت كارين هذه كتاباً في السيرة النبوية عنوانه «محمد» وقالت في مقدمة كتابها:

«إنها تحاول إنصاف الإسلام من التشويهات الكثيرة التي حاول المستشرقون إلصاقها به، وبخاصة بعد رواية «آيات شيطانية» عام ١٩٩١م، والكتاب يقع في أكثر من أربعمئة صفحة من القطع الكبير وكل سطر فيه يفيض بالحيوية في إنصاف الإسلام وفي معالجته للوحي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، وتعترف بأنها كانت راهبة، لكنها الآن لا تنتمي إلى أي دين، ونختار من شهادتها في الرد على هذه الفرية التي تتصدى لها عبارة واحدة، ولكنها صادقة كل الصدق، وفيها تقول رداً على من يدَّعي أن محمداً صلى الله عليه وسلم، كان مريضاً بحب الزعامة، ثم الدعاية لتمجيد نفسه بما واجه الدنيا كلها به:

«إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن أبداً ذلك الفرد الذي يشتاق للترويج لنفسه، كما يصفه أعداؤه الغربيون»(٦).

وقد سبق للكاتبة أن ذكرت في المقدمة التي قدمت بها كتابها هذا عبارة حكيمة شبهت فيها عداء أوروبا المعاصرة للإسلام بعداء مشركي مكة في عصر نزول القرآن وقالت: إن موقف مشركي مكة في عهد الرسول الكريم، وموقف أوروبا الآن من الإسلام ناتج من آفتين هما: الجهل والخوف.

ونذكّر القارئ بأن الكاتبة «كاترين» هذه زهدت في حياة الرهبنة واعترفت أنها حين كتبت هذاالكتاب «لا تنتمي إلى أي دين وليست هي الوحيدة التي أنصفت الإسلام من المستشرقين، ولم تدخل فيه، بل منهم من أنصفه مع تمسكه بعقيدته المخالفة لعقيدة الإسلام ومنهم «الكسس كارلايل».

وممن رد ـ أيضاً ـ على هذه الفرية من المستشرقين المستشرق «الفريد جيوم» فقد نفى نفياً قاطعاً أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم، قد افترى القرآن من عنده، ثم نسبه إلى الله وقد استند ـ حسب رؤياه ـ في هذا النفي إلى أن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم هي سيرة أنبياء بني إسرائيل وأن مقياس النبوة في بني إسرائيل ينطبق على ما عرف من أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم، وهو المقياس النبوي الذي يتلخص في الأمور التالية:

القول الثائر الملتهب

الانشغال التام بالله

الانشغال بالقضايا الأخلاقية

الشعور بأن باعثاً قوياً يدفعه دفعاً إلى الجهر بكلمة الله.(٧)

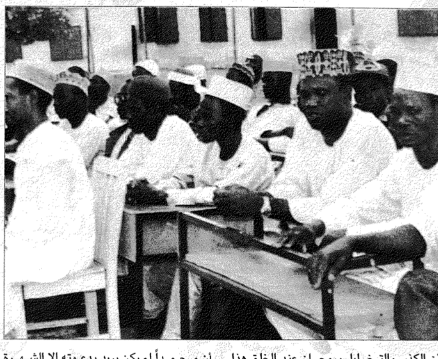
كارلايل: من الخطأ أن نعد محمدا رجلا كاذبا لغاية أو مطمع

أما «لا مارتين» الفيلسوف الفرنسي فيدافع بحرارة النبي صلى الله عليه وسلم وينفي بصرامة وقوة أن يكون كاذباً أو مفترياً على الله فيقول:

«إن حياة محمد، وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده، ورباطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية... إنه فيلسوف وخطيب ومشرّع وهاد الإنسانية إلى العقل وناشر للعقائد المعقولة الموافقة للذهن وهو مؤسس دين لا فرية فيه ومنشئ عشرين دولة في الأرض، وفاتح دولة في السماء من ناحية الروح والفؤاد، فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية ما أدرك، محمد وأي آفاق بلغ إنسان من مراتب الكمال ما بلغ محمد»(٨).

«الكونت هنري دي كاستري»

ويأتي دور «الكونت هنري دي كاستري» فيفند



أباطيل المستشرقين المغرضة ومنها أن محمداً صلى الله عليه وسلم افترى دينه وخدع الناس به فيقول: «والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها «عقبة بن ربيعة» حار في جمالها وكفى رفيع عبارتها أن أقنعت «عمر بن الخطاب» فآمن برب قائلها وفاضت عين «نجاشي الحبشة» بالدموع لما تلا عليه «جعفر بن أبي طالب» سورة «مريم» وما جاء فيها عن عيسى ويحيى عليهما السلام».

لقد كان سلاح المستشرقين في تأييد سواقط حججهم أن يشبعوا المسلمين سباً وشتماً وأن يحرِّفوا في كل شيء»(٩).

ولقد كان في «روسيا القيصرية» قبل أن يلتهمها الغول الشيوعي، كاتب بارع وأديب موهوب ذلك هو «تولستوي»، ولم يكن على دين «محمد» صلى الله عليه وسلم، ومع هذا وقف بجانب الحق ودافع عن الإسلام ونبي الإسلام، راح يذب عنه كيد الحاقدين، ويسخر ممن يرى في محمد صلى الله عليه وسلم نقيصة، ولو كانت في وزن الذرة ودفاعه عن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم كان سبباً في حرمان البابا له من رحمة الله ولم يدرك ذلك البابا من هذا المحروم من رحمة الله!!.

ومن أقوال «تولستوي» في تبرئة محمد صلى الله عليه وسلم: «لا ريب أن هذا النبي من كبار المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقي والتقدم وهذا عمل عظيم، لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

إن قيمة هذه الدفاعات ليست في مضامينها فحسب، بل فيها، وفي كون الفاعلين لها ليسوا على ملة الإسلام، وهذا يدل على قوة الحق ونصاعة ثوبه، فلم يمنع من ليسوا عليه من مؤازرته وتقديره، ونختتم موضوعنا بشهادة «كارلايل» رداً على الخرافة السالف ذكرها.

يقول: «من العار أن يصغي أي إنسان من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب وأن محمداً لم يكن على حق، لقد ظلت رسالة الإسلام سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين أكذوبة كاذب أو خديعة مخادع؟ ولو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج لأصبحت الحياة سخافة وعبثاً، وكان الأجدر بها ألا توجد».

ويستكمل «كارلايل» حديثه: «إنه من الخطأ أن نعد محمداً رجلاً كاذباً متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع، وما الرسالة التي جاء بها إلا الصدق والحق، وما كلمته إلا صوت حق صادق جاء من العالم المجهول. ويزعم المتعصبون كذباً أن محمداً لم يكن يريد بدعوته إلا الشهرة الشخصية والجاه والسلطان!!! كلا واسم الله، لقد انطلقت من فؤاد هذا الرجل الكبير النفس، المملوء رحمة وبراً وحناناً، وخيراً ونوراً وحكمة، أفكار غير الطمع الدنيوي وأهداف سامية غير الجاه والسلطان».

قليل من المستشرقين من يلتزم بالبحث الموضوعي المبرأ عن الهوى

وبعد أن أفاض «كارلايل» في إنصاف صاحب الدعوة الخاتمة السامية، ختم حديثه بهذه الجمل الثلاث:

هكذا تكون العظمة.

هكذا تكون البطولة.

هكذا تكون العبقرية.

فالله أكبر، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

وهكذا حسم منصفوا المستشرقين، ما افتراه حاقدوهم

الهوامش:

١ - الأستاذ الدكتور عبدالعظيم المطعني، مجلة الأزهر - القاهرة.

٢ - كتاب «محمد وإسرائيل» والمسيح (٤٣).

٣ - كتاب «محمد وخلفاؤه» (١٩٥ - ١٩٦).

٤ - مستشرق فرنسي درس الإسلام دراسة واعية فأنارت بصيرته فأسلم وتسمى بعد إسلامه بـ«سليمان بن إبراهيم».

٥ - محمد رسول الله، تأليف: «اتيين دينيه»، سليمان بن إبراهيم. ترجمة الإمام الأكبر الأسبق د.عبدالحليم محمود (١٠٧)، وما بعدها.

٦ - «سيرة النبي» تأليف: «كارمين أرمسترونج»، ترجمة د.فاطمة نصر ود.محمد عناني، نشر كتاب سطور - المهندسين - القاهرة.

٧ - انظر «مصدر القرآن» للدكتور إبراهيم عوض، نشر زهراء الشرق، صفحة ١٤.

٨ - أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، صفحة ١٠٦.

٩ - الإسلام خواطر وسوانح - للكونت: «هنري دي كاستري»، نقلاً عن ترجمة د.عبدالحليم محمود، لكتاب «دينيه» محمد رسول الله، صفحة ١٤ ومابعدها.

١٠ - أثر علماء المسلمين في الحضارة الغربية.

١١ - كتاب «الأبطال» لـ«كارلايل» ترجمة الأستاذ محمد السباعي، صفحة ٢، و٥٨ و٧٢، و٨٦ نقلاً عن مصدر القرآن.



غياب الديموقراطية حد من تأثير المفكرين في الجبهة الداخلية

فهمي هويدي: أغلب دولنا الواجهة إسلامية... والأنظمة علمانية

حوار: أحمد توفيق هلال

حرص الغرب منذ وطئت أقدامه التراب الإسلامي على تشويه الحضارة والثقافة الإسلامية ومحاربتها، وسلخ الأمة عن هويتها، بوسائل عدة من أخطرها إحداث التغيير الاجتماعي الذي يبعد الأمة الإسلامية عن إسلامها، مستغلين في ذلك تفوقهم وامتلاكهم لتكنولوجيا الاتصالات في العالم، ويتخذ ذلك الترتيب لإحداث التغيير الاجتماعي خطة استراتيجية طويلة المدى حتى لا تحس الأمة الإسلامية بالهدف البعيد، وربما لا تحس بالأسلوب الذي يجري به التغيير وكأنه يتم تلقائياً. وللأسف نجح الغرب في خطتهم بنسبة لا يستهان بها، فلا يستطيع أحد أن ينكر أن إعلامنا بات متردياً في هوة سحيقة ولا يزال يتردى، فبدلاً من أن يكون الإعلام في البلاد الإسلامية منبر دعوة للخير ومنار إشعاع ونشر للحضارة الإسلامية، صار صوت إفساد وسوط عذاب، ففي وسط قيم الغرب الفاسدة، تعيش جماهير المسلمين بعدما أصابهم من تخلف وبعد عن منهج الله... تعيش أكثرها بين التمزق والضياع وافتقاد القدوة... حول هذا المعنى.

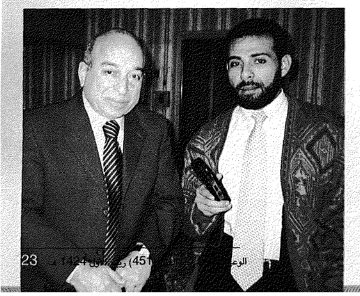
التقت «مجلة الوعي الإسلامي» المفكر والكاتب الإسلامي الأستاذ «فهمي هويدي» لتستعرض معه محاولات تغريب العقول الإسلامية وطمس الثقافة والحضارة الإسلامية، وتستوضح أهم آراء بعض المفكرين الإسلاميين.

ومن ثمَّ كان هذا الحوار:

جذور العداء للحضارة الإسلامية

● كثر الحديث عن نظرية «صموئيل هنتنغتون» وتكررت المقالات والندوات للمفكرين الغربيين لتأصيل فكرة الصدام بين الحضارات الغربية مع الحضارة الإسلامية، فهل يوجد جذور تاريخية لحتمية هذا الصدام، وما المغزى من اختيار الحضارة الإسلامية بالذات رغم تعدد الحضارات؟

طالما أننا مسلوبو القوة فلن يحسب لنا أحد حسابا



ـ يرى الأستاذ فهمي هويدي أن هذه الفكرة التي تحدث بها «برنارد لويس» و«صموئيل هنتنغتون» من نتاج حقبة ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وفكرة البحث عن العدو التي أثيرت في العالم الغربي بعد سقوط الشيوعية. وسعت أطراف متعددة إلى ترشيح الإسلام لكي يكون العدو الذي يمكن أن يشغل هذا الموقع.

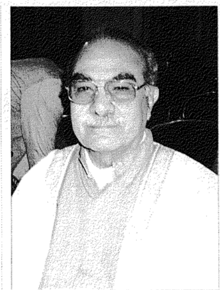
ويرى الدكتور «محمد عمارة» أن الموقف الغربي من الإسلام موقف قديم، لكنه يَخِفُ صوته ويعلو وفق يقظة الأمة الإسلامية، وقد كتب «غلوب باشا» ـ وهو قائد عسكري إنجليزي كان يقود الجيش الأردني حتى العام ١٩٥٦م ـ قائلاً: إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع للميلاد أي منذ ظهور الإسلام أصبحت للغرب مشكلة مع الإسلام والمسلمين والفتوحات العربية والإسلامية كانت تحريراً للمنطقة من سيطرة الفرس والروم والقوى العظمى في ذلك الوقت.

ويضيف «د.عمارة»: أن الغرب قد يتناقض مع الحضارة الصينية أو اليابانية أو الهندية، لكن تناقضه مع الحضارة الإسلامية له عمق أكبر، ذلك لأن الحضارة اليابانية والصينية والهندية حضارات محلية، وليس هناك فرد في العالم سيعتنق مذاهب هذه الحضارات إلا من خلال تقليعات فردية، أما الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية فلهما خصوصية العطاء والقبول العالميين، وهنا أساساً تكون المنافسة الشديدة.

صياغة النظام العالمي

● ما تصور الأستاذ «هويدي» لآليات إعادة صياغة النظام العالمي التي نادى بها «صموئيل هنتنغتون» في نظريته؟

ـ قال الأستاذ «هويدي» إن النظام العالمي لا يصوغه فرد، فالمسألة مسألة موازين قوى، أنت حينما تستعيد قوتك كعالم إسلامي أو عالم عربي سوف تدخل في المعادلة، وطالما أننا مسلوبو



■ د.محمد عمارة: ■

د.محمد عمارة: الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة تهدف إلى تجريد الإسلام من خصوصياته

القوة ـ بالرغم من أن تعدادنا أكثر من مليار مسلم ولدينا موارد طبيعية وثروات نفطية كبيرة ـ بالرغم من هذا لم يحسب لنا أحد حساباً، ولهذا فالمسألة يحكمها مقدار مايتمتع كل طرف في الصراع من قوة تثبت مكانته على الخارطة العالمية.

اختلال ميزان التدفق الإعلامي

● وعندما سألته: هل نستطيع أن نعزو فشل الإعلام العربي والإسلامي في الحفاظ على الهوية الإسلامية لاختلال ميزان التدفق الإعلامي؟ أم أن هناك اختلالاً داخلياً في وسائلنا الإعلامية؟

الموقف الغربي من الإسلام يعود للقرن السابع للميلاد

ـ فأجاب: هناك عوامل كثيرة ونحن لا نستطيع أن نسلِّم تماماً بموضوع الفشل، لكن العالم العربي سياسي أكثر من كونه إعلامياً، بمعنى آخر، الإعلام في العالم العربي ملحق بالسياسة ومسخَّر لخدمتها، وبالتالي لم نستثمر طاقاته على النحو المفترض، الأمر الذي أفسح المجال للآخرين خصوصاً مع تطور وسائل الاتصال وقدراته العالية على الإبهار في ظل ثورة التقنيات المتوافرة للطرف الآخر، بينما الطرف العربي والإسلامي ليس معنياً بهذا الموضوع.

ـ ويقول الدكتور «محمد عمارة»: إن تشويه الشخصية الإسلامية بدأت مع الغزوة الفكرية الغربية وسيطرة العناصر المتغرِّبة في المسرح والسينما منذ نشأتهما في العالم العربي، ومن هنا أدركنا كيف كان يتم تناول الشخصيات الدينية والوطنية والقومية، وكيف تتم السخرية من هذه الشخصيات في الأفلام وبعض المسلسلات، ومن ثمَّ سنجد أن الموقف من الشخصية الدينية كان موقفاً سلبياً، باعتبار أن هذه الشخصية هي شخصية قيادية متبعة، وفي هذا تهميش لدور القيادة الدينية في المجتمع، ومعنى ذلك أنها تريد عزل هذا الرمز، وهذه القدوة، ومن ثمَّ عزل اللون الفكري الذي يمثله هذا الرمز، وخلق قدوة أخرى أو نماذج أخرى لتكون هي المثل الأعلى، ومع اشتداد الغزو الفكري والهيمنة الإعلامية الغربية تصاعدت هذه الظاهرة وبدا الاهتمام بالنماذج العلمانية المغرَّبة، ليس للشخصية ذاتها «الجسم الإنساني»، وإنما هو اهتمام بلون الفكر الذي تمثله هذه الشخصية، وعملية خلق نموذج للقدوة «نجم مثلاً» لا علاقة له بالدين ولا بالعربية ولا بالتاريخ ولا بمكونات هوية الأمة، بهدف فسخ الهوية الإسلامية وجعل القبلة الثقافية هي الغرب وتكريس التبعية المركزية للحضارة الغربية.

أنظمة علمانية

● ثم سألته قائلاً: هل سلوكيات وطبائع الشعوب

تعبِّر بالضرورة عن ثقافتها؟ ألا ترى أن الحضارة الإسلامية تعرضت للتشوه عبر الأزمان، في حين أن الصراع قائم بين المفكرين الإسلاميين للرد على الشبهات الخارجية مع إهمال الجبهة الداخلية الممثلة في الشعوب؟

- فقال: طبعاً تعرضت الحضارة الإسلامية للتشويه، ولكن هناك تساؤلاً: ما الخيار الحضاري الذي ألزمنا أنفسنا به؟ أحياناً خيارنا الحضاري لا يكون واضحاً، وهناك قوى دولية حرصت على أن تثبت جنودها في مواقع تأثير دقيقة لتشكيل الشعوب وصياغة العقول، فأغلب الدول كانت الواجهة إسلامية والأنظمة علمانية.

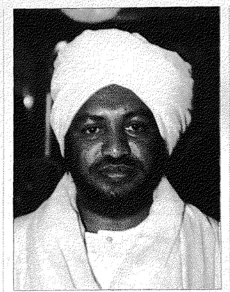
هذه الأنظمة هيأت شعوباً هشة بغير حصانة ضد الفكر الغربي، وتركته فريسة للعواصف تجتاحه من الشرق والغرب، فكانت هذه هي النتيجة.

أما بالنسبة للمفكرين أو المثقفين فهم ضرب من الدعاة، فهم يبلغون ولكنهم ليسوا أصحاب قرارات، فالمسألة أن مجتمعاتنا لا تتوافر لها الحرية الكافية التي تسمح للقوى المدنية في أن تكون مؤثرة أو شريكة في القرار، بسبب غياب الديموقراطية، وهي الأزمة التي تعاني منها في العالم العربي، ما دمنا غير قادرين على التأثير في الداخل، فكيف لنا أن نؤثر في الخارج؟!.

الفرانكفونية

● **ما رأيكم في القمة «الفرانكفونية» التي عُقدت في بيروت «لبنان» أخيراً وما شملته من شعارات خدَّاعة؟**

- قال الأستاذ «هويدي»: نحن ندين القمة «الفرانكفونية»، ولكن: إذا أنت لم تعمل فلا تلُم الآخرين الذين يعملون، والغزو الغربي لا يعني بالضرورة أنه «فرانكفوني»، لنأخذ مثلاً على ذلك «مصر» غزتها فرنسا في القرن الثامن عشر ومكثت فيها ثلاث سنوات. هل يمكننا أن نعتبر ذلك مسوغاً لأن تكون مصر «فرانكفونية»؟ المسألة أنت حينما



■ د.عصام البشير وزير الأوقاف السوداني ■

وزير الأوقاف السوداني: الهوية الثقافية للأمة تتعرض لمحاولات مسخ منتظمة

ضعفت ووهنت قواك أصبح في مقدور أي طرف أن ينال منك ويفرض نفسه عليك ثقافةً أو سياسةً أو حضارةً.

- أما الدكتور «عمارة» فأوضح في هذا المضمار أن «الدارس لواقع بلاد المغرب العربي - تونس والجزائر والمغرب - حتى بعد نحو من نصف قرن من الاستقلال السياسي، يدرك حجم الكارثة التي أحدثها التغريب «الفرنكفوني» في ميادين اللغة والثقافة والتعليم والإعلام، بل في القيم أيضاً حتى هذه اللحظات.

فالغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة تهدف إلى تجريد الإسلام من خصوصياته ومقومات تميزه عن النموذج الحضاري الغربي - وذلك

إذا كنا غير قادرين على التأثير في الداخل فكيف لنا أن نؤثر في الخارج؟!

بتغريب الفقه والقانون بالعلمانية، بعد تغريب الواقع لعزل الشريعة عن الحياة وتغريب اللسان في بلاد الإسلام لعزل القرآن عن الحياة، وإلحاق المسلمين بالثقافة الغربية ومنظومة قيمها.

مظاهر الهجوم على الهوية الثقافية للأمة

يرى الدكتور «عصام البشير» وزير الإرشاد والأوقاف - في جمهورية السودان - أن الهوية الثقافية للأمة تتعرض لمحاولات مسخ منتظمة تستهدف:

الجانب التشريعي: والذي تتمثل أظهر محاولات مسخه في جهود الأمم المتحدة لإقرار قوانين غربية تتنافى ومبادئ الإسلام، مثل اتفاقية القضاء على كل أنواع التمييز ضد المرأة «سيداو» وما حفلت به من مخالفات لمبادئ الإسلام، ثم إدخال مصطلحات «حريَّة التوجه الجنسي» و«حرية الإجهاض» ثم مصطلح «الجندر» - الذي روَّج له مؤتمر بكين - والذي عرفته منظمة «الصحة العالمية» بأنه: «المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركَّبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية».

بمعنى أن كونك ذكراً أو أنثى عضوياً ليس له علاقة باختيارك لأي نشاط جنسي قد تمارسه، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور، ويمكن حسب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة... وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج امرأة من جنسها نفسه وبهذا تكون قد غيَّرت صفاتها الاجتماعية وكذلك الرجل.

الجانب القيمي: والذي لا ينفك عن الجانب التشريعي ذلك لأن التشريع إنما جاء لحراسة القيم، والغرب في سعيه المحموم لعولمة قيمه وفرضها على الناس يسعى لإقرار حرية البالغين في ممارسة الزنى وجميع أنواع الشذوذ الجنسي مادام أنها تتم دون إكراه ●



كتب مسمومة تستهدف نشر ثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين

بقلم: محمود بيومي - رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

وضعت مجموعة من المستشرقين والمستشرقات كتاباً عنوانه: «تاريخ الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي»... وقد أصدرته جامعة «كامبردج» وتضمن هذا الكتاب في بعض فصوله... حديثاً عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف احتوى على كثير من المطاعن.

وقد أصدرت جامعة «أكسفورد» كتاباً للمستشرق «جون واتربيرج» الأستاذ في جامعة «لندن» بانكلترا عنوانه: «دراسات قرآنية»، واحتوى الكتاب على كثير من الافتراءات المعادية... كما أصدرت إحدى دور النشر في باريس كتاباً عنوانه: «الكلام الإلهي والكلام النبوي» للمستشرق «ويليام جراهام» استاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «هارفارد» الأميركية، اعتبر نموذجاً لثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

وليس القصد من استعراض بعض ماجاء في هذه الكتب المسمومة... سرد لبعض أفكار عدد من المستشرقين بشأن الدين الإسلامي الحنيف - قرآنه وسنته - إنما القصد الأول هو لفت النظر إلى الجهود التي تبذل لتشويه صورة الإسلام في الغرب... ولنبرئ أنفسنا من عار الصمت إزاء شطحات بعض المستشرقين الذين تطاولوا على ديننا الإسلامي ونبيِّنا صلى الله عليه وسلم.

المزاعم الباطلة

يزعم بعض من هؤلاء المستشرقين الحاقدين على الإسلام أن القرآن الكريم ليس رسالة سماوية أوحى بها الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم.. إنما القرآن الكريم كتاب بشري من وضع محمد عليه الصلاة والسلام!!.

ولا شك أن هذه الفِرية من الأمور المتوارثة في المنهج الاستشراقي للطعن في الإسلام... إذ لا يسلم بعض المستشرقين بأن القرآن الكريم قد أوحى به من السماء ويزعمون أنه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم... كما يدعي بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ما جمعه من حكمة السابقين وصاغه في قالبه الخاص!!.

فالمستشرقون جاحدون منكرون للرسالة الإسلامية... ومن هذا المنطلق تمادوا في ادعاءاتهم الكاذبة... وقد غاب عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى حياته كلها حتى بدء الدعوة الإسلامية في وادي مكة الوثنية الجاهلة... وفي رمال الصحراء أثناء طفولته... إلا ما كان من رحلتين في تجارة إلى الشام... أولهما: وهو في الثانية عشرة، والأخرى وهو في الخامسة والعشرين.

وما تأتى له في كلتا الرحلتين أن يجلس ليتعلم من أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية... فكيف يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم... أخذ كل ذلك وصاغه في أسلوبه الخاص ثم تلاه على أنه من عند الله تعالى.

ثقافة الكراهية

ويزعم المستشرقون أيضاً... أن قصة خلق الأرض والسماوات في القرآن الكريم، وخلق آدم وحواء منقولة من التوراة... وأن القرآن الكريم تأثر باليهودية والمسيحية وتراث الجاهلية... فالمزاعم كثيرة ومتنوعة يحركها الحقد الدفين نحو الإسلام... فقد سمح المستشرقون الذين وضعوا

في قضية تعدد الزوجات، النبي لم يستثن من التحريم

هذه الكتب المسمومة... لخيالهم أن يشطح دون قيد باسم حرية البحث والنقد.

فمثلاً... يزعم المستشرقون والمستشرقات الذين وضعوا كتاب «تاريخ الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي»... وهم «ا.ف. بيستون» و«ت.م. جونستون»، و«د.ب. سيرجانت»، و«ج.ر.سميث»... أن الرسول صلى الله عليه وسلم تعلَّم قصة أهل الكهف، وقصة لقمان، وقصة ذي القرنين من معاصريه من أهل الكتاب!!.

ونحن نقول لهؤلاء: إن مصدر هذه القصص بالنسبة للتوراة والإنجيل والقرآن الكريم واحد... وهو الوحي الرباني... وحيث إن الموضوع واحد والمضمون واحد... فلا عجب مطلقاً أن تتفق الروايات هنا وهناك... وإذا حدث اختلاف فإنه يرجع إلى تحريف المحرِّفين من الأجيال السابقة على نزول القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

التحدي الخطابي

لقد تعرَّض أحد المستشرقين لموضوع الإعجاز القرآني، فهوَّن من شأنه وادَّعى أن تحدي النبي صلى الله عليه وسلم لقريش بأن يأتوا بسورة من مثله... لم يكن تحدياً جدياً وإنما كان تحدياً خطابياً!!.

فلا شك أن زعم هذا المستشرق لا سند له... لأنه إنكار لحقائق تاريخية مهمة وثابتة... فإذا كان باستطاعة قريش الإتيان بمثل سورة من سور القرآن الكريم. فلِمَ لم يأتوا بمثله!!.

الاستثناء من التحريم

كما تطاول بعض المستشرقين على شخص النبي صلى الله عليه وسلم... فزعموا أنه استأثر لنفسه ببعض المزايا وبخاصة في مجال عدم تقييده بعدد محدد من الزوجات... ولا زال هذا الموضوع حياً يخوض فيه المستشرقون الذين ورثوا الكراهية للإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم.

فقد تجاسر المستشرقون وتناولوا سيرة النبي عليه الصلاة والسلام... ونحن نؤكد لهؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم في زواجه... لم يكن مستثنىً من تحريم وإنما استثني عليه الصلاة والسلام من وجوب تطليق ما زاد على الأربع... عند نزول التشريع بالتحريم.

وذلك لأسباب وجيهة للغاية... فإذا هو صلوات الله عليه طلَّق من السيدات أمهات المؤمنين واحدة... لاعتبرت وكأن الله تعالى قد غضب عليها فتعيش سائر حياتها بائسة تعيسة... كما أن أحداً لن يجرؤ بحال على خطبتها ليكون منها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نزل تحريم زواجهن ـ كما أن ذلك قد يؤثر على ذويهن.

وعليه... فالزوجة أسعد حالاً إذا هي شعرت أنها حتى فراق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملأ الأعلى، كانت زوجته وفي عصمته ـ مهما طال ترملها من بعده ـ كما أنه كان لبقائهن في عشرته للسنوات الباقية من حياته عليه الصلاة والسلام... أطيب الأثر في نشر سنته ومزيد المعرفة والعلم بالدين الإسلامي الحنيف.. لما حدَّثن عنه بعد وفاته من تجاربهن معه وما سمعن منه صلى الله عليه وسلم.

التخريب العقائدي!!

لقد استهدفت المزاعم الاستشراقية الزائفة... إثارة البلبلة في نفوس الناس حول القرآن الكريم... حيث ادعوا أن هناك إضافات ما قد تمت في القرآن الكريم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم... وهذه نقطة خطيرة يجب التصدي لها من كل المؤسسات الإسلامية العالمية.

حيث يُعنى المستشرقون بدراسة تاريخ القرآن الكريم... كيف تطور؟ وكيف أخذ النص القرآني الكريم شكله وترتيبه الحالي؟ وكيف كُتب ونُسخ حتى صار في شكل المصحف الشريف المتداول بين الناس؟

ويكاد يتفق المستشرقون على إنكار جمع أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ لصحف القرآن الكريم ومشورة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عليه بذلك... ومن أوضح من كتب في إنكار هذا الجمع وعلل هذا الإنكار... المستشرق «ريتشارد بيل» أستاذ الدراسات العربية في جامعة

مزاعم باطلة متنوعة يحركها الحقد على الإسلام

المؤسسات المعادية تعمل على تشويه صورة الإسلام في الغرب

«ادينبرج» سابقاً... في كتابه «مقدمة عن القرآن»... ومع أن هذه المقدمة قد صدرت العام ١٩٥٣م... وللأسف ما زالت تتكرر طبعاتها حتى اليوم.

وبالرغم من دفاع هذا المستشرق عن صحة بعض الآيات في القرآن الكريم... فقد أنكرها بعض المستشرقين وزعموا أنها زيادات أضيفت إلى القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم... إلا أن «ريتشارد بيل» سلّم مع بعض المستشرقين في بعض الحالات الأخرى وشاركهم آراءهم الخبيثة المسمومة.

الطعن في جمع القرآن

من أهم ما ادعاه «ريتشارد بيل» في إنكار الجمع البكري للقرآن الكريم... هو أن الرواية بشأن هذا الجمع تنص على أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر الصديق: «إن القتل قد استحرَّ في القراء» - أي في يوم حرب اليمامة - ولكن هذا المستشرق «بيل» قال: لم يكن في قائمة القتلى من القراء غير اثنين ممن يحفظون القرآن الكريم.

ولقد غاب عن المستشرق «بيل»... أن قصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن القتل قد استحرَّ في أصحاب رسول الله... الذين هم الجيل الذي كان يحفظ القرآن الكريم في صدره... ويخشى أن يأتي اليوم الذي ينقرض فيه هذا الجيل... فإذا انقرض دون نسخة مكتوبة يمكن الرجوع إليها وقت الحاجة فقد يتعرَّض القرآن الكريم للخلاف.

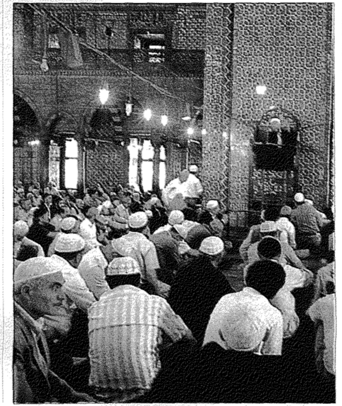
لقد رصد عدد كبير من علماء الإسلام جهودهم لإثبات حقيقة الجمع البكري للقرآن الكريم... لأنه عبارة عن جمع ما كُتب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من صحف قرآنية... وهي الصحف التي اعتمد عليها الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في نسخه للمصاحف الشريفة التي وزَّعت على البلاد وكانت الأساس لكل ما نُسخ بعد ذلك من المصاحف الشريفة.

نقد الأحاديث النبوية

ويردد نفر من المستشرقين... أن الأحاديث النبوية الشريفة في جملتها... موضوعة وملفقة وُضعت لتبرير ما وصلت إليه المذاهب والفرق الإسلامية من أفكار وآراء!! ويبدو أن المستشرقين الذين بحثوا في الدراسات الإسلامية - إلا من عصمه الله منهم وفتح بصيرته على الحق - أرادوا أن يفرضوا على الإسلام ما حدث للكتب المقدسة الأخرى... ففكروا وخمنوا واتخذوا من حرية البحث وادعاء الموضوعية... مبرراً لمواقفهم وأحكامهم - الخاطئة - على تاريخ الفقه الإسلامي وتطوره.

فالمستشرق «كولسول» يقول: إن كل حديث نبوي يتعلق بالأحكام وينسب للنبي صلى الله عليه وسلم يجب ألا يُقبل كنص يعبِّر عن الوضع في حياته... ما لم يقم دليل آخر يقطع بصحة الحديث... بل يجب أن يُعتبر كل حديث يتعلَّق بالأحكام... موضوعاً اخترع ليؤيد حكماً اتخذ من قبل... ويمكن تحديد تاريخ وضع حديث ما بتاريخ ظهوره للمرة الأولى في جدل فقهي.

كما قرر هذا المستشرق... أن المنهج الإسلامي والمنهج الاستشراقي في نقد الحديث النبوي... لا يمكن أن يلتقيا لأنهما يعتمدان على ركيزتين متناقضتين.



منهج التخمين!!

لقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم آلاف من الصحابة رضوان الله عليهم... وكلهم أحبوه أكثر مما كانوا يحبون أنفسهم... وكلٌّ لقيه وسمع منه وفي أكثر الحالات وأقوى الاحتمالات تحدث عنه وروى عنه صلى الله عليه وسلم... وكان التابعون ومن تبعهم لا يقلون حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو تلهف لسماع أخباره والعلم بأحواله وحفظ كلماته والحرص على اتباع سنته الشريفة.

وباتساع رقعة الخصوبة الإسلامية عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم... وشموخ دولة الإسلام... جدَّت أمور ومسائل ومشكلات كان لابد من معالجتها والبتَّ فيها على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وعليه... فقد كانت هناك دوافع قوية لرواية الحديث النبوي وحفظه... من حب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الحاجة الماسة للرجوع إلى السنَّة النبوية لإدراك أسرار القرآن الكريم وللتوصل إلى ما تحتاجه الأمة الإسلامية من أحكام شرعية.

فلو سلَّمنا جدلاً بأن ابتكار بعض الأحاديث كان لتبرير الأحكام وتأييدها - وفقاً للمنهج الاستشراقي - أفليس العكس هو الأصح؟ وهو أن تكون كثرة الأحاديث النبوية صحيحة وكانت مصدراً للأحكام وسبقتها!! حيث تُلقيت من الرسول صلى الله عليه وسلم... وحُفظت في الصدور والسطور... مُنتقلة من جيل إلى جيل... فلِمَ إذن نُرجِّح الاحتمال بوضع كل الأحاديث النبوية الشريفة وفقاً للفكر الاستشراقي... مع أنه هو الاحتمال الأبعد والظن المبني على التخمين ●



الغـزو الثقافـي



اللّبّاس .. بين الآداب الإسلامية والعادات الغربية الوافدة

إعداد: أ.د.ماهر عباس جلال «الإمارات العربية»



خلق الله سبحانه آدم - عليه السلام - على هيئة تحفظ عليه عورته من التكشف، وخلق له زوجة حواء ليسكن إليها في الجنة. فلما عصى آدم ربه أمره أن يهبط هو وزوجه إلى الأرض، وبدت لهما سوءاتهما، فكان - رحمة من الله - أن أنزل على آدم وذريته لباساً يواري سوءاتهم، قال عزو جل مذكراً بني آدم بنعمته عليهم: «يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يُواري سوآتكم وريشاً ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ ذلك من آيات الله لعلهم يذَّكَّرون» «الأعراف/ ٢٦».

فإذا كان اللباس يواري عورة الجسد، فإن التقوى تواري سوءة المعاصي والآثام، وتقي المسلم عن الزلل والشطط عن منهاج الله تعالى، وصراطة المستقيم.

تعريف اللباس والحكمة منه

يُعرَّف الّلباس بأنه كل ما يلبسه الإنسان من الثياب الساترة للبدن، من صوف وقطن وكتّان، وما إلى ذلك مما يلبسه الناس. والحكمة منه كما ورد في التعريف ستر البدن وبخاصة مناطق العورة عند الرجل أو المرأة، حفاظاً على الحياء والقيم الإنسانية النبيلة بين الناس، ودرءاً للمفاسد المترتبة على كشف العورات، ومنعاً لتهييج الشهوات وتحريك الغرائز وانتهاك الحُرمات.

آداب اللباس في الإسلام

وللباس آداب في الإسلام تحقق الحكمة، منها ما يلي:

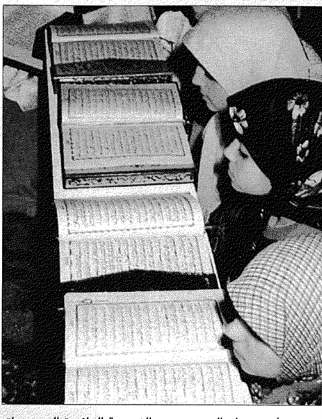
١- أنه يجب أن يكون اللباس ساتراً لعورة الرجل والمرأة، وتصح به الصلاة، ويقي الجسم من الحر والبرد. فعن حكيم بن حزام عن أبيه قال: قلت: يارسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال:«احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينُك».

قلتُ: يا رسول الله، فإذا كان القوم بعضُهم في بعض؟ قال: «إن استطعتَ أن لا يراها أحدٌ فلا يرينَّها». فقلت: فإن كان أحدنا خالياً؟ قال: «فاللهُ ـ تبارك وتعالى ـ أحقُّ أن يُسْتحْيا منه». «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد»

٢ـ ويُستحب التجمُّل في الثياب، فيلبس المسلم الثياب النظيفة الحسنة، لإظهار نعمة الله على عبده، لكن دون تبذير. ويُستحب ذلك خصوصاً عند الذهاب إلى المسجد للصلاة ولأداء صلاة الجمعة والعيدين، وفي التجمعات العامة. فعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحبُّ الفُحْش ولا التفحش» «رواه أبو داود». وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده» «رواه الترمذي والحاكم».

وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتخذ الثياب الحسنة في المناسبات الدينية وعند مقابلة الوفود.

٣ـ ويُشترط في الثياب ألا يكون فيها رياء أو خُيلاء، فهذا حرام لقوله صلى الله عليه وسلم: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة» (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنةَ مَنْ كان في قلبه مثقالُ ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً؟ قال: «إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال. الكبْر بَطرُ وغمْط الناس» «رواه مسلم». «بطر الحق: رده وإنكاره. غمط الناس: احتقارهم والاستهزاء بهم».



فإذا خاف المسلم علي نفسه من الغرور والكبر في ملبسه، وجب عليه أن يتواضع فيه ليبعد نفسه عن الحرام. قال صلى الله عليه وسلم مبيناً فضل التواضع في الثياب: «مَنْ ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتىُ يخَيِّره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها» «رواه الترمذي».

موقف الإسلام من العادات الغربية الوافدة في اللباس

وقد تعرض العالم العربي والإسلامي لتيار من العادات الغربية الوافدة إلى حياته الاجتماعية، ومنها اللباس. وهذه العادات ليست إلا غزواً فكرياً واستعمارياً نفسياً والتي منها:

١ـ ارتداء النساء ثياباً تظهر مفاتنهن، حيث تسير المرأة حاسرة الرأس والذراعين والساقين ويرتدي الشباب والفتيات ثياباً ضيقة تجسِّم العورة، فهذا ونحوه لا يقره الإسلام، بل يحرِّمه، فلا يباح للمرأة إلا إظهار الوجه والكفين، أما ما عدا ذلك فيجب ستره بثياب واسعة فضفاضة سميكة لكي لا تشفَّ البدن وتجسِّمه. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : «صنفان من أهل النار لم أرهما: قومُ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءُ كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمةالبُخْت المائلة، لا يدخُلْنَ الجنة ولا يجدْنَ ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» «رواه مسلم وأحمد».

«كاسيات عاريات: أي يلبسن ملابس شفافة تظهر ما تحتها، أو ثياب قصيرة لا تستر العورة، فتبدو المرأة كاسية في شكلها عارية في محتواها آن واحد. مائلات: يمشين متبخترات يتمايلن عُجْباً وخُيلاء. مميلات: يلفتْنَ أنظار الرجال إليهن. رؤوسهن كأسنمة البخت: أي أن رؤوسهن كأسنمة الإبل لما يفعلنْه في شعورهن من اللف والتدوير ولبس «الباروكة» ونحوها.

وقد تأثرت بعض النساء المسلمات بهذه العادات الغربية الوافدة، وأخذن يتتبعن كل صرعة جديدة في عالم الأزياء الغربية، ويحضرْنَ عروض الأزياء العالمية، ويقلدن عارضات الأزياء، فيلبسن الملابس التي تهتك ستار الحياء وتهيج الغرائز، مما لا يرضاه الله تعالى، ومن ثم وجب عليهن في هذا الزمن بخاصة أن يراجعن أنفسهن ويرجعن عن كل عادة وافدة تخالف تعاليم الإسلام، حتى لا يجلبن سخط الله عليهن.

٢ـ تشبه الرجال بالنساء في الملبس، وتشبه النساء بالرجال فيه أيضاً، فهذا حرام في الإسلام؛ لأنه يُخرج كل نوع طبعه. فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهماـ قال: «لعن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المُتَشبهات من النساء بالرجال، والمتشبِّهين من الرجال بالنساء». «رواه البخاري والترمذي وأبو داود».

تعرض العالم العربي والإسلامي لتيار من العادات الغربية الوافدة إلى حياته الاجتماعية

ولا يخفى أن هذا التشبه نيجة الجري وراء ما يُسمَّى «بالموضة» الغربية التي لا تمت إلى تعاليم ديننا الحنيف بصلة، والتي يرفضها كل طبع سويّ وخُلُق قويم، حتى صار يروّج لهذه الموضة بعض ضعاف القلوب من المسلمين أنفسهم، وذلك تحت تأثير ما يسمى «بالاستعمار النفسي الحديث».

٣ـ ارتداء الرجال الحرير، وهذا حرام في الإسلام، إذ يحرم على الرجال لبس الحرير وافتراشة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما يلبس الحرير في الدنيا مَنْ لا خَلاق «نصيب» له في الآخرة». «رواه الشيخان».

وحذر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ارتداء الرجال ثياب الحرير ، لما له من عقوبة مغلظة في الآخرة، فقال: مَنْ لبس ثوب حرير في الدنيا، ألبسه اللهُ يومَ القيامة ثوباً من نار» «رواه أحمد والطبراني».

ويُعفى من الحرير الشيء اليسير يكف به الثوب، أو يُصنع منه جيب للقميص ونحوه. فعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثة أو أربعة» «رواه مسلم».

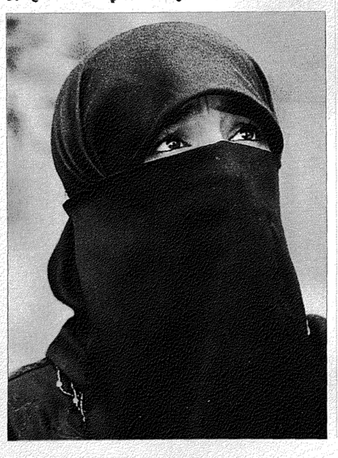
والجدير ذكره في هذا المقام أنه يباح لبس الحرير عند الضرورة، كأن لم يكن لدى المرء غيره، أو كان به حكمة أي: جرب، ولا يُشفى منه إلا بلبس الحرير. فقد روي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رَخَّص لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في القُمُص الحرير في السفر، من حكة كانت بهما أو وجع كان بهما. «رواه مسلم».

التنشئة على أسس إسلامية كفيلة بأن تعصم الشباب من الوقوع في براثن العادات الوافدة

كما أنه يجوز ـ عند بعض الفقهاء ـ لبس الحرير للصبيان، وذلك إذا كان قبل سن التمييز، فإذا وصل الصبي إلى سن التمييز حُرِّم ذلك عليه.

دعوة لمواجهة هذه العادات الغربية الوافدة

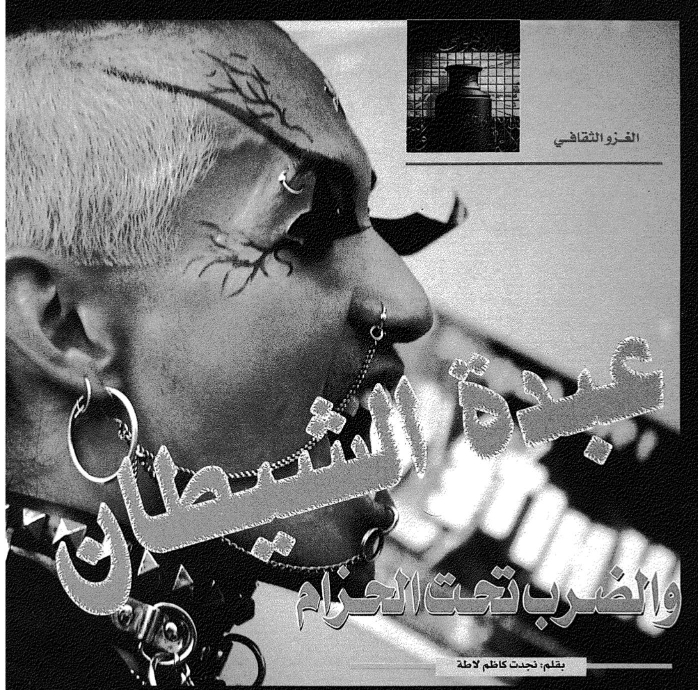
هذه بعض العادات الوافدة في الثياب، والتي تتعارض مع الآداب التي رسمها الإسلام للباس، وقد تمكّنت هذه العادات في كثير من المجتمعات الإسلامية، بفعل الغزو الفكري الغربي عن طريق الإعلام الحديث بشتى صوره. ولاشك أن التخلص من هذه العادات الغربية الوافدة مسؤولية جميع أجهزة المجتمعات الإسلامية، وبخاصة اجهزة الإعلام ووزارات الأوقاف، ثم إن للأسرة دوراً مهماً في هذا الصدد؛ فالتنشئة الصالحة على أسس إسلامية سليمة كفيلة بأن تعصم الشباب والفتيات من الوقوع في براثن هذه العادات الوافدة التي تهدد كيان المجتمعات الإسلامية ، وتضرب جذور الهوية الإسلامية بهدف أن تنمحي المقومات الأساسية للشخصية الإسلامية فيسهل القضاء عليها أو تطويعها للفكر الغربي والصهيوني، فالمجتمعات التي يشيع فيها العُري تكثر فيها أوجه الانحراف الخلقي والسلوكي الشاذ، فتتفسخ عُرى الأسرة ومن ثَمّ عُرى المجتمع الإسلامي برمته.



تغريب الأسرة المسلمة

إن الغرب يريد تغريب الأسرة المسلمة، وهدم كيان المجتمعات الإسلامية، ومن ثمّ يحاول بكل ما أوتي من تقنيات حديثة، وخطط استراتيجية ما كرة خبيثة، ووسائل إعلامية جبارة، وإمكانات مادية هائلة، وضغوط اقتصادية قاتلة، أن يروِّج لقبول هذه العادات الغربية الوافدة، حيث تستسيغها المجتمعات الإسلامية، فيُلبسها قناع تحرير المرأة تارة، والمدنية تارة ثانية، والحضارة الحديثة تارة ثالثة، وغيرها من الأقنعة الزائفة، ومن وقف لدعواته هذه بالمرصاد، ورفض قبولها، كانت التهم اللاذعة من نصيبه، كالاتهام بالأصولية والرجعية والتخلف، والإرهاب. ولا مانع عنده من استخدام العقوبات الاقتصادية، وسن القوانين الجائرة لمحاربة هذا الإرهاب ومحاصرة الأصولية في رأيه.

فما أشد الحاجة إلى تكاتف المجتمعات الإسلامية، وتعاون الأجهزة المعنية بمواجهة حملات التغريب هذه في الملبس والعادات الاجتماعية!! ولتكن التوعية في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام السبيل إلى تحصين الشباب والنساء من هذه التيارات الهدامة. فصراعنا مع الغرب صراع فكري وعقدي، صراع بين البقاء والفناء، ولاسبيل إلى الانتصار فيه إلا بالتمسك بمبادئ ديننا الحنيف، والمحافظة على أصالة عروبتنا وإسلامنا، حتى يكتب لنا الله النصر والثبات، وتخطوا خطوات جادة وثابتة نحو الحضارة العالمية في القرن الحادي والعشرين ●



عبدة الشيطان والضرب تحت الحزام

بقلم: نجدت كاظم لاطة

كان ظهور عبدة الشيطان في بعض الدول العربية في العام ١٩٩٧م مفاجأة كبيرة للجمهور العربي المسلم، وقد ذكرتهم ـ آنذاك ـ معظم الصحف العربية، وكان الشعور العام عند الناس وعند الحكومات العربية، ضرورة إنزال العقاب الشديد بهم، فقُبض عليهم ودوهمت معاقلهم وعوملوا كأي عصابة تبغي الفساد في الأرض.

وقد ذُهل الناس من أخبار عبدة الشيطان وممارساتهم المشينة، ولو كان عبدة الشيطان من الأوروبيين والأميركيين لما كان هذا الذهول، فقد سمعنا شيئاً من هذه الممارسات عنهم، وسمعنا عن جزيرة العراة في أميركا وغيرها، أما أن يصل الأمر إلى العرب المسلمين وإلى عواصم الدول العربية فهذا هو العجب العجاب.

والصحف العربية أصابها الذهول أيضاً، فقد كانت تضع أخبارهم بعناوين كبيرة وفي الصفحة الأولى، ولكن معظم تلك الصحف كانت تنشر أخبارهم فقط دون أن تبيّن أبعاد هذه الظاهرة، لأن هذه الظاهرة توحي بأشياء كثيرة ولها

الشيطان.

ثم طويت صفحتهم سنوات عدة... إلا أننا فوجئنا بظهورهم من جديد في أيامنا الحالية في بعض العواصم العربية، وكان آخرها في عمّان عاصمة الأردن، وهذا يعني أن أمرهم لم ينته، وإنما ينتهزون الفرصة كلما سنح لهم الوضع، وقد يصبحون - لا سمح الله - ظاهرة من الظواهر المنتشرة في البلاد العربية.

فبماذا توحي هذه الظاهرة؟ وما أبعادها؟

إن أول ماتوحي به ظاهرة عبدة الشيطان هو عمق الشرخ الموجود في جسد الأمة الإسلامية، بحيث إن مؤسسي هذه المنظمة وجدوا المسلمين أرضاً خصبة لنشر أفكارهم فيها، فلا يُعقل أن يبثوا تلك الأفكار الخطيرة في قوم سليمي العقيدة والأخلاق، ولو كنا كذلك فلن تجد هذه المنظمة آذاناً صاغية لها، وإنما ستكتفي ببث أفكار ليست بالخطيرة كتمهيد للأفكار التي جاء بها عبدة الشيطان، مثلما حدث في بداية القرن العشرين حين نادى قاسم أمين بتحرير المرأة، فقد نادى في بداية الأمر بالكشف عن وجه المرأة، ومع ذلك قوبل بهجوم شديد من قبل العلماء والناس والمجتمع كله كما هو معروف، وهو مافعلته - أيضاً - هدى الشعراوي في زمن قاسم أمين، فقد وقفت في أحد المؤتمرات وقالت: الذي أُنادي به هو هذا، وكشفت عن وجهها، فهي لم تكشف عن شعرها ولم تنزع خمارها أو جلبابها أو غير ذلك.

والسبب في عدم جرأة قاسم أمين وهدى الشعراوي على أكثر مما نادى به في بداية الأمر هو أن المسلمين كانوا - آنذاك - قريبين من المفاهيم الإسلامية والعقيدة الصافية، فلم يكن هناك سفور صارخ ولا أفلام فاضحة ولا فضائيات، الغث فيها أكثر من السمين، لأن هذه الأشياء هي التي تخرّج أجيالاً يمكن أن تتقبّل أفكار عبدة الشيطان، بمعنى أنها المقدمات الضرورية لعبدة الشيطان.

لذا وجدنا أن الذهول الذي أصاب الذين قرأوا أخبار عبدة الشيطان انتهى بانتهاء قراءة تلك الأخبار، فلم ينتقل ذهولهم إلى التجمعات كالمقاهي، والسهرات... ولم تعقد الندوات والمؤتمرات في المراكز الثقافية والجامعات لدراسة هذه الظاهرة الخطيرة والجديدة على مجتمعنا العربي المسلم، ولم تخرج مظاهرات تطالب باجتثاثهم ومتابعة من وراءهم، في حين كان ما نادى به قاسم أمين حديث الناس في كل مكان، وقامت الدنيا عليه ولم تقعد.

ولئن كانت معاملة الحكومات لعبدة الشيطان الآن شديدة وقاسية، فإن هذه المعاملة ستخف حدّتها، وستقدم الحكومات حججاً كثيرة لذلك كالحرية الشخصية للفرد، وقد يخرج من بيننا بعض المفكرين يدافعون عنهم وينظّرون لهم، وقد طالبت بعض السفارات الأجنبية في القاهرة الحكومة المصرية بالإفراج عن المسجونين بتهمة الشذوذ الجنسي بحجة أن الشذوذ الجنسي يدخل في نطاق الحرية الشخصية للفرد، وأنه ما دام هذا الشاذ لا يعتدي على غيره فلا ضير في ذلك.

وسوف نسمع في الأيام المقبلة عن مطالبة الحكومات الأجنبية لحكوماتنا بضرورة إطلاق الحريات في مسألة العلاقات الجنسية الشاذة وغير الشاذة، ألم تُطرح في مؤتمر بكين قضايا الاستنساخ البشري والشذوذ الجنسي، وزواج الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة؟

فالتدرّج في تثبيت ما يأتينا من الغرب كالموضة أو العادات المستهجنة أو الأخلاقيات المرفوضة لدينا هو من أساليب الغزو الفكري لمجتمعاتنا الإسلامية، ومازلت أذكر وأنا طفل أن رجال الأمن كانوا يُلاحقون من يُطيل شعره من الشباب تشبهاً بالنساء، ولكن مع مرور السنين أصبحت موضة إطالة الشعر شيئاً عادياً وغير مستهجنة، وهكذا دواليك مع كل ظاهرة أو عادة أو موضة تصل إلينا من الغرب.

وقد تكون ظاهرة عبدة الشيطان الموضة الجديدة أو الفلسفة الجديدةالتي



أبعاد خطيرة.

وظن بعضهم أن أمر عبدة الشيطان قد انتهى بعد أن قُبض عليهم... إلا أننا فوجئنا بعد أشهر - وفي العام نفسه - بعودتهم مرة أخرى، فقد ذكرت الصحف أن رجال الأمن في القاهرة داهموا معاقل جديدة لعبدة

تَشغل المسلمين خلال العقدين أو الثلاثة المقبلة، مثلما شغل المسلمون بنظرية «داروين» والشيوعية والقومية والاشتراكية، وأخيراً نظرية الحداثة، ومثلما شغل المسلمون أيضاً بموضة «الميني جوب» وإطالة «الشعر» «الخنافس» و«الفيزون» البنطال النسائي الضيق... فهذه النظريات والموضات التي ظهرت في بلادنا في العقود السابقة قوبلت في البداية بهجوم عنيف من قبل العلماء والمفكرين وسائر فئات المجتمع، إلا أنه فيما بعد اقتنع بها بعض أبناء جلدتنا وأصبحوا من المنظّرين والمدافعين عنها، بل وبعضهم دخل السجون والمعتقلات في سبيلها، ألم يخرج من بيننا أناس - في أيام الستينيات - أنكروا وجود الله وتحدثوا عن خلق العالم مصادفة؟ ألم تخرج من بيننا نساء لبسوا التنانير التي فوق الركبة بعشرين أو ثلاثين سنتيمتراً؟ إذاً فظاهرة عبدة الشيطان ليست فجائية، وإنما هي مخطط لها منذ زمن بعيد، وعن طريق التدرج سيحاولون تثبيتها في مجتمعنا العربي المسلم.

وتُعتبر ظاهرة عبدة الشيطان نوع من الضرب تحت الحزام في جسد الأمة، أي الضرب في الصميم والقلب الذي يهزّ كيان الأمة في دينها ومعتقداتها وموروثاتها، وهذا من أخطر الأساليب الجديدة للغزو الفكري الموجّه إلى مجتمعاتنا.

وأسلوب الضرب تحت الحزام يعني أن الغرب انتقل إلى أسلوب جديد في الغزو الفكري لمجتمعاتنا يناسب المرحلة المتدهورة التي وصلنا إليها، فلم يعد الغرب يستخدم أسلوب التدرج في بث الأفكار والمعتقدات، باعتبار أن أسلوب التدرج يُناسب الأمة التي فيها شيء من التمسك بالدين والعادات والتراث، أما الأسلوب الجديد - أي الضرب تحت الحزام - فهو المناسب للحال التي وصل إليها المسلمون اليوم.

والقائمون على هذه المنظمة يتجهون إلى فئة الشباب والفتيات التي ترتاد الملاهي الليلية الراقية، وعادة ما تكون هذه الفئة - في الأغلب - من الطبقة الغنية كأبناء الذوات والمسؤولين، فيتم إغراؤهم واستدراجهم شيئاً فشيئاً، وذلك من خلال إقامة حفلات خاصة بهم، يتعاطون فيها المخدرات ويشربون الخمور ويرقصون على أنغام الموسيقا الصاخبة، وتكون الفتيات شبه عاريات، وفي هذا الجو الذي رحلت عنه الفكرة وطغت فيه السكرة، وارتفعت التأوهات والصرخات يتم تلقينهم مبادئ عبادة الشيطان فيرددونها دون وعي بها، ومع تكرار الحفلات تترسخ هذه المبادئ في النفوس وتصبح عقيدة، فينقلب هؤلاء الشباب والفتيات إلى دعاة إلى عبادة الشيطان.

أما من يقف وراء عبدة الشيطان؟ فقد أصبح الجواب معروفاً للجميع، وأعني اليهود ومنظمتهم الماسونية العالمية التي تخطط وتنفذ دون أن تجد أمامها أي عراقيل، معتمدة على نفوذ اليهود في العالم، وللدكتور عبدالوهاب المسيري المتخصص بدراسة العقيدة اليهودية آراء مهمة في أساليب اليهود في الغزو الفكري الجديد للشعوب، فيقول - مثلاً عن مذهب الحداثة الذي خطط له اليهود من قبل: «الحداثة ذلك المذهب الفكري الغربي الذي عاد بالإنسانية قروناً طويلة إلى الوراء لتتخبط من جديد في ظلمات عبادة الذات وإنكار الله في

أول ما توحي به ظاهرة عبدة الشيطان هو عمق الشرخ الموجود في جسد الأمة الإسلامية

السياسة والأدب والاجتماع وكل شيء، هو اليوم - أي مذهب الحداثة - على حافة الموت أو يكاد... وعلى يد من؟ على أيدي اليهود! وقبل أن تأخذنا السعادة نؤكد أن الخبر ليس سعيداً، لأن الأطاريح الفكرية المقدمة اليوم والتي يتبناها معظم اليهود تُدخل الإنسانية إلى كهف أكثر إظلاماً، ينزع القدسية عن أي فكرة، وينكر قيمة التاريخ والمعارف الإنسانية المشتركة، حتى يكتمل ضياع الإنسان على وجه الأرض»(١)، ويؤكد الدكتور المسيري أيضاً: «أن الحداثة كفلسفة إنسانية مدمِّرة توشك قريباً على الانتهاء لتحل محلها فلسفة جديدة يروِّج لها ويتبناها مفكرون وحاخامات من اليهود هي فلسفة (ما بعد الحداثة)»(٢).

فكيف ستكون فلسفة ما بعد الحداثة؟ وهل عبدة الشيطان أحد أشكالها؟ هذا ما ستكشفه الأيام المقبلة، وفي هذا الشأن نشرت مجلة «قضايا دولية» العدد (٣٧٣) بتاريخ ٣/٣/١٩٩٧م خبراً جاء فيه: «تشير الدراسات والتقارير الصحفية إلى أن الوثنية آخذة في الظهور مجدداً في بريطانيا، وتأخذ زخمها من الذين يتحولون عن المسيحية، فالكثير من الذين تحولوا أو تركوا المسيحية وجدوا في المعتقدات الوثنية سلوى وعزاء لهم»، بمعنى أن ظاهرة عبدة الشيطان التي هي إحدى أشكال الوثنية ظاهرة عالمية غير مختصة بالبلاد العربية، لأن اليهود لا يخططون لمنطقة معينة فقط وإنما للعالم أجمع.

وشيء آخر، وهو عودة لأنفسنا، هل نحن بحجم هذه التحديات؟ وهل الصحوة الإسلامية قادرة على المجابهة؟ أنا أخشى أن نكون قد أعطينا الصحوة حجماً أكبر من حجمها الحقيقي، وأخشى على الصحوة أن تنفجر وتتلاشى من كثرة النفخ فيها، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبو الحسن الندوي - يرحمه الله: «أخشى أن تكون هذه أكثر سطحية منها عمقاً»، و«أن تكون نشأت لرد فعل كذلك» وردود الفعل لا بقاء لها طويلاً، وإنما هي انعكاسات عصرية وسلبية، فيجب أن نعمّق الفهم الإسلامي، وألا نتأخر في استثماره، فإذا أهملناها - أي الصحوة - نخشى أن تفقد القوة وترجع إلى الوراء»(٣).

ومع خشيه الندوي فقد وقع كثير منه، وإلا فبماذا نفسِّر هذا الذل الرهيب الذي اعترى الأمة تجاه قضية فلسطين والمذابح التي تحدث هناك؟ وأين ذهبت قوة الصحوة ونفوذها؟ وأين شبابها ودعاتها؟ ولماذا لم يلق لهم بال؟ وقل الشيء عينه عن أميركا التي تبتلع البلد تلو الآخر من بلاد المسلمين دون أن تجد من يقف في وجهها ●



ذهل الناس من أخبار عبدة الشيطان العرب وممارساتهم المشينة ولو كانوا من الأوروبيين والأميركيين لما كان هذا الذهول

الهوامش:

(١) و(٢) ذكرت هذه الآراء في مقال «اليهود يُعلنون وفاة الحداثة» للكاتب أنس فودة، في صحيفة «المسلمون» السعودية بتاريخ ١٩٩٦م.

(٣) كتاب «فقه الدعوة ملامح وآفاق» للأستاذ عمر عبيد حسنة، الفصل الخاص حوار الشيخ «أبوالحسن الندوي».



قراءة في كتاب

الشيخ محمد الغزالي
الموقع الفكري.. والمعارك الفكرية

تأليف: د.محمد عمارة - عرض: إبراهيم نويري



حينما يكتب الكبار، أو العظماء عن بعضهم بعضاً، فإنه يبقى لنا نحن مجال أو حيز للإعجاب والاقتداء بهذا المسلك، أو السلوك الحضاري المتقدم، كما أن هذا المسلك يعتبر خطوة إضافية جاذبة للقارئ، والمهتم بحياة وسير عظماء الرجال، إن قوة الإشعاع الجاذب - حينئذ - تكون مضاعفة فهي إشعاعان، إشعاع المكتوب عنه وإشعاع الكاتب على سواء!.

المشروع الفكري

بعد أن عرض الدكتور عمارة لأهم المحطات في حياة الشيخ الغزالي مسلطاً عليها الأضواء، لم يفته أن يجدد موقعه إزاء هذا الطود الشامخ الذي يدرس بعض جوانب حياته وفكره، لذا فهو يقول في تواضع يكاد حظ النفس، أو حب الذات، أن يختفي فيه ويتلاشى: «لقد تخرج الشيخ الغزالي - المولود سنة ١٩١٧م - في كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٤١م... فهو منّي بمنزلة الأستاذ من التلميذ، فلقد دخلت الأزهر ملتحقاً بمعهد دسوق سنة ١٩٤٥م، وكان الشيخ الغزالي حينئذ شيخاً وأستاذاً وداعية وكاتباً في صحافة الإخوان المسلمين... ومع ذلك فأنا لم أبدأ التعرف المنظم على فكر الشيخ الغزالي، والمتابعة المنهجية لمشروعه الفكري إلا منذ سنوات قريبة جداً... أما عهدي بلقائه، وتعرفي إلى مجلسه وحضوره فإنه لم يبلغ بعد ست سنوات؟

ولقد أدركت - وقد سبق لي أن درست الآثار الفكرية لأكثر من ثلاثين علماً من أعلام الفكر الإسلامي، وكتبت عنهم الكتب والدراسات - أدركت أنني، حيال الشيخ الغزالي، لست بإزاء مجرد داعية مميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظام، أو مؤلف غزير الإنتاج، أو مفكر متعدد الاهتمامات، أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام لتتجدد به حياة المسلمين... أدركت أنني بإزاء جميع ذلك، وأكثر منه وأهم.. فالرجل صاحب رسالة، جعل من حياته - ومن ثمراته: فكره وقلمه - مشروعاً فكرياً متكاملاً، هو عطاء مواهبه الفذّة، الذي قدّمه في ميدان تجديد الإسلام وإنهاض المسلمين».

جعل من حياته - ومن ثمراتها، فكره وقلمه - مشروعا فكريا متكاملا، هو عطاء مواهبه الفذة، الذي قدمه في ميدان تجديد الإسلام وإنهاض المسلمين

إن المؤلف يسوق الأدلة المعضدة والداعمة لرأيه، في كون مؤلفات الشيخ الغزالي، إنما تمثل نسقاً واحداً متكاملاً، أي «مشروعاً فكرياً» مميز القسمات والملامح في إطار الفكر الإسلامي المعاصر.

ذلك أن هذه المؤلفات، تمكنت من التوغل الإيجابي في أعماق الذات الإسلامية، كما أنها أحسنت تصوير آلام وآمال هذه الذات في أبعادها الإنسانية والحضارية على صعيد الواقع وآفاق المستقبل على السواء.

الموقع الفكري

إن إقرار هذاالرأي - وإن كان يستند حقاً إلى أدلة - ينبغي أن يبحث له عن جذوره التاريخية التي تمثل بالنسبة له الإطار المرجعي، ومن أجل ذلك فإن الدكتور عمارة يحاول - في هذا الفصل من كتابه - عن طريق تقصّي تراث الفكر الإسلامي، أن يضع الشيخ الغزالي في موقعه الطبيعي - استناداً إلى منطلقات فكره ومنهجه - ضمن مدرسة فكرية معينة من مدارس الفكر الإسلامي.

والدكتور عمارة يرى أن تحديد الموقع الفكري للشيخ الغزالي أمر ميسور، وسبب هذا اليسر هو الاستقراء الواعي لمضمون مشروعه الفكري، وممارساته الحياتية... وكتاباته أقصر طريق لهذا التحديد، فهو قد عرض لمختلف المدارس الفكرية في حضارتنا الإسلامية، كمدرسة «الأثر» ومدرسة «الرأي» ومدرسة «الموازنة بين الأثر والرأي»، ومدرسة «النهضة» التي يمثلها محمد عبده ورشيد رضا ومحمد عبدالله دراز، ومحمد أبو زهرة، ومدرسة «الاختيار الشخصي والتنسيق بين مختلف وجهات النظر»... وهو بعد ذلك يصرح بأنه ينتمي إلى مدرسة الإمام «حسن البنا» وهذه المدرسة تعتبر امتداداً واعياً لمدرسة «محمد عبده» و«رشيد رضا»... أي مدرسة الجامعة الإسلامية... أو مدرسة الإحياء والتجديد الحديثة لفكر الإسلام.

يقول الدكتور محمد عمارة: «ونحن نقول: إن شيخنا الغزالي

الشيخ محمد الغزالي

الموقف الفكري والمعارك الفكرية...

د. محمد عمارة

هو واحد من علماء هذه المدرسة، وأن موقعه الفكري هو في الإطار الذي يجمع أعلام هذا التيار، فالرجل يكاد أن يحتضن كل تراث الإسلام، وأن يستدعي من ثمرات إبداع المدارس الفكرية المختلفة كل اللبنات الصالحة للعطاء في مواجهة ما نواجه من تحديات... فموقعه إذاً في إطار مدرسة الإحياء والتجديد، وبخاصة فصيلها الذي انتقل بإسلامية المعرفة والحياة من إطار «الصفوة».

المعارك الفكرية

القارئ المتتبع لكتابات الشيخ الغزالي، يلحظ في غير عسر كبير أنها كتابات يغلب عليها عنصر المحاورة، أو الدخول المباشر في مهاجمة الخصم، ولكن بالقدر الذي يعود بالنفع على الإسلام والدعوة، وهو في شتى المساجلات أو المعارك الفكرية يعترض أهم التحديات والمخاطر التي واجهت طموح الأمة الإسلامية في النهوض والتقدم والانعتاق، ويروم إلى تحقيق حاجة الفكر الإسلامي إلى التجديد، كي يكون قادراً على الوفاء بمتطلبات هذا التقدم المنشود بالنسبة لجميع المسلمين.

ويعترف المؤلف بأنه ليس بالإمكان - في هذا الكتاب الصغير - استقصاء كل المعارك الفكرية التي تجسدت في مشروع الشيخ الغزالي الفكري، فهذا الأمر كما يقول جدير بأن تفرد له رسالة دكتوراه.

وعليه فإنه يقترح الحديث عن المجالين التاليين:

١ - أولى المعارك الفكرية ضد الظلم الاجتماعي

يستغرب الكثير من المثقفين، وخصوصاً العلمانيين ذوي المرجعية الفكرية التغريبية، أن تكون أولى معارك هذا الشيخ الأزهري، الذي لم يدرس الاقتصاد ولم يتفقه في النظريات الغربية! أن يستفتح مسار حياته العلمية، بمواجهة المظالم الاجتماعية والاستبداد المالي، فقد جاءت كتبه الأولى كلها في هذاالإطار، مثل «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»، و«الإسلام والمناهج الاشتراكية»، و«الإسلام في وجه الزحف الأحمر»، و«الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين»، و«الإسلام والاستبداد السياسي»... وليس من شك - على رأي المؤلف - أن هذاالاستغراب أو التعجب من قبل هؤلاء العلمانيين وبعض المثقفين! إنما يثير قضية «الجهل والتجاهل» العلماني لإسهام الإسلام والإسلاميين في ميدان الفكر الاجتماعي... فهل يعرف هؤلاء أن «حسن البنا» وحركته أول من طالب بتحديد ملكية الأراضي الزراعية، ونزع الأملاك عن الحد الأقصى من كبار الملاك، وتوزيعها - هي وأملاك الحكومة - على الفقراء والمعدومين من الفلاحين؟... ويرجع الدكتور عمارة بدء الشيخ الغزالي بهذه المعارك إلى خاصيتين رئيسيتين:

أ - فهو رغم وجود روح الأديب في ثقافته وأسلوبه، وطبيعة الفنان في نظرته إلى الأشياء، قد امتلك الخبرة الذاتية العميقة بالأبعاد اللاإنسانية الرهيبة لمأساة الظلم الاجتماعي التي كانت تمسك بخناق الفلاح المصري - وفيه يتمثل جمهور الأمة - عندما نشأ في القرية المصرية «نكلا العنب» مركز إيتاي البارود، كابن فقير، لأسرة فقيرة تعيش في محيط الفقراء.

رغم وجود روح الأديب في ثقافته وأسلوبه قد امتلك الخبرة الذاتية العميقة بالأبعاد اللاإنسانية الرهيبة لمأساة الظلم الاجتماعي التي كانت تمسك بخناق الفلاح المصري

ب - امتلاكه الرؤية الإسلامية التي مثَّلت وتمثِّل عدل الله في ميزان القسطاس المستقيم الذي شرعه سبيلاً للخلاص من الظلم، بكل ألوانه في أي زمان ومكان... ولذلك رأينا هذا «الداعية» والأديب - الفنان الذي يحترف «الوعظ» والإرشاد في مساجد وزارة الأوقاف، يتوكل على الله، ويبدأ معاركه الفكرية بمنازلة الاستبداد المالي والظلم الاجتماعي.. أخطر أعداء الإنسان!

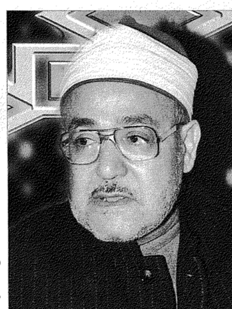
ويرى المؤلف بأن الشيخ الغزالي ممن يؤمنون بأن صلاح أمر الدين مؤسس على صلاح أمور الدنيا - وليس العكس - مستشهداً بقوله في كتاب «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»: «لقد رأيت بعد تجارب عدة، أنني لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة، الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة!... إنه من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى، إذا كانت معدته خالية، أو أن تكسوه بلباس التقوى، إذا كان جسده عارياً!... إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أوده كإنسان، ثم ينتظر بعد ذلك أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان... فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع، والإصلاح العمراني الشامل، إذا كنا مخلصين حقاً في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين، أو راغبين حقاً في هداية الناس لرب العالمين...».

لذا فنحن لا نتعجب إذا رأينا الشيخ الغزالي يرفض الزيف ويقول: «إن نظرتي واقعية اقتصادية للأشياء لا أثر فيها للخيال»... وذلك لأنه يحارب زيف الفكر الذي يتوهم أصحابه إمكانية إصلاح أحوال الناس بالمواعظ والأفكار دون تغيير الواقع المادي والاجتماعي، الذي يلعب دوره البارز في فتح العقول والقلوب كي تتقبل المواعظ والأفكار... وهكذا فإن شعوب الشرق الإسلامي - برأي الشيخ الغزالي - تحتاج قبل أن تفهم الإسلام، وقبل أن ينتظر منها إعزاز الإسلام، إلى جهود جبارة لرفع مستواها المادي والأدبي، أي إلى تصحيح إنسانيتها أولاً... أما جهود المصلحين - قبل اتخاذ هذه الخطوة - فهي أمواج من الماء تتدفق على صحراء الرمال... فهيهات أن يكون لها ثمر، ذلك أن للرذائل التي يحاربها الدين أسباباً اقتصادية لا بد من معالجتها إذا شئنا إقامة الدين الحق في هذه الحياة.

والشيخ الغزالي يدافع بحرارة عن إسلامية هذا المنهج في إصلاح أدواء الناس والمجتمع، نافياً الوهم الذي يحسب أصحابه أن إعطاء العنصر، أو العامل الاقتصادي والاجتماعي حقه في العملية الإصلاحية إنما هو خصيصة من خصائص المنهج المادي الشيوعي، فالإسلام دين واقعي، يوازن بين أشواق الروح ومقتضيات المادة والضرورة الإنسانية، فالفاقة أو الاضطراب الاقتصادي يكون في أحوال كثيرة جداً السبب الأوحد في نشوء الرذيلة وانتشارها، والحديث النبوي «إن المدين قد تلجئه قلة الوفاء إلى الكذب» يؤكد هذا الفهم ويدعمه، ويضع أيدينا على طرف الحقيقة، بعيداً عن أي غموض أو ريبة.

٢ ـ أحدث المعارك الفكرية ضد النصوصية الحرفية

ربما كانت آخر المساجلات العلمية والمعارك الفكرية التي خاضها الشيخ الغزالي، تلك الزوبعة التي أثارها كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»: وإنه لمن المؤسف حقاً أن يعتقد بعض علمائنا ومثقفينا بأن هذا الكتاب إنما هو ضد السنة النبوية وضد المحدثين؟!! والحقيقة أن الشيخ الغزالي داعية إلى حب السنة حباً واعياً على النحو الذي يجعلها ـ كما أراد الله ـ بياناً للقرآن الكريم، وهو في ذلك يروم تحقيق التكامل بين فقه الفقيه ورواية المحدث، بين الدراية والرواية، لتنتفي من ساحتنا الفكرية أسباب الشذوذ، التي جعلت بعضهم ينكر السنة جملة ويتنكر لها، وجعلت آخرين يمارسون تقديم روايات آحاد ومرويات معلولة على النص القرآني المحكم، الذي تعهد الله بحفظه.



يقول الشيخ الغزالي: «تواجه السنة النبوية هجوماً شديداً في هذه الأيام، وهو هجوم خال من العلم ومن الإنصاف. وقد تألفت بعض جماعات شاذة تدعي الاكتفاء بالقرآن وحده، ولو تم لهذه الجماعات ما تريد لأضاعت القرآن والسنة جميعاً، فإن القضاء على السنة ذريعة للقضاء على الدين كله».

وعن الفريق الآخر يقول: «... على أننا نعتب على جماعات كثيرة تنتسب للسنة، وتظهر التمسك بها، فإن مسلكها قد يكون وراء انصراف بعض الناس عن السنن، وشكهم في جدواها، وتأخذ على هذه الجماعات أمرين:

ـ أولهما أنها تخلط الصحيح بالسقيم، ولا تدري بدقة ما يقبل ويرد من المرويات.

ـ وثانيهما قصورهم الفقهي، فليست لهم قدم راسخة في فقه الكتاب الكريم! ـ مع أنه الأصل ـ وهل السنة إلا امتداد لسنا القرآن، وتفسير لمعناه، وتحقيق لأهدافه ووصاياه؟... كما أنهم يأخذون الأحاديث مقطوعة عن ملابساتها، ولا يضمون إليها ما ورد في موضوعها من مرويات أخرى قد تؤيدها وقد تردها».

والدكتور عمارة ـ يرى ـ ويؤيد ـ بأن المنهج الذي ارتضاه الشيخ في دراسة السنة النبوية، وفي الاحتجاج بها... هو منهج الجمع بين القرآن والسنة ومحاكمة مرويات «البيان» إلى آيات «البلاغ»... والجمع ـ في عقل العالم ومنهجه ـ بين «الدراية» و«الرواية»... ذلك أن الاكتفاء بصحة السند ـ أي الرواية ـ قد يجعلنا نقبل المرويات المكذوبة التي أسندها الوضاعون والكذبة إلى رواة ثقاة وعدول، وها هو الإمام أحمد بن حنبل ـ إمام المحدثين ـ يقول عن الراوي «أبو فضالة فرج بن فضالة الشامي»:

«لقد حدث عن يحيى بن سعيد مناكير، وحدث عن ثقاة أحاديث مناكير».

(انظر ابن حجر العسقلاني «تهذيب التهذيب» ج٨ ص٢٦٠ وما بعدها)، فالركون إلى «الرواية» دون «الدراية»، وعزل القرآن الكريم، وهو الأصل عن السنة النبوية، التي هي بيانه المفسر، إنما يقود إلى كم من التناقضات والمفارقات، ويفضي إلى العديد من الثغرات التي يستند إليها أولئك الذين ابتدعوا ويبتدعون دعوى إنكار كل السنة، اكتفاء بالقرآن!!.

وهكذا فإن معركة الشيخ الغزالي، هي في حقيقتها، دفاع عن السنة النبوية المطهرة، في مواجهة طرفي الغلو فيها... المنكرين لكل مروياتها بإطلاق... والمتعصبين لك مروياتها بإطلاق!!.

ونحن نعجب من ذلك السيل المتدفق من الكتب والمقالات والخطب والندوات، التي تصدت لرؤية الشيخ الغزالي التي ضمنها كتابه الشهير «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»...

النقد الذاتي... أو الرجل الأوّاب

في هذا الفصل الأخير من الكتاب يتحدث الدكتور محمد عمارة عن ميزة خاصة يمتاز بها الشيخ الغزالي، ويتحلى بها في أخلاقه ومعاملاته وواقعه، هذه الصفة هي العودة إلى الحق إذا ما تبين، وممارسة نقد الذات كأسلوب مستمر في تربية الضمير، وهذه القيمة الخلقية الرفيعة ـ عند النظر ـ كانت سبباً في وجود الكثير من الصفحات المشرقة في تاريخ أمتنا.

وفي هذا السياق يذكر المؤلف أحداثاً وآراء ومواقف عدة... كلها تثبت صفة الأوبة إلى الحق في سلوك الشيخ الغزالي، ومراجعته لمواقفه ونقده لذاته كلما استدعت الموضوعية ذلك.

وهذا المسلك ثقيل على النفس، لذا فهو نادر في البشر، ولا يلتزم به في واقعه إلا الممتازون والعظماء من الناس، ومن الأمثلة التي يسوقها المؤلف في هذا المقام على سبيل المثال لا الحصر مراجعة الشيخ الغزالي لبعض مواقفه وآرائه، مثل رجوعه عن موقفه من الأستاذ المغفور له حسن الهضيبي، وكذا شعوره بالندم عن الرأي الذي قدمه إبان المؤتمر الوطني للقوى الشعبية، المنعقد في مايو سنة ١٩٢٦م، حيث طالب فيه بلباس موحد للرجال وآخر للنساء حفاظاً على السمت الإسلامي والشرقي لمجتمعاتنا، ومصدر الندم أن الموضوع الذي تحدث فيه لم يكن ملائماً أو مناسباً لتجمع في مثل المؤتمر الوطني للقوى الشعبية، حيث كان من الأنسب ـ كما يشير ـ لو تحدث عن موضوع أخطر كالحريات مثلاً، كما أن مصدر الندم أيضاً في حديثه ذاك ـ كما يقول في كتابه معركة المصحف في العالم الإسلامي ـ قد فتح الباب واسعاً أمام الاتجاهات التغريبية للحديث في الصحافة بالطعن في التشريع الإسلامي ووصفه بمختلف النعوت!.

يمتاز الشيخ الغزالي بالعودة إلى الحق إذا ما تبين وممارسة نقد الذات كأسلوب مستمر في تربية الضمير

كلمة أخيرة

لقد كانت هذه الرسالة طافحة بنبل المشاعر الإنسانية، وعمق التجرد للحق، والتسامي على نقائص النفس، ولزوم المراجعة ونقد الذات... إلى درجة أنها هزت ـ بصدقها ـ أعماق ووجدان المفكر الدكتور محمد سنوات، رافضاً إلحاح كثير من الأصدقاء عليَّ كي أنشرها.

فلما شاء الله وشرعت أكتب هذه الدراسة عن هذا الشيخ الجليل... عنَّ لي أن أتناول هذا الجانب من جوانب شخصيته وخلقه... محاسبة النفس... ومراجعة الفكر... ونقد الذات.. وآثرت أن أشرك غيري في أن يتعلم منه... وأحببت أن أقيم شاهداً آخر ـ قد لا يعلمه الناس ـ على تحلّي هذا العالم... المجدد... المجاهد... بخلق المسلم الأوّاب ●





فكر

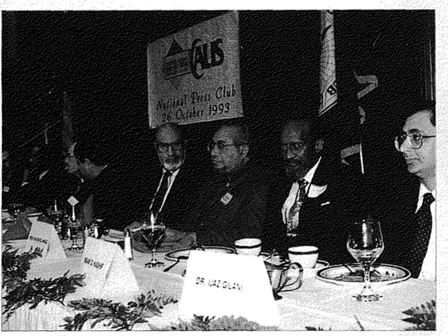
مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي

٢/٢

د. حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة . فاس

كنا قد تناولنا في الحلقة الماضية الحديث عن بعض المناهج والخطابات المتعددة والمتباينة التي سعى الفكر الاستشراقي إلى توظيفها في محاولة يائسة لتقويض أسس الفكر الإسلامي الصحيح، وكان من أبرز تلك المناهج محاولة تغريب الفكر الإسلامي وخلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي.

ومواصلة للحديث عن ذلك نقدم فيما يلي أهم عناصر التغريب والتشويه التي يوظفها الخطاب الاستشراقي في دراسة الفكر الإسلامي:



أولاً: محاولة إذابة الفكر الإسلامي

يسعى الخطاب الاستشراقي بشقيه القديم والحديث إلى تقديم تعاليم الإسلام ومبادئه وفكره بطريقة تحاول أن تضعف في المسلم تمسكه بدينه وتقوي في نفسه الشك في صلاحية الفكر الإسلامي في بناء الأمة وإقامة منهاج متكامل للمعرفة الإسلامية، ويدرك المستشرقون تكامل الفكر الإسلامي ووحدته التي تخلق القوة القادرة على مدافعة خطر إخراج الذات الإسلامية من أصالتها، كما يدركون أيضاً أن أصالة الفكر الإسلامي هي التي أنقذت كل الذين دخلوا في الإسلام، فأخرجتهم من فكرهم القديم الموروث إلى فكر إسلامي خلاق صاغ عقلياتهم من جديد صياغة إسلامية ربانية خالصة، لذلك فإن إبراز محاولات المستشرقين في هذا المجال هو محاولة احتواء الفكر الإسلامي من أجل القضاء على أصالته وإذابته داخل فكر تغريبي يستهدف القضاء على أسس الإسلام المتينة.

ومن أجل بلوغ هذا الهدف تتم الدعوة إلى وحدة الفكر والثقافة، فالفكر الإسلامي يجب أن يندرج في إطار الفكر الإنساني العام، وبالتالي فإنه يجب أن ينسلخ من هيمنة العامل الديني ـ كما يقول «رودنسون» ـ وذلك بطرح المفاهيم الغربية المادية والإيديولوجيات الفكرية والفلسفة التي تحاول أن تلقي مفاهيم جديدة في الأخلاق والنفس والاجتماع.

فهذه المحاولة الخطيرة التي يجري التخطيط لها بأمكر أساليب الدهاء

والذكاء والبراعة يجب الوقوف بقوة من أجل صدها والتصدي لها، فقد كافح المسلمون في تاريخهم كله لتحرير الفكر الإسلامي من هيمنة أي فكر آخر أو عقيدة أخرى وبذلك أثبت الفكر الإسلامي صلابته واستقلاليته وقدرته على البقاء، وظل محتفظاً بذاتيته في مواجهة الفكر التغريبي، لهذا بات من أهم المسؤوليات الملقاة علينا اليوم اليقظة والتنبه والوعي والقدرة على تعرف أبعاد الأخطار التي تؤدي إليها محاولة إذابة الفكر الإسلامي.

ثانياً: الإصرار على إضعاف القيم الإسلامية في النفوس

يحرص الخطاب الاستشراقي في دراسة الفكر الإسلامي على التأكيد على روح الاستعلاء الحضاري التي تهيمن على الكتابة الاستشراقية، فالمستشرق الدارس لقضايا الفكر الإسلامي يسعى دائماً إلى مقارنة قيم الإسلام بقيم المسيحية الغربية في سبيل إثبات دور القيم الغربية والفكر الغربي بصفة عامة في تفعيل الحضارة الصناعية التي يشهدها الغرب، وبالمقابل يتم التأكيد على تخلق الفكر الإسلامي وما يحمله من قيم، فتخلف المسلمين في المجال الحضاري والصناعي دليل على تخلف الفكر الإسلامي في قيمه ومبادئه، وهكذا يتم إبراز سمو مقاييس الحياة الغربية وإصالة القيم المسيحية مقابل توهين شديد وإضعاف كبير للقيم الإسلامية، ويكفي هنا أن نشير إلى موقف «أرنست رينان» E.Renan(١) من الإسلام ومحاولاته الكثيرة من أجل إضعاف مقومات الفكر الإسلامي وقوته في كتاباته المتطرفة التي تطبعها نزعة استعلائية وتفوقية، فنموذج الفكر الغربي يبقى دائماً ماثلاً في أذهان المستشرقين في أثناء الحديث عن أي قضية مرتبطة بالفكر الإسلامي، فيلجأون إلى المقارنة وينتهون إلى تفضيل الأنموذج الغربي والتقليل من الأنموذجات الإسلامية.

إن الحملة على قيم الفكر الإسلامي تبدو جلية في الكتابات الاستشراقية التي تسعى إلى محاولة بحث أسباب تخلف المسلمين وذلك من أجل استنتاج عوامل ومؤثرات يزعم القوم أنها كانت وراء الانحدار الحضاري للإسلام وتخلف المسلمين، وتأتي محاولة التأكيد على أن الثوابت الإسلامية التي تحملها قيم الفكر الإسلامي تعتبر من أبرز العوامل التي حالت دون تطوره، ونشير بهذا الصدد إلى أن طائفة من المستشرقين الفرنسيين كانوا قد اجتمعوا في ملتقى دولي عقد بمدينة «بوردو الفرنسية عام ١٩٥٦م، درسوا فيه موضوع «الكلاسيكية والانحطاط الثقافي والفكري في تاريخ الإسلام»، وأجمعوا من خلال عروضهم على أن الفكر الإسلامي وما يحمله من قيم ثابتة ومبادئ لا تتطور كانت وراء تخلف المسلمين وانحطاطهم في العصور الأخيرة، لقد طبعت أعمال الندوة في كتاب(٢) يخيل لقارئه وكأن الإسلام يحتضر بين أيدي هؤلاء المستشرقين، وقد تنافسوا من أجل محاولة تحديد موضوع الداء في تاريخ الإسلام حسب زعمهم والأسباب التي أدت في نظرهم إلى انحطاطه نسبوا التهم والافتراءات إلى أحكام الشريعة الإسلامية ومقومات الفكر الإسلامي، ومن خلال عروض «كلود كاهين» و«فريتز ماير» و«لويس غارديه» يبدو التحامل ظاهراً والتجاهل بحقيقة أمور وقضايا الفكر الإسلامي بيّناً.

وهكذا تتجلى محاولة إضعاف القيم والتهوين من شأنها في الدعوة إلى التطور وعدم الثبات في إطار التجزئة والانشطارية على النحو الذي يجعل التطور مذهباً لا سبيل إلى معارضته، هذا في الوقت الذي نجد فيه الإسلام يقيم منهجه في المعرفة على أساس الثوابت والمتغيرات دون أن يجعل للتطور منطلقاً مطلقاً، وإنما يقرر أن حركة التغيير دائماً تجري في إطار ثابت وعلى قاعدة قائمة وحول محور ومدار محدد(٣).

إن محاولات المستشرقين من أجل التهوين من شأن القيم الإسلامية نابعة من كون الغرب الذي ينتمون إليه، له مثل وغايات في الحياة ومقاييس معينة في المجتمع ومزاج نفسي منبعث من عقائدهم ومواريثهم الدينية التي عجزت عن العطاء الايجابي في مجال الأخلاق والقيم، ولذلك فإن العمل على إضعاف القيم الإسلامية يحقق هدفاً أساسياً بالنسبة للخطاب الاستشراقي يتمثل في إثارة شبهات التغريب في مجال الأخلاق والفكر، إذ من المعلوم أن مفهوم الأخلاق في الإسلام يقوم على أساس تلك القيم الثابتة الراسخة التي تحرر الإنسان والمجتمع من عبادة الأجساد وتقديس الشهوات.

التطرف في التأكيد على دراسة عوامل وقضايا الانقسام والانشقاق والغلو في دائرة الفكر الإسلامي

يلاحظ المتتبع للكتابات الاستشراقية في مجال الفكر الإسلامي، أن الأقلام الغربية لا تكاد تقف طويلاً عند التعرض للجوانب المشرقة في تاريخ الفكر الإسلامي، بالمقابل فإن الحديث يطول عندما يتعلق الأمر بدراسة الظواهر السلبية وتاريخ الأفكار المنحرفة في تاريخ الإسلام، ولا ينحصر الأمر في ذلك، بل يتم التضخيم والمبالغة في التأكيد على أهمية وجدوى دراسة مثل تلك الظواهر التي أثرت سلباً على مسيرة الفكر الإسلامي، وهكذا يمكن تبين معالم هذا المنهج الاستشراقي وفق ما يلي:

أولاً: التركيز على أهمية دراسة الفرق الباطنية

ويرتكز الخطاب الاستشراقي وخصوصاً في العصر الحديث على التأكيد على الطابع الباطني الذي يطبع بعض فترات تاريخ الفكر الإسلامي، وهكذا نجد معظم المستشرقين المهتمين بمجالات تاريخ الأفكار في الإسلام وحقول المعرفة الصوفية، يؤكدون

التعاطف الاستشراقي مع المذاهب الصوفية المنحرفة يهدف إلى زعزعة أسس الفكر الإسلامي

خصوصية الاتجاهات الباطنية وحركات الملاحدة والقرامطة في الإسلام، حيث يتم الاهتمام بشكل كبير بالشخصيات القلقة والغامضة في الإسلام كالحلاج وابن الراوندي وإخوان الصفا، وغيرهم، فالمستشرق الفرنسي «لويس ماسينون» (ت١٩٦١م) قصر حياته كلها على دراسة حياة الحلاج وفكره الصوفي، ويعد كتابه الذي استغرق ٤ مجلدات كبيرة(٤) أضخم عمل استشراقي في ميدان التصوف، ولقد كان أكبر خطأ وقع فيه الرجل يتجلى في كونه يعتقد أن الحلاج قد راح ضحية السياسة أكثر من أنه ضحية الاصطدام بالشعور الديني للمسلمين. وهذا «هنري كوربان» (ت ١٩٧٨م) كان يرى أن الفكر الفلسفي الإسلامي لم يتبلور إلا على يد الفلاسفة الإسماعيليين والمتصوفة الإشراقيين، وبذلك يحكم على الفكر الفلسفي في الإسلام بكونه فكراً باطنياً على النمط الإسماعيلي، وقد أنجز «كوربان» مشروعاً فكرياً ضخماً تجسد بالخصوص في الاهتمام بالفكر الشيعي وبخاصة الجانب الإشراقي الصوفي منه(٥)، والواقع أن مشروع هنري كوربان يعتبر نتاج تناقضات الفكر الفلسفي في الغرب، وليس نتيجة الرغبة في خدمة جانب «مجهول» أو «مظلوم» في الفكر العربي الإسلامي، وقد أماط اللثام عن هذا الأمر أحد تلامذته ومريديه من بني جلدته في كتاب صدر حديثاً بالفرنسية(٦) ليبشر «بالرؤية الغنوصية» لـ«هنري كوربان» وشرح إشكاليته الفكرية والدوافع التي جعلته يتخصص في الفلسفة الباطنية والفكر الشيعي، لذلك أمكن القول: إن «كوربان» قد انطلق يؤرخ للفكر الإسلامي من منظور غنوصي إشراقي وبطريقة تجعل فلسفة الإشراق «السهروردية» هي التجلي الأسمى لحقائق الإسلام.

من جهة أخرى فإن من أكبر أخطاء القوم أنهم لا ينظرون في أكثر الأحيان إلى أعماق المشكلات الروحية وبواطنها وإنما همهم ظواهرها الخارجية وما تثيره من شذوذ وتطرف وانحراف، إذ يتم التأكيد بصفة معلنة على نظريات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وغيرها من النظريات الموغلة في التطرف والفساد العقدي.

هكذا إذاً نلاحظ أن التعاطف الاستشراقي مع المذاهب الصوفية المنحرفة والرفع من شأن الشخصيات القلقة في الإسلام يهدف إلى زعزعة أسس الفكر الإسلامي الأصيل والانحراف بالمسار السليم للتفكير الإسلامي التاريخي نحو متاهات الفلسفات المضلة ومسائل الاتحاد والحلول المتطرفة، وهم في تمجيدهم للتصوف السلبي الداعي إلى مذاهب الحلول والوحدة والفناء، يرجون من ذلك صرف المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، فالاعتقاد في الحلولية يسقط التكاليف والحب الإلهي وهو حب الفناء يصرف العاشقين والوالهين عن الاحتفاظ بما يسمى بالجماعة الإسلامية التي يدعو إليها الإسلام ولا شك أن رهبانية المسيحية التي تقوم على هذاالحب الإلهي تناقض فكرة الجهاد في سبيل الله تماماً»(٧)

ثانياً: التركيز على دراسة عوامل الانقسام والانشقاق في الإسلام

لا يخفى على كل من اطلع على كتابات المستشرقين في الفكر الإسلامي، أن هؤلاء القوم يحبون التركيز على موضوعات معينة من تاريخ الإسلام وفكره السياسي، فظاهرة الانقسامات السياسية ومسألة ظهور الفرق تعتبر من أهم الأمور التي يقف عندها الخطاب الاستشراقي طويلاً، فهذا المستشرق الفرنسي «هنري لاووست» H.Laoust في كتابه «الانشقاقات في الإسلام»(٨)، يؤكد على كثير من حلقات التاريخ الإسلامي التي وقع فيها انشقاقات وانقسامات ترتب عليها ظهور كثير من الفرق السياسية والفكرية، وقد حاول الرجل بحث ودراسة عوامل وعلل تلك الانقسامات، مؤكداً على

الحملة على الإسلام تبدو في الكتابات الاستشراقية التي تسعى إلى بحث أسباب تخلف المسلمين

ضعف بنية الفكر السياسي الإسلامي الذي يفتقد إلى كثير من عناصر القوة والتكامل والبناء.

ثالثاً: إسقاط الرؤية الوضعية العلمانية على قضايا الفكر الإسلامي

يعالج المستشرقون قضايا الفكر الإسلامي من زاوية علمانية محضة مما أوقعهم في أخطاء كثيرة ناتجة من الخلط القائم لدى كثير منهم بين مبادئ الفكر الغربي العلماني والفكر الإسلامي الأصيل.

إن فهم قضايا الفكر الإسلامي ومختلف فصوله لا يمكن أن تتم إلا وفق نظرة شمولية تدرس حركة الإسلام وفكره كخطوات مرسومة في برنامج شامل متكامل ترتبط ممارساته الجزئية بكليات أساسية محددة من القرآن والسنة، وهذا ما لا يعيه المستشرقون جيداً نظراً لتأثرهم بالمناهج الغربية في دراسة محددة من القرآن والسنة، وهذا ما لا يعيه المستشرقون جيداً نظراً لتأثرهم بالمناهج الغربية في دراسة الوقائع والأفكار، كما أنه يجب أن لا يغرب عن البال أنه من المتعذر إن لم نقل من المستحيل كما يؤكد «اتيين دينيه» أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم وتأثيرات بيئتهم ونزعاتهم المختلفة، ونحن لا نطلب من المستشرقين أن يؤمنوا بأصول ديننا أو بارتكاز الفكر الإسلامي الأصيل إلى مسلمات القرآن والسنة، وإنما نطلب منهم أن يكونوا أكثر تجرداً وموضوعية.

وانطلاقاً من إسقاط المفهوم الغربي الخاطئ للدين على قضايا الفكر الإسلامي، نلتقي بحشد من الاستنتاجات والتحليلات الخاطئة التي يعتمدها الخطاب الاستشراقي، ولعل أبرزها الاعتقاد بأن سبب ضعف التفكير العقلي في الإسلام وظهور فترات من الجمود والركود في مسيرة الفكر الإسلامي مصدره الإسلام نفسه، وهذه نتيجة خاطئة قاسها القوم على الفكرة الرائجة في فكرهم المادي من كون المسيحية كانت سبباً في تأخر النهوض الحضاري في أوروبا لقرون عدة من الزمن مما دفع الغرب إلى الفصل بين الدين والدولة.

وختاماً، نرى أن الحركة الاستشراقية التغريبية تهدف إلى إسقاط مسلمات الفكر الغربي على الفكر الإسلامي قصد التمويه وإفساد المضامين وتقويض الأسس والمرتكزات، من هنا كان من الضروري إعادة تقويم مصطلحات ومفاهيم الفكر الإسلامي والنظر فيها من جديد في ضوء أصولها الأصيلة وذلك لوضعها في الصيغة المحررة بعيداً عن الإسقاطات الغربية والتشويهات الاستشراقية والمغالطات العلمانية الزائفة ●

الهوامش:

١ ـ انظر نص محاضراته الشهيرة «الإسلام والعلم» التي ألقاها برحاب جامعة السوربون منذ أكثر من قرن (مارس ١٨٨٣م) في رينان: خطب ومحاضرات ص٣٧٥.

٢ ـ Classicisme et declin culturel de l'historire de l'islam paris 1997.

٣ ـ أنور الجندي: شبهات التغريب، القاهرة ١٩٨٣م، ص ١٧٣.

٤ ـ Louis Massignon: La passion d'al Hallag, paris 1974.

٥ ـ Henri Corbin : en islam iranien (4 Vol)

٦ ـ Chirstian Jambert: la logique des orienaux, le seuil - paris 1983

٧ ـ د.محمد البهي، مرجع سابق ص ٢١٩.

٨ ـ Henri laoust: les shismes dans l'islam, paris 1980

٩ ـ إتيين دينيه محمد رسول الله ص ٤٣، والمؤلف مستشرق فرنسي أسلم وحسن إسلامه ودافع عن الإسلام، وقد سبق أن كتب صاحب هذاالمقال دراسة عنه نُشرت بمجلة الوعي الإسلامي (العدد ٤٠٩).





الفارق بين القصة القرآنية.. وغيرها من فنون القول

بقلم: د.سامي عطا حسن. دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن. جامعة آل البيت



القرآن الكريم منهج تربوي متكامل، وكتاب عقيدة شامل، ودعوة عالية، وهو مليء بالقيم المرغوب فيها، والقصة القرآنية إحدى وسائله لغرس القيم الإسلامية السامية.والقرآن الكريم ليس كتاب قصص أو روايات تحكي أمور متخيلة، إنما هو كتاب هداية وإعجاز، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ دعوته، وتثبيت شريعته، وهي لون من ألوان تصريف البيان في الذكر الحكيم، لها أهدافها الكثيرة، وغاياتها المتعددة، إضافة إلى ما في القصة من رونق الأسلوب، وبديع النظم، وجمال الصورة.يقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - «والقرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث، وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها، والأمثال التي يضربها، إلى آخر ما جاء في القرآن الكريم من موضوعات» (١)

القصة في اللغة: يقول ابن فارس «ت ٣٩٥ للهجرة»: «القاف والصاد: أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل الذي فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره، ومن الباب: القصة، والقصص»(٢)

وقال ابن منظور(ت - ٧١١ للهجرة): (قص آثارهم يقصها قصا وقصصا، وتقصصها: تتبعها بالليل، وقيل: وهو تتبع الأثر في أي وقت كان. ونقل عن الأزهري «أبو منصور محمد بن أحمد - ت ٣٧٠ للهجرة» قوله: «القص: اتباع الأثر، ويقال القاص يقص القصص: لاتباعه خبرا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقا»(٣). فتتبع الأثر، وتقصي الخبر.هو المحور الأساسي الذي دارت حوله أغلب الشروح اللغوية، وبذلك يتضح أن القصة في أصلها اللغوي بدأت بمعنى قص الأثر، وتتبع صاحبه، ثم تطورت إلى معنى تتبع الأخبار ورواياتها.

القصة في الاصطلاح: تعددت تعريفات الأدباء للقصة في الاصطلاح، فعرفها الأستاذ محمود تيمور بأنها: «عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في تصوره، فأراد أن يعبر عنها بالكلام، ليصل بهاإلى أذهان القراء»(٤). وهذا التعريف لا ينطبق على مفهوم القصة القرآنية، فهي ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه، وطريقة عرضه، وسير حوادثه، كما هي الحال في القصص الفني، بل كانت القصة في القرآن وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استخدمها لغرضه الأصيل، وهو:التشريع، وبناء الفرد والمجتمع، ولم يكن القصص القرآني سرداً لتواريخ الماضين، وذكراً لشؤونهم وأطوارهم فحسب، بل يهدف إلى استخلاص النتائج للاتعاظ والاعتبار لقد ذكر الله سبحانه في سورة الأنعام ثمانية عشر نبياً، ثم أتبع ذكرهم بقوله: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام:٩٠ ويفهم من هذا التعداد، ومن التعقيب بعده، أن الغرض كان اقتداء محمد - صلى الله عليه وسلم - بهم في التبليغ وإقامة الحجة ، والصبر على تكذيب أهل العناد، والتأسي بمن سبق من الرسل والأنبياء، دون أن يكون الغرض عرضاً قصصياً يراد به التسلية والتلهي. (٥)

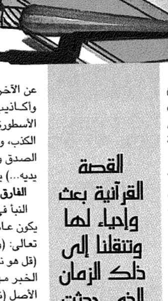
القرآن الكريم كتاب هداية واعجاز والقصة إحدى وسائله لإبلاغ دعوته وتثبيت شريعته

الفارق بين القصة وغيرها من فنون القول

الفارق بين القصة والرواية:

تكاد تكون «الرواية» من مرادفات القصة، ولكنها في أصل استعمالها اللغوي ليست كذلك، فالرواية في اللغة:مصدرها الري، من روى يروي فهو ريان، وماء رواء وروي: هو الماء العذب الذي يكون للوارد فيه ري، أما من يروي أهله بخاصة، والناس بعامة، مع خيلهم ودوابهم في السفر، فهو الراوي، وجمعه: الرواة، حيث يقوم بحمل الماء في مزادته على ظهور الدواب، ليروي بها من يطلب الري من أهله وقومه، ثم تطور بعد ذلك مجازا إلى الارواء المعنوي بعلم أو خبر، قال ابن منظور: «روى الحديث والشعر يرويه رواية، ورجل راوٍ وراوية كذلك، إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالراوية، ويقال: روى

فلان فلاناً شعراً: إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه»(٦). ومن هنا كانت الرواية أوسع من القصة في معناها، لأن معنى روى يقترن فيه الإرواء بالشبع والامتلاء، فهذا يعني تأكيد معنى الكثرة. ثم تطور هذا المعنى بعد ذلك إلى المعنى الاصطلاحي، الذي يعني الرواية الطويلة والخبر الواسع، الذي يحتاج لكبر حجمه وكثرة أحداثه إلى وسائل عديدة لتوصيله إلى الآخرين، كما يحتاج حامل الماء إلى ذلك ليروي الآخرين أولا، وأكبر عدد منهم ثانيا، إلى حد الشبع والاكتفاء، وليست القصة كذلك، فالقصة في أصلها اللغوي بدأت بمعنى قص الأثر، وتتبع صاحبه، ثم تطورت إلى معنى تتبع الأخبار وروايتها، ثم جاء معنى الرواية ليوسع تلك الفكرة إلى معنى مبالغ فيه، فيشمل الخبر وحامله، ومستمعه، موفرا لهم فكرة الإشباع والارتواء، كما يروي حامل الماء قومه وأصحابه بكل الوسائل الممكنة التي تساعده على تحقيق معنى الري والشبع بما يحمل من ماء، أو حديث، أو خبر ، ولما كانت الرواية بهذا المعنى تعنى التطويل والتفصيل والإسهاب إلى حد ما في عرض الأحداث، لم ترد في القرآن الكريم المعجز في إيجازه، رغم كثرة القصص الدينية الواردة فيه باعتبار أن تلك القصص المتكاملة سدت مسدها، وأدت الغرض منها دون الحاجة إلى المبالغة، أو زيادة في التفصيل والإسهاب.



الفارق بين القصة والحكاية :

جاءت كلمة (حكاية) في أغلب كتب اللغة، والأخبار، والحديث بمعنى: نقل حادثة معينة.

وروايتها كما هي، بشكل يتضمن الدقة والضبط في نقلها، مع عدم التوسع في الخبر (٧). وهي بهذا المعنى على العكس من معنى الرواية. قيل في لسان العرب: «الحكاية من قولك حكيت فلانا وحاكيته: فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله سواء، لم أجاوزه، وحكيت عنه الحديث حكاية، وحكيت عنه الكلام حكاية»(٨).

ويقول الدكتور محمد محمود حجازي: «فالحكاية يلاحظ فيها المحاكاة، والوقوف على ما جرى فقط، أما القصص فإنه ينقلك بنفسك وعقلك ووجدانك إلى هذا الزمان الغابر لتعيش فيه، فتأخذ العبرة والعظة) (٩). وعلى هذا يكون المعنى الاصطلاحي للحكاية هو:نقل الأحداث كما هي دون زيادة أو نقصان، مع الدقة والضبط في عملية النقل بشكل يجعلها متكاملة الصورة، ومطابقة للحقيقة الأصلية، ومقنعة في تسلسلها. وكلما كانت صادقة ودقيقة في رسم الواقع، والحياة الإنسانية، كانت ناجحة، بغض النظر عن حجمها.. ولم ترد الحكاية في القرآن الكريم، لأن القرآن في عرضه لقصص الأحداث الماضية لم يكن ذلك محاكاة لها، بل كان فيها بعث وإحياء لها، كأنه ينقلنا بأنفسنا إلى ذلك الزمان، وإلى الأحداث بصورها ونتائجها.

الفارق بين القصة و الأسطورة

الأسطورة في أصلها اللغوي، تعني: الخط والكتابة بشكلها المنظم الذي يتألف من سطور متتابعة، (فالسطر: الخط والكتابة، والسطر: الكتاب يمحى ثم يعاد الكتابة فيه (١٠) وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الخط والكتابة في مواضع عدة(١١) قيل في اللسان: «واحد الأساطير أسطورة، والأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها...» (١٢) فالأسطورة إذن:الأباطيل، والأكاذيب المؤلفة والمكتوبة، أو المروية عن الآخرين. فهي قصص خيالية مؤلفة، فيها تنميق وتزويق، وأكاذيب، وبعد عن الواقع ، ومن هنا تختلف القصة عن الأسطورة، من ناحية الصدق والحق، فالأسطورة: تقوم على الكذب، والأباطيل، والأحاديث المنمقة، أما القصة القرآنية:فتلتزم الصدق والحق، (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه...) يوسف:١١١.

الفارق بين القصة والنبأ والخبر :

النبأ في اللغة: الخبر، والجمع: أنباء، ولا يقال للخبر نبأ حتى يكون عاماً ذا فائدة عظيمة، فكل خبر مهم يسمى نبأ، قال تعالى: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) النمل:٢٢، وقال عز وجل: (قل هو نبأ عظيم. أنتم عنه معرضون) ص:٦٧-٦٨، وإذا لم يكن الخبر مهما فلا يقال له نبأ. قال الراغب: «لا يقال للخبر في الأصل (نبأ) حتى يكون ذا فائدة عظيمة يحصل به علم، أو غلبة ظن» (١٧).

كما استعمل القرآن الكريم النبأ، والأنباء في الأحداث الماضية، قال تعالى:(نحن نقص عليك نبأهم بالحق...) الكهف:١٣.

أما (الخبر والأخبار): فقد استعملها القرآن الكريم في: الكشف عن الوقائع الحديثة العهد، قال تعالى: (ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم...) محمد:٣١.

ومن هنا نرى أن الخبر يختلف عن القصة، لأن الخبر: هو العلم بالشيء، أما القصة فهي من القص، أي: التتبع والتحدث عن أخبار مضت، لذا لا يصح أن يطلق على الخبر قصة لهذا الفرق ●

> **القصة القرآنية بعث وإحياء لها وتنقلنا إلى ذلك الزمان الذي حدثت فيه ولم تكن محاكاة لها**

الهوامش:

١ ـ التصوير الفني في القران: سيد قطب.دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م. ص١١٩.

٢ ـ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس. ط القاهرة، ١٣٦٦هـ. تحقيق عبد السلام هارون. ج٥/ ص ١١.

٣ ـ لسان العرب: لابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ط / دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م. ج٨/ ص ٣٤٣.

٤ ـ فن القصص: محمود تيمور ، ط / القاهرة، ١٩٤٥م: ص ٤٧.

٥ ـ التعبير الفني في القران: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٤م. ص ٢٢٦

٦ ـ لسان العرب: لابن منظور، ج١٥/ ص ٨٣.

٧ ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري: اسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر، ط سنة ١٩٥٧م، ج٦/ ص٢٣١٧.

٨ ـ لسان العرب: لابن منظور، ج١٨/ ص ٣٠٨.

٩ ـ الوحدة الموضوعية: د. محمد محمود حجازي،دار الكتب الحديثة بمصر، ط٢ ص ٢٩٠.

١٠ ـ انظر: الصحاح: ج٢/ ص ٦٨٤.

١١ ـ سورة القلم: آية / ١، وسورة الإسراء: آية / ١٨. وسورة الطور: آية / ٢.

١٢ ـ اللسان: ج٦/ ص ٢٨.

١٣ ـ المفردات في غريب القرآن:للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مكتبة الأنجلو المصرية، أشرف إلى الطبع: د. محمد أحمد خلف الله. ص ٤٨.

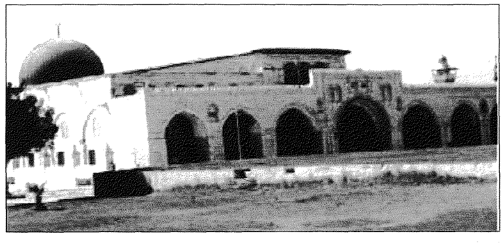


حـــوار

علماء القدس وفلسطين يحذرون قبل أن يهدم ثالث الحرمين،

الحفريات الصهيونية تهدد المسجد الأقصى

تحقيق : أحمد محمود أبو زيد . صحفي مصري



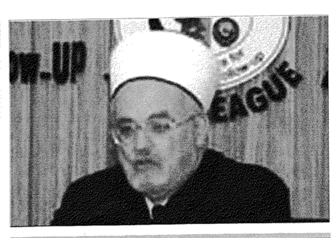
قضية المسجد الأقصى تحتل مكانة كبيرة في الإسلام، فهي قضية تهم كل مسلم. والعقيدة الإسلامية تفرض على المسلمين أن يرتبطوا بالمسجد الأقصى الذي لا يقل أهمية عن المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، فهذه المساجد الثلاث ربط الله سبحانه بينها، وجعلها المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، وأقام سبحانه الحجة على المسلمين في قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الإسراء / ١، فلا عذر للمسلمين إذا فرطوا في أحد المسجدين، فكما يجب أن يتذكروا المسجد الحرام الذي يحجون إليه كل عام، ويتوجهون إليه في صلواتهم، عليهم أيضا أن يتذكروا المسجد الأقصى شقيق المسجد الحرام وقبلة المسلمين الأولى، وثالث الحرمين الشريفين، وهم يحملون القرآن الكريم الذي يذكرهم به.

ولعل من أخطر ما يتعرض له المسجد الأقصى اليوم ومنذ سنوات مضت مؤامرة الحفريات، التي تمارسها السلطات الصهيونية منذ احتلت القدس، فماذا تمثل هذه الحفريات ضمن المخططات الصهيونية للاعتداء على الأقصى ؟، وما أخطارها على المسجد؟

مخططات هدم الأقصى

في البداية يؤكد الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس أن المخططات الإسرائيلية المعادية للأماكن الإسلامية في مدينة القدس وفي مقدمها المسجد الأقصى المبارك مستمرة منذ العام ١٩٦٧ م، والسلطات الإسرائيلية ماضية في مخططاتها العدوانية الرامية لانتهاك حرمة المسجد الأقصى المبارك، والكثير من المنظمات الصهيونية المتطرفة تعمل جاهدة وبدعم مباشر من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة للاعتداء على المسجد الأقصى والسعي لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، وقد اعترف رئيس جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي السابق بوجود خطة إسرائيلية كانت بصدد التنفيذ عام ١٩٨٢م تتضمن تفجير المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة في القدس، وهي واحدة من سلسلة خطط إسرائيلية أعدت وتعد باستمرار للاعتداء على المسجد الأقصى.

ودعمت السلطات الإسرائيلية على مدى سنوات عدة ماضية محاولات ليهود متطرفين لهدم المسجد الأقصى المبارك كان أبرزها محاولة إحراق المسجد الأقصى العام ١٩٦٩م



الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس:

المنظمات الصهيونية تعمل جاهدة وبدعم من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة للاعتداء على الأقصى والسعي لهدمه

وقد عقدت الهيئة الإسلامية العليا في القدس أخيراً اجتماعاً طارئاً لمناقشة أوضاع المقدسات الإسلامية وإبلاغ المؤسسات الإسلامية والعالمية والدولية بمضمون المخططات الإسرائيلية الرامية للاعتداء على المسجد الأقصى المبارك.

وحول الهدف الحقيقي للحفريات التي يقوم بها الصهاينة في القدس وأثرها على المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، يشير مفتي القدس إلى أن الحفريات في القدس تنقسم إلى قسمين الأولى سطحية، وهي حفريات توقفوا عنها لأنها لا تعزز إلا الوجود الإسلامي في القدس، ولكن الخطورة تكمن في الحفريات الأخرى التحتية فرغم أنها لم تفرز منذ ٣٠ عاما إلا آثارا عربية وإسلامية ؛ فإن المشروع اليهودي يرتكز الآن إلى أبعد من ذلك بكثير فهو يهدف إلى ربط الحفريات من منطقة سلوان وحتى المسجد الأقصى لبناء مدينة داود التي يقولون: إنهم وجدوا بداياتها تحت مناطق من سلوان وإنها تستمر حتى قبة الصخرة.

إقامة هيكل سليمان

وهذه الحفريات تعد خطراً من أكبر المخاطر التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية في القدس، حيث وصلت إلى مرحلة خطيرة جدا وتأثرت بها المباني الأثرية الإسلامية المحيطة بالمسجد الأقصى. والصهاينة لهم هدف واحد من كل الحفريات القديمة والجديدة وهو هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه، وهم يسعون من وراء الحفريات أيضا إلى البحث عن آثار للهيكل إلا أنهم لم يجدوا شيئا حتى الآن في كل الحفريات التي قاموا بها.

محو الآثار الإسلامية

وحول طبيعة المخاطر التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية في القدس وعلى رأسها المسجد الأقصى وقبة الصخرة يقول المهندس «رائف نجم» عضو لجنة إعمار الأقصى: مدينة القدس تضم إلى جانب المسجد الأقصى وقبة الصخرة أكثر من مئتي معلم أثري إسلامي، وهي موزعة على مساحة كيلو متر مربع ضمن أسوار القدس التاريخية، وتشمل نحو ٦٠ مدرسة إسلامية، وبعض المساجد والزوايا والخانقاوات والأربطة وأسبلة المياه.

وهذه الآثار الإسلامية مجتمعة تحيط بها المخاطر من كل جانب، حيث وضع الصهاينة مخططاً لتهويد القدس يستهدف محو هذه الآثار، وهم ينفذونه بالتدريج عن طريق مصادرة العقارات الإسلامية في القدس والاستيلاء عليها.

وعن تاريخ الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس وأثرها على المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، يؤكد المهندس نجم أن الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس بدأت العام ١٩٦٣ ولا تزال مستمرة إلى اليوم حتى بلغ عددها أكثر من «٥٠» حفرية وأنه لم يبق موقع إلا وقد اخترقته الحفريات إما بشكل مكشوف أو بشكل اتفاق حتى أصبحت هناك شبكة كبيرة من الأنفاق تحت المعالم الإسلامية في المدينة المقدسة.

وهذه الحفريات الإسرائيلية تشكل خطرا حقيقيا على جدران المسجد الأقصى فهدفها إضعاف جدرانه، وهي تفوق جميع الحفريات التي تمت في فلسطين على مدى قرنين من الزمان، وقبلها كان منسوب الأرض جنوبي الأقصى خارج السور مساوياً لمنسوب الأرض المبلطة داخل السور، ولكن بعد الحفريات أصبح المنسوب الخارجي منخفضا عن الداخلي بنحو خمسة عشر مترا، وهذا أدى إلى خرق في سور الأقصى، وإذا هدم السور سوف يتهاوى المسجد ذاته.

وآخر هذه الحفريات هو النفق الجديد الذي شرعت السلطات الإسرائيلية بحفره منذ سنوات عدة في محيط المسجد الأقصى والذي يهدف إلى خلخلة أساسات المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية في المنطقة بحيث إذا حدثت هزة أرضية بسيطة تؤثر على الآثار والمقدسات الإسلامية، وهذا النفق الجديد الذي يتم في محيط المسجد الأقصى هو امتداد للنفق الغربي الذي جرى حفره خلال سنين وأصبح طوله يزيد عن نصف كيلومتر بدءاً من الساحة أمام حائط البراق حتى دير راهبات صهيون خارج السور الشمالي للبلدة القديمة، وقد بدأ الحفر من الباب الجنوبي للنفق الغربي باتجاه الجنوب مرورا تحت أساسات الأقصى وتحت أساسات سور البلدة القديمة الجنوبي.

والشيء المؤكد أن الحفريات التي تمت في القدس عبر سنوات طويلة لم تصل إلى أي أثر يفيد أن هيكل سليمان كان في هذه البقعة، بل إن الحفريات توصلت الى آثار إسلامية من العهد الأموي، وإلى آثار بيزنطية ورومانية.

الشيخ محمد حسين خطيب المسجد الأقصى:

الحفريات تستهدف النيل من بناء المسجد وهي مستمرة في محيطه وحول أسواره وفي أحياء القدس القريبة منه

الأقصى في خطر

ويؤكد الشيخ محمد حسين إمام وخطيب المسجد الأقصى، أن المسجد الأقصى في خطر منذ وقع تحت الأسر اليهودي العام ١٩٦٧م، والمطامع فيه كثيرة، وهو يتعرض كل يوم لمحاولات تدنيس واعتداءات من قبل المتطرفين اليهود، والحفريات الصهيونية تستهدف النيل من بناء المسجد، وهي مستمرة في محيطه وحول أسواره وفي أحياء القدس القريبة منه دون توقف، فقد بدأت منذ احتلال

القدس الشرقية في العام ١٩٦٧م، ومازالوا يحفرون حتى اليوم تحت مسمًى علة البحث عن آثار هيكل سليمان، والهدف الحقيقي لهذه الحفريات هو خلخلة أساسات المسجد الأقصى تمهيداً لهدمه.

تقسيم المسجد الأقصى

ويكشف الشيخ رائد صلاح رئيس *الحركة الإسلامية داخل* فلسطين، عن الأخطار الجسيمة التي يتعرض لها الأقصى قائلا: إن المسجد الأقصى بات في خطر، خصوصًا بعد التصريحات «المجنونة» التي أطلقها أخيراً بعض السياسيين الإسرائيليين، وقال ـ إن الظروف الحالية التي يمر بها الأقصى المبارك تعتبر من أهم اللحظات التي عاشها الأقصى على مدار تاريخه الطويل، مشيرًا إلى أنه لم يعد سرًا أن هناك مباحثات جرت منذ فترة في أثينا وباريس وإحدى الدول العربية بين أطراف إسرائيلية وعربية حول قضية الأقصى المبارك وأسطورة الهيكل.

وأضاف أن هناك أكثر من اقتراح تم طرحه في هذه المباحثات منها اقتراح يقول: إن ما فوق الأرض للمسلمين، وما تحت الأرض لليهود، ومعلوم أن ما تحت الأرض هو الأقصى القديم والمصلى المرواني اللذان يعتبران جزءاً لا يتجزأ من الأقصى المبارك، وهناك اقتراح آخر في هذه المباحثات يدعو إلى بناء أعمدة ضخمة في وسط الآثار الإسلامية الواقعة بمحاذاة الأقصى المبارك جنوبًا، على أن تكون هذه الأعمدة الضخمة على مستوى ساحات الأقصى الداخلية، ثم يبنى على هذه الأعمدة الضخمة هيكل لليهود، وتتحول أبواب الأقصى وساحاته الى أبواب وساحات مشتركة للأقصى المبارك والهيكل، وهناك اقتراح ثالث يطالب ببناء هيكل في ساحات الأقصى المبارك الداخلية، وهذا هو الخطر بعينه الذي يحيط بالمسجد الأقصى.

وقال الشيخ صلاح: إن حديثاً دار بينه وبين أحد المسؤولين الكبار في السلطة الفلسطينية الحالية تم الكشف فيه عن أحد اللقاءات الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة التي تداول الطرفان فيها قضية القدس ذكر فيها أنه لن يتم الاتفاق على حل نهائي للقدس الشريف إلا إذا تم السماح لليهود ببناء هيكل في ساحات الأقصى الداخلية.

وأكد صلاح أن الأقصى المبارك هو مكان عبادة مقدس للمسلمين فقط، وهو حق خاص بهم من أول حجر إلى آخر حجر فيه ؛ سواء فوق الأرض أو تحتها، وأن كل قول غير ذلك هو محض افتراء واعتداء على الإسلام والمسلمين. و هيئة الأوقاف ولجنة إعمار المسجد الأقصى هي الإدارة الوحيدة والشرعية التي تمتلك الحق الوحيد والشرعي لإدارة شؤون الأقصى المبارك ورعايته وإعماره، وهي تملك الحق الشرعي لتنفيذ أي مشروع إعمار تراه مناسبًا لمصلحة الأقصى المبارك.

١٣ منظمة يهودية

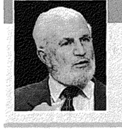
ولا شك أن هذه التحذيرات التي أطلقها علماء القدس وفلسطين حول المخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في القدس تدق ناقوس الخطر لكي يتحرك المسلمون لانقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين، وخصوصاً أن الصهاينة جادون في هدمه وإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه، فقد قام أحد مراكز الأبحاث الفلسطينية بحصر ١٣ منظمة صهيونية أغلبها تتحدر من منظمات يهودية متطرفة وضعت نصب أعينها الاستيلاء على الحرم، تمهيدًا لتحويله إلى كنيس يهودي وإقامة الهيكل الثالث مكانه بذريعة أن مسجدي الأقصى وقبة الصخرة أقيما في موقع الهيكل السابق.

وتتوزع هذه المجموعات على اثنتي عشرة فرقة ومدرسة دينية تستوطن جميعها في قلب البلدة القديمة، ومعظمها اتخذت مقاراً لها في مبانٍ ملاصقة للحرم القدسي ومطلة على ساحاته.

وتتمثل المجموعات اليهودية الطامعة في الحرم القدسي الشريف، والساعية لهدم الأقصى في الفرق والمنظمات التالية:

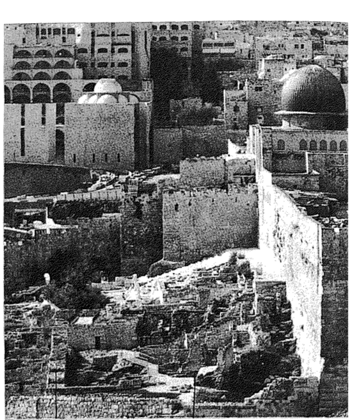
١ ـ أمناء جبل الهيكل (نئمني ـ هبايت) وهؤلاء تحركهم دوافع «قومية» محضة، وليس اعتبارات دينية فقط، ويريد أتباع هذه المجموعة التي يرأسها «غرشون سلمون» إقامة الهيكل الثالث والمحكمة العليا وطوابير الجيش الإسرائيلي داخل الحرم القدسي الشريف.

٢ ـ معهد الهيكل (مخون همقداش) يتزعمها الحاخام «إرئيل» الذي تزعم المدرسة الدينية في مستوطنة يميت في سيناء قبل الانسحاب الإسرائيلي منها، وشاركه في ذلك «موشيه نايمان» الرجل الثاني في حركة «كاخ» العنصرية التي أسسها في حينه الحاخام العنصري «مئير كاهانا»، ويهتم هذا المعهد بصناعة وعرض أواني الهيكل وإجراء البحوث الأكاديمية حول أمور تتعلق بإقامة الهيكل، كما يعكف هذا المعهد منذ سنوات على إنجاب بقرة حمراء إسرائيلية المنشأ كي «يتم استخدام رمادها كما كان في الماضي لتطهير اليهود وصناعة الشموع المقدسة»، ويؤيد أتباع هذا التوجه إزالة المساجد الإسلامية من الحرم الشريف.



المهندس رائف نجم:

الحفريات هدفها خلخلة أساسات المسجد الأقصى وإضعاف جدرانه.



٣ ـ مدرسة توراة الهيكل «كولال توراة هبايت»، وهي مجموعة منافسة لـ«مخون همقداش» ذات ميول دينية مفرطة في تطرفها، وتهتم حاليًا بصناعة وعرض «أواني الهيكل»، وما يزال نشاطها نظريًا حتى الآن.

٤ ـ المدرسة الدينية عطيرت كوهنيم «يشيفات عطيرت كوهنيم»، مهمتها إعداد وتأهيل الحاخامات الذين سيعملون داخل الهيكل عند إقامته، يتزعمها الحاخام «شلومو إفينار»، وهو متحدر من مجموعة ترفض دخول الحرم القدسي الشريف في المرحلة الحالية قبل قدوم المسيح المخلص، ولذلك تهتم حاليًا بشراء الأراضي والبيوت والاستيلاء على المباني العربية بشتى الطرق والأساليب في البلدة القديمة، وبخاصة في الحي الإسلامي، ومن ثَمَّ تقوم بتسجيل ملكيتها بأسماء يهودية.

٥ ـ مدرسة الكهنة لتعليم المقدسات اليهودية «كولال هكوهنيم لليمود هكودشيم» ويتزعمها الحاخام «رسوفسكي»، وتتخذ من قلب الحي الإسلامي مقرًا لها، وذلك في كنيس يحمل اسم «كنيس مناحيم حيون»، وطابعها ديني متطرف.

٦ ـ حركة إقامة الهيكل «هتنوعا هلكينون همقداش» من أبرز نشطائها الحاخام «يوئيل لرنر» الذي يتزعم حركة ماتي «همخون لماعن توراة يسرائيل» ـ المعهد من أجل توراة إسرائيل. ودار النشر «سنهدرين»، ويصدر كتيباً يحمل اسم «تكديم»، وهدفه النهائي إقامة الهيكل داخل الحرم الشريف ويتركز نشاط هذه الحركة في هذه المرحلة على تنظيم الرحلات اليهودية داخل المدن القديمة والحرم القدسي، وذلك بالتنسيق مع الشرطة.

٧ ـ رحلات جبل البيت «م.ض ـ سيوري هار هبايت باعم»، وهي شركة فرعية تابعة لحركة إقامة الهيكل وقد بدأت تنشط بداية العام تسعين، وهي تهتم بترتيب رحلات تعليمية موجهة في داخل الحرم وفي محيطه؛ وبخاصة لليهود المتدينين من خارج إسرائيل.

٨ ـ المجموعات الدينية المتزمتة «هكفوتسوت هحرديوت» وأغلبية حاخاماتها يحظرون على أتباعهم دخول الحرم القدسي الشريف، وذلك لقدسية الأماكن وعدم توافر أمكنة التطهير مثل رماد البقرات الحمراوات، وأيضًا للشكوك حول الموقع الدقيق للهيكل، وكان أحد أتباع هذه المجموعات اقتحم الحرم قبل أربع سنوات خلال عيد العرش اليهودي، وأجرى «طقوس الطهارة» في داخله دون أن تمنعه الشرطة الإسرائيلية

٩ ـ جمعية جبل البيت «إغودات هارهبايت»، حركة صغيرة يتزعمها «دافيد البويم» وهي شهيرة في مجال النسيج وصناعة ملابس الكهنة، ويشاركه في ذلك المحامي «شبتاي زخاريا».

١٠ ـ جمعية آل جبل الله «أغودات ال ـ هار ادوناي» تأسست في العام ١٩٧١م، وتؤطر في داخلها نشطاء المدرسة الدينية «وكاز هراب عطيبرات كوهنيم» والمدارس الدينية «بني عقيبا هسيوري حيون»، ومن بين قدامى مؤسسيها قادة في حركة «غوش أيمونيم» من أمثال «مناحم بن يسار والحاخام يوعيل بن نون ويسرائيل مداد».

١١ ـ جماعة الهيكل «مساد همقدا» شركة مشتركة لشخص يهودي يدعى «ستانلي غولدفوت» من أعضاء «عصابة إليحي» سابق يقطن في الحي الألماني في القدس الغربية ومجموعة من المسيحيين الأجانب الذين يطلقون على أنفسهم «المسيحيين الصهيونيين»، ويؤمن هؤلاء بأن اليهود سيعترفون بالنبي عيسى عندما يتم تشييد الهيكل الثالث، ومن وجهة نظرهم فإن نجاح الصهيونية في بناء الدولة اليهودية هو إثبات أن المسيح النصراني يستعد للعودة، وتقدم هذه المجموعات أموالاً طائلة للجماعات اليهودية التي تهتم بأمر الهيكل في إسرائيل.

١٢ ـ نشطاء مستقلون بارزون، وهم حاخامات تبوأوا مناصب عليا من أمثال الحاخام «شلومو غورون (توفي) وإلياهو ولنور وكورون»، وكل منهم يجمع حوله سلسلة من النشاطات، وكان قد سبق للحاخام «غورون» أن نشر بحثًا وتشريعًا يهوديًا فند فيه مواقف الحاخامات الذين يحظرون على أتباعهم دخول منطقة الحرم. وعمل الحاخام غورن في سنواته الأخيرة في مدرسة هايدار المدينة المتاخمة للحرم القدسي، ويؤيد زميله الحاخام «موردخاي» في المجلس الأعلى للحاخامات إقامة كنيس يهودي داخل الحرم القدسي بشكل فوري، ويحظى موقفه بتأييد الحاخام دوف ليثور. وهو من كبار حاخامات مستوطنة كريات أربع، وترأس مدرستها الدينية ويرى الحاخام «زلمان كورن» أن الهيكل الثاني كان من الناحية الشرقية وليست الغربية لمسجد قبة الصخرة، والتي كان فيها قدس الأقداس، وهذا الوضع من وجهة نظره يتيح لليهود دخول المناطق الجنوبية والشمالية دون أن تكون هناك موانع دينية.

١٣ ـ مقر النشاط من أجل جبل البيت «مطية هيعوله لعنيان هار هبايت»، وهي محاولة فشلت قبل عامين في توحيد جميع المجموعات السابقة في إطار واحد ●



الشيخ رائد صلاح :

اليهود يربطون حل قضية القدس ببناء هيكل لهم في ساحات الأقصى الداخلية



واجب أمتنا في المرحلة الراهنة

أ.د.أحمد عمر هاشم. رئيس جامعة الأزهر



في هذا المنعطف الخطير الذي تمر به أمتنا، لا يوجد إنسان على ظهر الأرض إلا ويُدين هذا العدوان الوحشي على الشعب الفلسطيني.

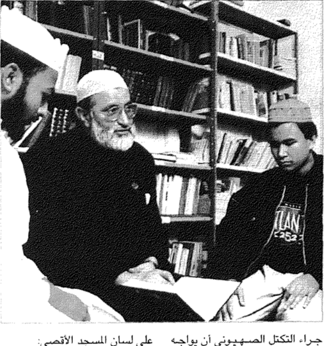
وقد دنَّتْ هذا العدوان ودعونا الأمة الإسلامية والعربية والعالم المعاصر بأسره وسائر المنظمات العالمية لردع العدوان الإسرائيلي ودحره، ووقوف الجميع على قلب رجل واحد لمواجهة هذا الظلم والطغيان.

وفي إحدى لقاءاتي في خطبة الجمعة بالأزهر، وضحت الرأي الشرعي في الأحداث المأساوية التي تمر بها الأرض المحتلة وإن واجب الأمة أن تنهض لردع الظالم ودحره.

إن الله تعالى ينصر الفئة المؤمنة وإن قلَّ عددها وعدتها، فعلينا أن نوثِّق صلتنا بالله تعالى، ودعوت المجتمع الدولي والمنظمات العالمية وسائر الدول والشعوب للوقوف بجانب الحق، وعندئذ تنادت بعض أصوات تريد الحرب والجهاد... وتمت خطبة الجمعة وصلاة الجمعة بحمد الله تعالى.

ولكن للأسف الشديد، طالعتنا بعض الصحف وبعض القنوات الفضائية المعروفة بالإثارة لتدَّعي ما ليس صحيحاً، وتصوغ كلاماً كله من صناعة أصحابه، ولم يحدث ولا أساس له من الصحة شكلاً وموضوعاً.

وكان الواجب على الجميع في مواجهة الفتن التي تموج بها الساحة جراء التكتل الصهيوني أن يواجه هذا الموقف بوحدة الصف واجتماع لكلمة الأمة، وألا ينبري بعض الناس للافتراء على غيرهم، وبدل أن يصوبوا سهام الافتراء إلى العلماء ودعاة الوحدة والجهاد، يصوبونها إلى العدو الصهيوني إلى أعداء الأمة، لكن للأسف في أيام المحن تظهر معادن الرجال المخلصين، وتظهر أيضاً ضحالة البلهاء والسفهاء ممن يريدون تفريق الأمة وزعزعة الاستقرار، فحسبنا الله ونعم الوكيل، والله يحكم بعدله بين الجميع فيما قالوه... لقد قلت قديماً على لسان المسجد الأقصى:



فلا تطلبوا باللين حقاً مُضَيَّعاً
فليس بغير النصر تُرعى كراماتي
فيا أمتي إن لم تذودوا وتدفعوا
فلا كنتمو أهلاً لتلك الرسالات

وإني أقرر اليوم أن رب العزة سبحانه وتعالى وضح لنا حقيقة لامرية فيها وهي أننا لا نخشى من أعدائنا مهما كان عددهم ومهما كانت عدتهم ومهما كان سبقهم التكنولوجي والعسكري، فإنهم لا يعجزون الله القادر على كل شيء، قال الله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) الأنفال:٥٩.

أي إنهم مهما سبقوا في التقدم العلمي والتحدي الحضاري، فإنهم لن يعجزوا الله القادر المدبِّر، وعلينا حين نُقوِّي معنوياتنا بهذه البشرى القرآنية، أن نعلم بأن الله تعالى أمرنا بعدها مباشرة أن نُعدّ العدة لمواجهة أعدائنا حيث قال سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء وفي سبيل الله يُوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال:٦٠.

وقد وضح الله تعالى لنا قانون النصر الذي لا يتخلَّف وهو أن ننصر دين الله وتعاليم الإسلام، فينصرنا الله سبحانه حيث قال جل شأنه: (ولينصرنَّ الله من ينصره) الحج:٤٠.

وقال سبحانه: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم) محمد:٧.

وقد ضرب لنا القرآن الكريم أمثلة رائعة للمؤمنين الذين نصرهم الله في غزوة بدر وكان عدد المسلمين أقل من الكافرين، وبيَّن أن الكثرة لا تغني عن الإيمان وتوثيق الصلة بالله تعالى.

فالتمسك بقانون النصر الإلهي بنصر دين الله تعالى يثمر النصر على العدو في المعركة المصيرية.

وقد وضح الله تعالى موقف رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عندما همَّ المشركون بإطلاق الإشاعات في

صفوفهم لتضعفهم.

لقد كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنهم واجهوا الإشاعات المثبِّطة والمغرضة بإيمان لا يتزعزع بالله سبحانه وتعالى فحين سمعوا أنهم جمعوا جموعهم قالوا من قلوبهم: حسبنا الله ونعم الوكيل، فكانت النتيجة ما أخبر الله تعالى عنها في قوله سبحانه: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤.

إنه لا يصح لإنسان يؤمن بالله، ويدرك ما تمر به الأمة من محن أن يترك ميدان الجهاد والجد إلى العبث والكيد للناس والافتراء عليهم وبخاصة علماء الإسلام والدعاة.

إننا في مرحلة نحتاج فيها إلى وحدة الصف لا إلى التفرقة، فكلنا نواجه عدواً واحداً فهل يليق بنا أن نتفرق، وأن يعادي بعضنا بعضاً. وبعضهم يعادي بدافع من أهواء معينة أو انتماءات خاصة لفكر خاص ما كان يليق بمن عنده بقية من دين أو ضمير أن ينال من مسلم فضلاً عن عالم أو داعية، ثم لمصلحة مَنْ هذا التهريج والافتراء؟!.

أليس لمصلحة العدو؟ أليس هذا هو التنازع وأسلوب الإثارة والتشكيك الذي يضعف كيان الأمة والذي حذَّر الله تعالى منه في قوله سبحانه: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال: ٤٦.

إننا نربأ بأصحاب الأقلام الشريفة والقنوات الجادة أن ينحرفوا إلى هذا المنزلق الذي انحرف فيه الذين افتروا الأكاذيب، وندعو الجميع إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، والتعاون أمام العدو الذي جمع أعداده، وعتاده، ولم يتفرق كما تفرق دعاة الخلاف والفرقة والذين لا همَّ لهم إلا النيل من الآخرين والافتراءات الضالة.

فبدل هذا الافتراء على الدعاة وعلماء الإسلام كان عليكم أن تجاهدوا الأعداء بأقلامكم وأنفسكم،

مصر خاضت أربع حروب وضحت بأكثر من مئة وعشرين ألف شهيد من أجل القدس

قفوا مع الحق، وواجهوا الباطل بدل أن تصنعوا الأباطيل لتهيلوها على دعاة الأمة.

إنني أدعو كل قادر على الجهاد بالنفس أو المال أو اللسان أن تتقدم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم».

إن الذين يفترون الكذب، ويشيعون علينا قالة السوء ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

تركوا قضية القدس وفلسطين، وتركوا قضايا الأقليات، وتركوا مشكلات بلادهم التي لا أول لها ولا آخر، وركَّزوا على ما تبثه قنواتهم من إفك وافتراء وفسوق وعصيان، وعلى ما تكتبه أقلام خبيثة من كذب وزور، ففي إحدى البلاد العربية طالعتنا إحدى القنوات وإحدى الصحف بعدوان على أحد علماء الأزهر الشريف، مُدَّعين زوراً وبهتاناً أكاذيب وافتراءات لم يحدث شيء منها، ولكن حقدهم على مصر وعلى الأزهر وعلى شوامخ العلماء، هو الدافع لهم على افتراءاتهم وأباطيلهم... سبحانك هذا بهتان عظيم!.

ونحن إذ ندين العدوان الوحشي على الأرض المحتلة، ندين أولئك العدوانيين الذين يمارسون أسوأ صور الإرهاب الفكري وينطلقون إلى الساحة الإعلامية وقد عبَّأهم الحقد وملأ صدورهم، إنهم يريدون إشعال الفتن، وزعزعة الاستقرار، والتشكيك في القيم والرموز، إنهم عملاء التيارات المشبوهة التي لا همَّ لها إلا زعزعة الاستقرار، والتشكيك ومحاولة اقتناص الفرص ليظهروا على الساحة الإعلامية بأي صورة من الصور وبأي شكل من الأشكال.

ونحن نحذِّر أمتنا وشباب أمتنا من هؤلاء العابثين والضالين المضلين الذين وظَّفوا حرية الكلمة في العدوان على الناس ومحاولة شحن نفوس الشباب بالتشكيك في وطنه وفي علمائه ورموزه... ولن ينالوا منَّا ولا من دين الله ولا من علماء الإسلام ولا من مصر الأزهر التي حمت دين الله بأزهرها الشريف أكثر من ألف عام.

إن مصر خاضت أربع حروب وضحت بأكثر من مئة وعشرين ألف شهيد من أجل القدس الشريف وفلسطين، وإن مصر ظلت قبلة العلوم الإسلامية يفد إلى أزهرها الشريف الملايين، وستظل ولن يستطيع أعداء الحق أن يطفئوا نور الله بأفواههم.

إن إحدى الصحف في بلادنا العربية التي تمثل رمز الإسلام طالعتنا بكاتب يفتري علينا أكاذيب



وأباطيل، أتعفف عن ذكر الصحيفة والكاتب، وأدع حسابه لله تعالى، ثم للقانون الدولي الذي يتعامل مع أمثال هؤلاء.

هل هذا يصح؟ ماذا أصاب الناس كُتَّاب عرب ومسلمون يتراشقون بكمٍّ من الأقاويل التي لا أساس لها من الصحة، وقنوات فضائية تمطر المجتمعات بالهزل والأقلام الخارجة وتدع قضية القدس وفلسطين، وتنال منه العلماء والدعاة بافتراءات تقتنص بعض أكاذيبها ممن يختلقون الإفك والبهتان، ما هذا العبث؟ ألم يشعر هؤلاء وأولئك بما تمر به أمتنا الإسلامية والعربية من موقف جاد تجاه العدوان الوحشي على الأرض المحتلة؟! ألم يشعر هؤلاء وأولئك بما تموج به الساحة العالمية من غضبة عارمة على إسرائيل ومن وراء إسرائيل؟!

ألم يشعر هؤلاء وأولئك بما قدمه شهداء الانتفاضة من عمليات استشهادية؟!

فهل قدموا دعماً للانتفاضة؟ أو خدموا القضية بما قدَّموه من هذل أو بما افتروه من أكاذيب علينا وعلى غيرنا؟!

ألم يعرفوا أن الجهاد - حين تُداس أرض الإسلام - يصبح فرض عين على الجميع وهذا ما أعلنَّاه أكثر من مرة؟

ألم يعلموا أن واجب الأمة مواجهة عدوان إسرائيل المغتصبة؟ إن إسرائيل مارست أبشع صور الإرهاب والقتل الجماعي، والمقابر الجماعية ودفن الأحياء، واقترفت من المجازر البشرية ما يندى له جبين الدنيا والتاريخ.

ألا يجب على هؤلاء وأولئك أن ينهضوا بدعوة الأمة كما دعوناها إلى الجهاد بالنفس والمال، إننا ندعوهم بمنهج الإسلام الذي يقول: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥، ونقول لهم لا وقت لهذا الشغب الذي لا يستفيد منه إلا الأعداء ثوبوا إلى رشدكم وتوبوا إلى ربكم، فما نزل بلاء بالأمة إلا بذنب ولا يُكشف إلا بالتوبة ●



طب

هشاشة العظام

بقلم: د.سلوى أحمد - اختصاصية في أمراض الروماتيزيم والتأهيل



هشاشة العظام هي أكثر أمراض العظام شيوعاً، وهو مرض يجعل العظام أكثر هشاشة، ويقلل من سمك الكتلة العظمية وبالتالي يكون أكثر عرضة للكسر، وأكثر العظام عرضة للكسر عند المرضى المصابين بهشاشة العظام هي الورك، الساعد، والعمود الفقري.

وحسب التقديرات فإن هشاشة العظام تصيب أكثر من ٢٥ مليون شخصاً في الولايات المتحدة وحدها، وعلى مستوى العالم كله تخبرنا دراسات مشابهة أن ١,٧ مليون شخصاً قد أصيبوا بكسر في الورك العام ١٩٩٠وحده بسبب الهشاشة.

إن كمية الكالسيوم والأملاح المعدنية الموجودة داخل العظام تتناسب مع سماكة الكتلة العظمية، فكلما زادت كميتها زادت العظام كثافة، وكلما قلت قلت كثافة العظام، وأصبحت أكثر هشاشة، ومع فقدانها يوما بعد يوم تتعرض العظام للكسور.

إن الخلايا العظمية مثل أي خلايا موجودة بالجسم، تجدد نفسها فتتخلص من الخلايا القديمة وتبدلها بأخرى جديدة، وهي عملية متوازنة داخل جسم الإنسان، ولكن عندما تزيد نسبة فقد الخلايا أكثر من تجديدها، يحدث عدم إتزان وتقل كثافة الكتلة العظمية، وتصبح الحالة مرضية.

إن عظامنا تتقوى في مقتبل حياتنا، عندما نكون في مرحلة النمو، وهي تصل عادة إلى أشد قوتها في العشرينات من العمر، حيث تكون كمية خلايا العظم المتجددة تفوق بكثير كمية الخلايا المفقودة «وهذه تسمى ذروة الكتلة العظمية»، ولكن بعد هذا الوقت وبالاقتراب من منتصف الثلاثينيات يصبح الجسم أقل كفاءة في امتصاص الكالسيوم، وفيتامين «د» وهي المهمة في بناء الكتلة العظمية، وبالتالي فإن كمية الكتلة العظمية تبدأ بالنقصان، وعلى الرغم من أن بعض الفقد العظمي هو جزء من عملية الشيخوخة الطبيعية، إلا أنه لا ينبغي أن تصبح العظام هشة جداً، حتى إنها لا تتحمل إجهادات الحياة اليومية العادية، ولذلك فهناك عوامل أخرى تؤثر بشكل جوهري

النساء بعد الإياس يصبحن أكثر عرضة لحدوث هشاشة العظام

على السرعة التي يفقد بها الإنسان الكتلة العظمية، فما هي تلك العوامل؟

١ ـ هرمونات الأنوثة والإياس وهشاشة العظام:

لعله من العجيب أن هرمونات الأنوثة التي تقوم بتنظيم الدورة الشهرية لها أهمية كبيرة للعظام، والهرمون الأهم هو هرمون «الاستروجين» الذي يتم إنتاجه في المبايض، وهو يساعد على تنظيم إنتاج البويضات في أثناء سنوات الخصوبة إلى أن تصل المرأة لسن الإياس، وعند ذلك يبدأ إنتاج «الاستروجين» بالتوقف تدريجيا، وبالإضافة إلى ذلك فإن «الاستروجين» يعتبر عامل مخاطرة أساسي لحدوث هشاشة العظام، ولذلك فعند سن الإياس تغيب المادة التي توفر الحماية للهيكل العظمي، إضافة إلى أن المرأة تفقد المادة العظمية أسرع من ذي قبل، ولهذا السبب فإن النساء بعد الإياس تصبحن أكثر عرضة لحدوث هشاشة العظام من النساء اللواتي ما زلن تحدث لديهن الدورة الشهرية. ومن بين فئات النساء اللواتي لديهن مخاطر عالية جداً لحدوث هشاشة العظام، هن اللواتي يحدث لديهن الإياس في وقت مبكر نسبيا من حياتهن، فبدلا من حلول الإياس في الخمسينيات من العمر، نجد أن بعضهن يحدث لديهن في منتصف الثلاثينيات أو أوائل الأربعينيات، أيضا بعض النساء اللواتي تجري لهن عملية استئصال الرحم والمبايض وهي لها نفس أثر الإياس وذلك لأنهن يفقدن القدرة على إنتاج الاستروجين، جميع هؤلاء النساء يفقدن آثار «الاستروجين» الواقية في وقت مبكر من حياتهن ويبدأن في فقدان كميات أكبر من المادة العظمية في وقت مبكر أيضا، وكنتيجة لذلك فإنهن يتعرضن لخاطرة حدوث هشاشة العظام في وقت مبكر ويجب عليهن اتخاذ الخطوات لتقليل هذه المخاطرة.

عوامل المخاطر الأخرى عند الرجال والنساء

بالإضافة إلى ظروف نقص إفراز «الاستروجين»، توجد عوامل عدة تزيد من مخاطر الإصابة بهشاشة العظام، وبعض هذه العوامل أهم من غيرها، ومن الممكن أن تكون آثاراها تراكمية حيث إن الأشخاص الذين لديهم عوامل مختلفة عدة يكونون أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام.

ممارسة الرياضة

إن ممارسة الرياضة بشكل منتظم وبخاصة رياضة المشي مدة نصف ساعة، ثلاث مرات أسبوعيا تزيد من كثافة الكتلة العظمية، وتبطئ من فقدان المادة العظمية.

التدخين

بالإضافة إلى جميع المشكلات الأخرى التي يسببها، فإنه أيضا يتعارض مع صحة العظام، فالتدخين يزيد من سرعة فقدان العظم، وهو ما يجعلها أكثر عرضة للإصابة بالهشاشة.

نقص الكالسيوم في الطعام

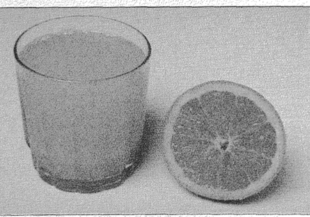
إن الكالسيوم معدن من المعادن الأساسية المهمة التي يحتاجها الجسم للحفاظ على عظام قوية وصحيحة، وكمية الكالسيوم التي تحتاجها أجسامنا تختلف مع تقدمنا في العمر، وإذا كان الشخص لا يتناول قدراً كافياً من الكالسيوم في طعامه من خلال منتجات الألبان والخضراوات الطازجة فإنه يكون أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام، ويوصي الأطباء بالإكثار من تناول الكالسيوم عند الأطفال والمراهقين والمرضعات والنساء بعد سن اليأس.

إصابة الأقارب بهشاشة العظام

على الرغم من أن هشاشة العظام ليست مرضا وراثيا، ولكن إذا كانت والدتك أو شقيقتك أو جدتك تعاني منه، فإنك تكون أكثر عرضة للإصابة به.

قلة التعرض لضوء الشمس

إن ضوء الشمس يساعد جسمك على تصنيع فيتامين «د»، وهو فيتامين ضروري لحفظ العظام قوية وصحيحة، ومع التقدم العمر فإن الناس يمتصون كميات أقل من فيتامين «د» من الطعام، ومن هنا تزداد أهمية التعرض لقدر كافٍ من ضوء الشمس بهدف مساعدة الجسم على استخدام فيتامين «د».



نقص الوزن أو البنية الرقيقة

النحافة الزائدة غير المعتادة تعرض صاحبها لمخاطرة الإصابة بهشاشة العظام، وذلك لأن الهيكل العظمي صغير في أساسه، فلمجرد أن تبدأ العظام ترق وتضعف فإنها قد تصل إلى الدرجة التي تتكسر بسهولة أكثر.

العلاج طويل الأمد بالأدوية الستيرويدية

إن هذه الأدوية تكون عادة أساسية وأحيانا منقذة لحياة المريض في علاج بعض الأمراض مثل الربو والالتهاب المفصلي الروماتويدي، ولكنها أيضا لها أثرها الضار على العظام، فهي تجعلها ترق وخصوصاً عند تناولها لفترة طويلة من الزمن.

أمراض أخرى

بعض المشكلات الطبية قد تؤثر على صحة العظام من بينها:

زيادة نشاط الغدة الدرقية ـ متلازمة كوشنج ـ السكري ـ الفشل الكبدي والكلوي ـ سرطان الدم والعظام والنخاع الشوكي.

تشخيص هشاشة العظام

إن مرض هشاشة العظام عادة لا يسبب ألماً في مراحله المبكرة، وبالتالي فإن أناساً عديدين لا يعرفون أنهم مصابون به حتى تنكسر إحدى عظامهم، ولذلك كان الاكتشاف المبكر قدر الإمكان مهم جداً قبل الإصابة.

وعلى الرغم من أن عوامل المخاطرة المذكورة قد تساعدك على تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للمخاطرة، فإن التشخيص الدقيق لهذا المرض يتطلب اختبارا بقدر يقيس بالفعل كثافة العظام، والاختبار الأكثر صدقا والأكثر شيوعا يسمى مقياس كثافة العظام، وهو عبارة عن نوع خاص من الأشعة السينية لقياس كثافة العظام، وهي عملية خالية تماما من

الألم، وتتطلب منّا الاستلقاء على الظهر على سطح يشبه سرير الأشعة السينية مدة خمس إلى عشر دقائق حتى يتسنى للآلة أن تقوم بالتصوير المسحي للجسم. إن مقياس كثافة العظام يتيح للطبيب المعالج ليس فقط أن يعرف إذا ما كان المريض مصاباً بهشاشة العظام بل يمكن أن يحدد ما إذا كان المريض عرضة للإصابة به في المستقبل، والخبراء يقترحون أن قياس الكثافة العظمية يفيد بصفة خاصة، النساء الأكثر عرضة لمخاطر الإصابة بهشاشة العظام.

تجنب الإصابة بالمرض

مزاولة التمارين الرياضية

إن التمرين المنتظم مفيد جداً للعظام والتوازن الحركي مما يقلل من إمكان التعرض للسقوط، وهذا الأمر مهم بصفة خاصة إذا كان الشخص يعاني فعلاً من هشاشة العظام، وذلك لأنه يقلل من مخاطر التعرض للسقوط والإصابة بالكسور. إن كل إنسان يختلف عن غيره، لذلك كان لا بد أن نختار التمرين الذي يناسبنا، ولنبدأ بالتمرين برفق ونتقدم فيه تدريجيا حتى نصل إلى المستوى الذي نريده. في إحدى الدراسات التي تمت على أنواع الرياضة المختلفة، وجد أن رياضة المشي لها أكبر الأثر في بناء الكتلة وكثافتها، وإذا كنا نعلم أننا مصابون بهشاشة العظام فيجب علينا تجنب التمرين الذي يتضمن الحركات العنيفة المفاجئة مثل السكواش، وتنس الريشة، التمرين الذي قد يعرضنا للسقوط فجأة.

لا يمكن إيقاف تخلخل العظام لمجرد زيادة كمية الكالسيوم في الغذاء

النظام الغذائي المتوازن

رغم أن ما يفقد من بنية العظام لا يمكن تعويضه، فإن التأكد من احتواء الغذاء على القدر الكافي من الكالسيوم وفيتامين «د» واتخاذ الخطوات الضرورية للامتناع عن تناول «أو على الأقل الحد من» الأغذية الغنية بالكافئين والتدخين، فإنه يمكنك أن تساعد نفسك على الاستمرار في حياة نشطة ومريحة:

التغذية:

الأغذية التي نأكلها تحتوي على أنواع متعددة من الفيتامينات والأملاح المعدنية وعناصر غذائية مهمة أخرى تساعد في الحفاظ على صحة أجسامنا، ونحن نحتاج لكل هذه العناصر الغذائية بنسب متوازنة.

دور الكالسيوم:

الكالسيُوم معدن لازم للقلب والعضلات والأعصاب لتعمل بشكل سليم، وهو لازم أيضا للعظام القوية، وكثير من الأشخاص الذين يعانون من تخلخل العظام لا يحصلون على كفايتهم من الكالسيوم في الغذاء.

ولا يمكنك إيقاف تخلخل العظام لمجرد زيادة كمية الكالسيوم في غذائك، ولكن بإمكانك ضمان عدم إصابة عظامك بوهن أكثر مما ينبغي لها، وذلك بتناول المزيد من الأطعمة الغنية بالكالسيوم.

الكميات المُوصى بها:

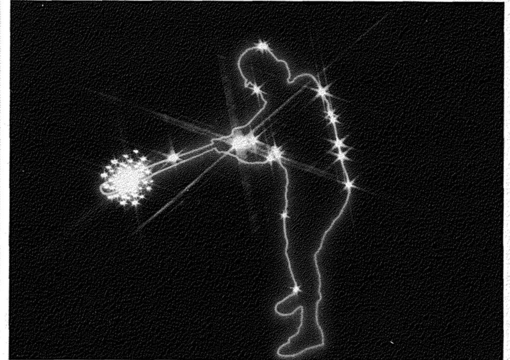
- الأطفال: ٨٠٠ مجم/ يوم
- المراهقين: ١٢٠٠ مجم/ يوم
- الرجال من ٢٠ ـ ٦٠ عاما: ١٠٠٠ مجم/ يوم
- النساء من ٢٠ ـ ٤٠ عاما: ١٠٠٠ مجم/ يوم
- النساء فوق سن الأربعين: ١٥٠٠ مجم/ يوم
- الرجال والنساء فوق سن ٦٠ عاما: ١٢٠٠ مجم/ يوم

فيتامين «د»

يلعب فيتامين «د» دورا أساسيا في امتصاص الكالسيوم وإدخاله داخل العظام، والعلاقة بين الكالسيوم وفيتامين «د» شبيهة بالعلاقة بين باب مغلق بالقفل والمفتاح، ففيتامين «د» هو المفتاح الذي يفض غلق الباب ويفتحه، بما يسمح للكالسيوم بترك الأمعاء ودخول الدم، ومعظم الأشخاص يحصلون على قدر كاف من فيتامين «د» من غذائهم (على سبيل المثال من صفار البيض وسمك المياه المالحة والكبد واللبن المدعم بفيتامين «د») وكذلك من يسيرون يوميا في الهواء الطلق. حيث تسقط أشعة الشمس على الجلد مما يساعد على صنع فيتامين «د» للإنسان، غير أنه إذا بقينا داخل الجدران أو كنا لا نأكل قدراً كافياً من الأغذية المحتوية على فيتامين «د» فإننا ربما نكون بحاجة لهذا الفيتامين. ويمكننا تحسين امتصاص أجسامنا للكالسيوم عن طريق زيادة تعرضنا لأشعة الشمس والتأكد من تناول الأطعمة المحتوية على فيتامين«د». كما يمكن للطبيب أن يصف لنا شكلا إضافيا ملائما من هذا الفيتامين.

العلاج الدوائي

هرمون الاستروجين الاستبدالي: يغني عن استعمال العلاج الهرموني الاستبدالي وهو أحد طرق تعويض «الاستروجين» الذي يتوقف الجسم عن إفرازه لمجرد الوصول إلى سن الإياس.





والعلاج الهرموني الاستبدالي له فوائد عدة على سبيل المثال فهو يمنع حالات تهييج الحرارة والعرق الليلي الذي تعاني منه بعض السيدات عند الإياس.إلى جانب هذا فإنه يعمل على خلايا العظم، فيقلل من عدد الخلايا الهدامة ومن نشاطها، بالإضافة إلى أنه يزيد من قدرة الأمعاء على امتصاص الكالسيوم، ويحث على إفراز «هرمون الكالسيتونن» الذي بدوره يرسب الكالسيوم في الخلايا العظمية.

هذا بالإضافة إلى فوائده الأخرى الكثيرة في أنه يقلل من نسبة حدوث النوبات القلبية والسكتات الدماغية نحو ٥٠٪ ، ولكن في المقابل له أضراره على المدى البعيد، فهو من الممكن أن يؤدي إلى سرطان الثدي أو سرطان عنق الرحم، ولذلك على المريضة التي تتعالج به، الخضوع لفحوصات دورية كل ستة أشهر للتأكد من عدم إصابتها ، مع أن هناك أبحاثاً جديدة تؤكد على أن «الاستروجين»عند ازدواجه مع فيتامين «د» المفعل ، يمنع نمو الخلايا السرطانية، ولكن تلك الأبحاث ما زالت تحت الدراسة. ولكن العلاج الهرموني الاستبدالي لا يناسب كل إنسان، ولذلك لا بد من استشارة الطبيب الخاص لكي يحدد النوع والجرعة التي تناسبك.

الكالسيتونين

الكالسيتونين هرمون موجود في أجسامنا جميعا، وهو يعمل عن طريق منع زيادة فقدان المادة العظمية، بالإضافة إلى أنه يخفف الألم ويسكنه، وحيث إنه يتكسر في المعدة، يجب أن يعطى عن طريق الحقن أو الرذاذ الأنفي، وإذا أخذ بجرعة من ١٠٠ ـ ٢٠٠ وحدة دولية يوميا، فإنه يزيد من كثافة العظام ولكن تزداد قدرته على ترسيب العظام عند ازدواجه مع ألفاكالسيدول (فيتامين «د» المفعل).

البيسفوسفونات: هي علاج غير هرموني، وهي تعمل على وقف مفعول الخلايا المسؤولة عن تكسير العظام، ومن خلال هذا المفعول فإن هذه الأدوية تساعد على منع المزيد من فقدان المادة العظمية عند المرضى الذين فقدوا بعضها بالفعل، وأحد الأمثلة لهذه الأدوية هو «فوزاماكس» وقد أثبتت الدراسات أنه يقي من كسور الورك والعمود الفقري والرسغ.

فيتامين «د» المفعل (ألفاكالسيول)

إن ألفاكالسيدول يقلل من حدوث الكسور بنسبة ٤٠٪، فقد ثبت أنه يزيد من امتصاص الأمعاء للكالسيوم، وله أثر على خلايا العظام البناءة التي تؤدي لتكوين العظام وتزيد من نسبة إمداد العظام بالأملاح المعدنية، وقد أثبتت الأبحاث الأخيرة أن تأثير ألفاكالسيدول على الخلايا البناءة للعظام كبير جداً، فهو مفيد جداً للمرضى الذين يعالجون بالكورتيزون، ولذلك فجرعة قليلة منه ١ مايكروجرام/اليوم يمنع تأثير الكورتيزون على فقد العظم.

وقد أكدت كثير من الدراسات أن «ألفاكالسيدول» (ONE-ALPHA) إذا أخذ مع الاستروجين الكالسيتونين، أو البيسفوسفونات فإنه يزيد من كثافة الكتلة العظمية ويقلل من نسبة حدوث الكسور

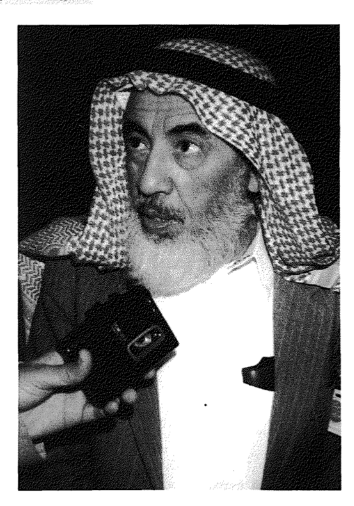


حـــوار

رئيس مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية لـ الوعي الإسلامي

الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد:
الشورى مصطلح إسلامي يجسد خصوصيته

حاوره. مدحت الأزهري - القاهرة



تلقي الدول الغربية باللائمة على الدول النامية ومن بينها بالطبع دول العالم الإسلامي، منطلقة من مفهوم يدعى غياب الديموقراطية في هذه الدول، وعدم مشاركة الشعوب في تقرير مصائرها وعدم الإصلاح الدستوري فضلاً عما تزعمه الدول الغربية من وجود خلل ثقافي يشكل بيئة طبيعية للإرهاب مدعية أنها تعمل على مساعدة الدول النامية على النهوض والتقدم ولتدحض هذه الفرية وغيرها من الادعاءات الظالمة والشبهات المغرضة التي يروِّج لها الغرب ليلاً ونهاراً.

التقت «الوعي الإسلامي» الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية الذي أكد أن العبرة ليست في هيكل تنظيمي بعينه أو تجارب مستوردة بذاتها ولا بالمبادئ المجردة أو التنظيرات المحلقة والمثاليات التي لا واقع لها بل أن كل ما حقق العدل ورفع الظلم ونشر العلم، بكل ألوانه النظرية والتطبيقية وكفل الحريات وحفظ الحقوق والحياة الكريمة ومستوى العيش المقبول، يعتبر مقبولاً وصحيحاً والشورى صورة من صور المشاركة في الحكم تستمد جذورها من أصول الدين وأن أهم ما يميزها أن حق التشريع فيها لله وحده مع ترك مساحة واسعة لاجتهاد الناس في تدبير شؤون حياتهم.

● الشورى نظام سياسي إسلامي للمشاركة في الحكم مستمد من أصول الدين وجذوره ولذا نرجو بدءاً أن توضح لنا مفهوم الشورى في الإسلام؟

- الشورى هي تبادل الرأي بين المتشاورين من أجل استخلاص الصواب من الرأي والأنجح من الحلول والسديد من القرارات من خلال ما يتمتع به أهل الشورى من أهل الحل والعقد من الديانة والأمانة والعلم والحكمة والخبرة وحسن الرأي والبعد عن الهوى، فمن الضروري أن يكون إبداء الرأي قائماً على الإيمان والإخلاص وحب الناس والصدق في طاعة ولاة الأمور ولا يقوم على كذب أو غش أو خداع أو إكراه أو رشوة فالحكم أمانة، والشورى أمانة، والرأي أمانة، وكل ذلك لا يقيمه على وجهه إلا الايمان والإخلاص.

والشورى مبدأ من مبادئ الشريعة وأصل من أصول الحكم في الإسلام فهي صورة من صور المشاركة في الحكم تستمد جذورها من أصول الدين وجذوره، وهي تجسيد لنظام من أكبر النظم وأدق الأبنية السياسية الدستورية، فهي إسلامية اللحمة والسداة ووسيلة لتحقيق العدل وتنفيذ الشرع وتحقيق مقاصد الدين وإقامة التوازن بين حقوق الأفراد وحقوق الأمة، ولم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه كان غنياً عن مشورتهم بالوحي، ولكنه استشار أصحابه ليكون الأسوة للمسلمين من بعده.

● ما الصورة المثلى للشورى وفقاً لتعاليم الإسلام وما خصائصها؟

- الإسلام لم يضع صورة محددة ولا إطاراً محدداً للشورى، بل لم يضع لها نظاماً تفصيلياً ملزماً وقد جاء الأمر بها في كتاب الله مطلقاً عن أي قيد أو صفة أو هيئة خاصة، ولكنه ترك ذلك ليجتهد فيه المسلمون تبعاً لاختلاف الظروف والأحوال وتعدد الوسائل وتنوع الأساليب، فالشورى في الإسلام لم تحدد بآلية محددة ولم تكن لها تفاصيل معينة، ولكنها تركت لما تقتضيه الظروف وتتطلبه الوقائع ومع هذا، فإن المناهج الشورية التي قُدِمَتْ في عهد النبوة ثم في عهد الخلافة الراشدة قَدَّمَتْ صوراً من النهج السياسي والاجتماعي والأخلاقي والعسكري، وأصبحت هذه النماذج والصور قاموساً من الحكمة السياسية والحرية الاجتماعية ليسترشد بها الحكام والقادة والولاة وأصحاب الرأي في تدبير شؤون الأمة، فكانت جسراً إلى حياة متحضرة مليئة بالعطاء وحسن المشاركة، فالشورى ليست نظاماً جامداً بل هي حق مقرر للحاكمين والمحكومين، وتنظيم استعمال هذا الحق أمر يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال والظروف.

الشورى مصطلح إسلامي يعبر عن خصوصيته

● العلاقة بين الشورى والديموقراطية هل هي علاقة توافق أم علاقة تضاد؟

- الديموقراطية ليست نقيضاً للشورى كما أنها ليست مثلها فلكل مبادئه وأسسه وقواعده، والشورى مصطلح إسلامي يحمل معناه الخاص المستقل كالمصطلحات الإسلامية الأخرى مثل الصلاة والزكاة والجهاد، فهي تفسر بمقتضى الشرع ولا داعي لمقارنتها بغيرها من المبادئ ومن الطبيعي أن يوجد نوع من الالتقاء في بعض المبادئ والنظم في بعض الصور والجزئيات والوسائل والمظاهر وهذا أمر مألوف في كل المصطلحات، ولكنها لا تقضي على خصوصية كل نظام، واستقلاليته ولا تعني دخول بعضها في بعض والعبرة ليست بالمبادئ المجردة أو التنظيرات المحلقة والمثاليات التي لا واقع لها بل إن كل ما حقق العدل ورفع الظلم ونشر العلم بكل ألوانه النظرية والتطبيقية، وكفل الحريات وحفظ الحقوق والحياة الكريمة ومستوى العيش المقبول فهو مقبول وصحيح.

● بماذا تتميز الشورى على ما عداها من الأنظمة السياسية؟

حق التشريع في الشورى لله وحده، فالشريعة من عند الله وليست من صنع البشر ولا من ابتكارهم بل هي وحي منزل من عند الله، وقد أعطت الشريعة للإنسان مساحة يجتهد فيها وهي مساحة واسعة فيما لا نص فيه وفي فهم دلالة النص وسياسة الحكم وإدارة شؤون الناس واحترام الرأي العام والرقابة العامة والقضاء كلها ميادين للاجتهاد، فكل ما أدى فيها إلى الصلاح وحقق المصلحة فهو مشروع مطلوب من غير حصر في نظام محدد والسلطة في الشورى مقيدة بعدم خروجها عن النصوص الشرعية كما أن مجالها محصور فيما لا نص فيه أو في فهم دلالة النص إذا كانت دلالة غير قطعية

الشورى صورة من صور المشاركة في الحكم تستمد جذورها من أصول الدين



وإذا وجد النص القطعي الدلالة فإن مجال الشورى حينئذ يكون في الوسائل التنفيذية والتطبيقات على اللوائح والقرارات وما شابهها ويجب أن تكون التشريعات متفقة مع مبادئ الشريعة بينما الديموقراطية مجرد نظام اجتماعي غربي النشأة يجعل السلطة في التشريع للشعب والأمة، أما في الممارسة والواقع، فالسلطة للمجالس النيابية، وقد تكون للحزب ذي الأغلبية البرلمانية ويقتصر نظرها في حدود صلاح دنيا الناس بالمقاييس الدنيوية المادية، ولا ترتبط بقيم أخلاقية نابعة من الدين ولذلك فهي غير ثابتة وتخضع لتقلبات الميول والرغبات، وإنما ترتبط بقيم نسبية تتحكم فيها رغبات وميول الأكثرية ومتغيرات الظروف وتقلبات الزمن ولهذا كان تسلط أمة على أخرى مقبولا أو له ما يبرره في ظل الأنظمة الديمقراطية وتحفل قوانين الغالبية العظمى من الدول التي تتبع النظم الديموقراطية الغربية على مواد مناهضة للفطرة والطبع السليم كالقوانين التي تبيح الإجهاض والمخادنة والشذوذ الجنسي وغير ذلك من الشرور والآثام.

الديموقراطية وسيلة لتفعيل مسار حركات الشعوب وتطلعات الجماهير وآمالها

إلغاء العولمة لتراث الشعوب وخصوصياتها مرفوض

● يستجلب الحديث عن الديمقراطية وأثرها ومعايير تطبيقها، الحديث بالضرورة عن العولمة وما يقتضيه فكر العولمة، فماذا تقبلون، وماذا ترفضون من فكر العولمة؟

- العولمة غير مقبولة حين ترى أن المسار الغربي هو المسار الوحيد لتطور البشرية وصلاحها وتقديم مواقف الشعوب كلها في إطار هذا المسار فلا تعترف بتطور ولا تعتد بتقدم إلا إذا كان على هذا المسار ومترسماً خطاه لأن ذلك يعني أن العولمة تلغى كل الاختلافات بين الدول والمجتمعات والبشر كما أنها مرفوضة إذا كانت تقوم على محو الشخصية الإنسانية والخاصة للشعوب أو تلغي تاريخها وقيمها وتجاربها وهي غير مقبولة كذلك إذا كانت تعنى أو تؤدي إلى التخلي عن القيم والتاريخ والثقافة فضلاً عن الدين والمعتقد فلا يجوز بأي حال من الأحوال إلغاء الإرث الحضاري لأي أمة، ولا القيم الإجتماعية السائدة ما دامت قيما صحيحة فالحفاظ على هذه القيم والاعتزاز بالتميز التاريخي حق لا يجوز أن يستهان به أو يسمح بالاستهانة به بل إن هذا التاريخ والثقافة والإرث هو أساس الإبداع الذي لا يصدر إلا من بيئة خاصة وثقافة متميزة، ولا يعني القول بالخصوصية والتميز وحق الاعتزاز بالإرث الحضاري الجحود والتنكر للجديد، وإنكار الآخر وافتعال السدود والحواجز عن قبول الوافد النافع، فالتميز والخصوصية ليست هي الرضا بالجهل والفقر والمرض والعقم التاريخي والقعود عن الحركة والاستسلام للتقاليد البالية ومن هنا يكون قبولنا للعولمة قبول انتقائي تحكمي.

العبرة بما يحقق العدل ويرفع الظلم

● هل صحيح أن الغرب قلعة الديموقراطية وأن الغرب حامي حمى حقوق الإنسان؟

إذا كان هذا صحيحاً فلماذا إذن نجد كثيراً من الدول التي تعلن أنها قلعة الحريات وملاذ الديموقراطيات وحامية حقوق الإنسان هي بذاتها التي تنتهك هذه الشعارات على درجات متفاوتة فيما بينها في هذا الانتهاك، فلقد دعمت أنظمة فردية وحكومات ديكتاتورية، بل وغذت انقلابات دموية وذلك هو الكيل بمكيالين تدعم ديموقراطيات حينا وتغمض الطرف عن ديكتاتوريات أحياناً، فالذي يحكمها هي المصالح وحدها، والتي بناء عليها ترفع الشعارات وتوظف المبادئ عند اللزوم ، فالعبرة ليست في هيكل تنظيمي بعينه أو تجارب مستوردة بذاتها ولكن الغاية تكمن فيما يحقق العدل ويحفظ الحق ويحمي الفرد والجماعة فقد تنشأ مؤسسات نيابية وبرلمانات وطنية، ولكن في مناخ لا تشيع فيه ثقافة الحوار ولا تعرف أطرافه معنى الحوار ولا قيمة الرأي ولا حق النقد الهادف وتكون الأمة أمام مسخ مشوه مثلما نجد في برلمانات كثير من دول العالم من وجود كثير من الممارسات السلبية وحرية تقود إلى الفوضى فتصبح عبئاً عليه بدلاً من أن تكون عوناً له، وأضحت تلك الممارسات السلبية عوامل تثبيط وتأخير لسيرة التنمية وتضيع الوقت والجهد في الجدل العقيم فالديموقراطية وسيلة لتفعيل مسار حركات الشعوب وتطلعات الجماهير وآمالها ●



شريعـــة

سلطة الرأي العام

بقلم: حسن صلاح عزام

حكم القرآن لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، أنها خير أمة أخرجت للناس لقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا من حيث تملكهم صناعة أو زراعة، أو علماً كونياً، أو سياسة أو جيشاً، فأفاد ذلك أن تحقق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أثر أعظم تأثير في فلاح الأمة، وأن قوة الأمة تنبع من سلطان الرأي العام على ضمان العدل، والقانون، والفضيلة في الأمة.

وما يسميه الشرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو ما يعرف في زماننا بسلطة الرأي العام، وهي سلطة مستمدة من ضمير الأفراد في الأمة العظيمة - إذا بلغ هذا الضمير في مراتب الإنسانية، والوعي الوطني والاجتماعي المرتبة المميزة التي لا يملك معها للمرء السكوت لنفسه، ولا لغيره عن قول الحق، والانتصار للحق، وإعلان الغضب على الظلم والرذيلة وإهدار القانون.

فليس في مقدور القوانين أياً كانت، ولا في رقابة الدولة مهما اتسعت تحقيق العدالة، والأمن للأمة ما لم يكن من فوق ذلك كله سلطة الرأي العام المتحركة في ضمير الأفراد دائماً المكتشفة لأخطاء الحياة اليومية، المبادرة إلى ردع المعتدين على القانون والفضيلة بحيث يستشعر هؤلاء دائماً أنهم في قبضة القصاص، مهما عظم سلطانهم.

وهذا ما الذي حدث في أثناء حركة التاريخ فعلاً، حيث ترك المسلمون وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتلوا سلطة الرأي العام في مجتمعاتهم فتسلسلت بهم أحداث السوء وأشكال الفتن حتى انهاروا وأصبحوا من أضعف أمم الأرض ولم يكن لمثلهم بد من ذلك المصير المؤلم.

ولم يكن من عمل القرآن أن يخترع للمسلمين قوانين حياة خاصة بهم، فإن قوانين الحياة عامة لا تخص، وإنما كانت أعظم وظائف القرآن أنه كشف لهم حقائق النواميس الكونية الخاصة بترقي الجماعات وإعزازها ودعاهم إلى العمل بها كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بالتزام الموافقة بين سلوكهم وأحكام النواميس الكونية فإن فعلوا ذلك فقد ظفروا بأنفسهم وحياتهم وإلا فهم من الهالكين.

ولا يخرج مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» إلى الوجود إلا بأداة التفكير الحر، والتعبير الحر، والنقد الحر لأنظمة الحياة وتقاليد المجتمع، فشرعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابتة على جهة الوجوب الكفائي تقتضي شرعية هذه الحرية على جهة الوجوب - أيضاً - لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب - كما قرر الأصوليون.

وإذن فحرية التعبير عن نظر العقل في أمر يتعلق به مصلحة الدولة، أو مصلحة الجمهور واجب شرعي ووجوبه يتسلط على جهتين:

جهة الإمام، الذي يجب عليه أن يطلق الإذن للجميع باستعمال هذه الحرية ولايحجر عليهم في استعمالها إلا عند معارضتها في بعض محالها بخوف وضرر متأكد، يصيب بعض جوانب الدولة فعندئذ يباح للإمام منع حرية النقد على أن يكون ذلك رخصة موقتة تقدر وبقدر الضرورة التي دعت إليها، وجهة القادرين على إبداء الرأي وتوجيه النقد إلى مايتعين انتقاده بمقدار تحقيق المصلحة من عملهم.

ولجواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط لابد من توافرها في شخص المتصدي لهذه الوظيفة وفي المادة عينها التي يقع فيها هذا التصدي. فأما شرط من يتصدى لهذه الوظيفة فأمران: أحدهما: أن يكون عالماً بالمعروف ما هو، وبالمنكر حتى يكون على بيِّنة من الشرع في استحلال أمره ونهيه، ومعبراً عن لسان الشرع في الأمر أو النهي، وهذا يقتضي أن يكون فقيهاً عالماً بالأحكام الشرعية متثبتاً فيها غير جاهل ولا مدعي العلم حتى لا يظلم الناس بنسبتهم لمخالفة أحكام الشرع بالجهالة والخطأ فيثور بذلك من الفتنة والشغب بين المسلمين ما لا يجوز وقوعه بينهم.

ومن ثمَّ يتبين لكم أن العامة وأشباه العامة ممن يصطنعون الغيرة على الدين. وليسوا من أهل الفقه والعلم بالشريعة مخطئون متكلفون ما ليس من عملهم. إذا يقحمون بأنفسهم على مواطن الأمر والنهي بغير سلطان مبين فيعظم بعملهم الداء، ويشتد الحزن والبلاء وهذه مصيبة كبيرة يتمادى ظهورها في كثير من بلاد المسلمين اليوم تحت شعارات إثبات الشرع وإحياء السنة وغير ذلك من الأسماء وتزداد المصيبة حين يجترئ من هؤلاء العوام من يتصدى للعلماء الفقهاء بالتخطئة لهم فيما يقولون أو يفعلون.

والشرط الثاني: فيمن يجب عليه الأمر، والنهي كما نص علماؤنا، أن يكون قادراً عليهما: فهل المراد بالقدرة ها هنا القدرة على تنفيذ المأمور به وإزالة المنهي عنه فإن كان ذلك ففقد القدرة حينئذ رافع لوجوب الأمر والنهي لأنه تكليف بما لا يطاق.

وأما القدرة على مجرد النطق بأن هذا حلال وهذا حرام وهذا عدل، وهذا ظلم فهذا مما لا يتصور فيه العجز من قادر على النطق إلا إذا فسرنا العجز في هذه الحال بالخوف من احتمال الضرر الذي يلحق الناطق في مواطن الخطر، وفي مواجهة أولي البأس، فقد اختلف في ذلك أهل العلم ●





الرقابة المالية في الدولة الإسلامية

عرض: محمد أحمد عويس



أرست الشريعة الإسلامية قواعد الرقابة المالية الإسلامية والتي تطورت مع دول الخلافة المزدهرة، فأصبح لها أجهزة ودواوين تباشر رقابة فاعلة ومستمرة على مالية الدولة وحمايتها من العبث والضياع بجانب الرقابة الذاتية التي غرستها العقيدة الصادقة في نفوس المسلمين، وذلك في ظل اقتصاد إسلامي مميز عن النظم الاقتصادية المعاصرة، ورغم الفارق الكبير بين النظم الإدارية والمالية في الدولة الإسلامية وما آلت إليه هذه النظم الآن في الدولة الحديثة، إلا أن الدراسة المقارنة لنظم الرقابة المالية تبين لنا أن نظم الرقابة المالية التي باشرها ديوان المكاتبات والمراجعات وديوان الأزمة ووالي المظالم والمحتسب بالإضافة إلى نظم الضبط الداخلي المتبعة في دواوين الأموال، أحكمت الرقابة على موارد بيت المال ومصارفه.

وأن هيكل هذه الرقابة وتنظيمها الفني وما اتبعته من أساليب ووسائل لم يكن قيداً على حرية الآمرين بالصرف فضلاً عن عدم وجود تكرار أو تعدد فيما بينها، ولم تحمل الدولة تكاليف باهظة تكون عبئاً على ميزانيتها وتستنفد الوفورات التي يُرجى تحقيقها من القيام بالعمل الرقابي.

فقد كانت لهذه الرقابة المالية في الإسلام سمات مميزة تنطوي على قواعد وأسس ومبادئ عامة تصلح للتطبيق العملي في الدول الإسلامية الآن وتفوق في سائر جوانبها الرقابة المطبقة في عدد من الدول الحديثة.

هذا ما أكدته رسالة الباحث عبدالرحمن محمد بدوي عضو مركز التدريب والدراسات الصحفية بالأهرام والتي نال عنها درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الثانية في جامعة الأزهر وموضوعها «الرقابة المالية في الدولة الإسلامية - من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية الدولة العباسية».

وتكونت لجنة المناقشة من فضيلة الدكتور «نصر فريد واصل» مفتي مصر السابق، والدكتور «محمد أحمد الدهمي» الأستاذ بكلية الشريعة والقانون، والدكتور «رمضان السيد» رئيس قسم الشريعة الإسلامية بجامعة الإسكندرية.

بادئ ذي بدء يُعرف الباحث الرقابة لغة: هي المحافظة والانتظار، فالرقيب يعني الحافظ والمراقب، والرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء والرقيب من يلاحظ أمراً ما، والرقيب: الحارس، والرقيب من الجيش: الطليعة وجمعه رقباء.

والمراقب: من يقوم بالرقابة، والرقيب: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الحفيظ الذي لا يغفل أو الحاضر الذي لا يغيب، ومن مجموع النصوص القرآنية

ضرورة اختيار رجال الرقابة المالية، ومنح رجال الرقابة الخارجية استقلالاً تاماً ضماناً لحريتها

يتضح لنا أن معنى الرقابة: الدعاية، أو الحفظ، أو الانتظار، والتي تقوم مقام التعريف لها شرعاً وتتمثل الرقابة في الذاتية، والإدارية، والشعبية.

واشتملت الرسالة على مقدمة، وباب تمهيدي، وثلاثة أبواب، لكل باب ثلاثة فصول ويتضمن كل فصل ثلاثة مباحث مع ذكر الخاتمة والتوصيات. وذلك بذكر نماذج لكل عصر في تلك الفترة التاريخية المهمة في الدولة الإسلامية. تحدث الباحث في الفصل التمهيدي عن أنواع الرقابة المالية والتي تتضمن الأنواع الحديثة للرقابة مثل: الرقابة الداخلية في الإسلام، الرقابة السابقة في الإسلام، والرقابة اللاحقة في الإسلام، وكذلك رقابة الآداب، الرقابة الشعبية، الرقابة الإدارية مع بيان مزايا الرقابة المالية في الإسلام.

أما الباب الأول فتناول أساليب الرقابة المالية في الدولة الإسلامية،والنظم المعاصرة ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول حملت العناوين التالية: مجال الرقابة المالية في الدولة الإسلامية، تطور النظام المالي الإسلامي، أصول الرقابة المعاصرة، حيث تناولت هذه الفصول الإيرادات الدورية في الإسلام «الزكاة، الخراج، الجزية، العشور»، والموارد غير الدورية، النفقات الإسلامية والتي عني بها الإسلام بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية، حيث صار هناك أربعة بيوت للمال «بيت مال الصدقات، بيت مال الخراج، بيت مال الخمس، بيت مال اللقطات والتركات».

أما الباب الثاني فيناقش رقابة السلطات الإدارية، حيث يستعرض في فصوله الثلاثة الرقابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين من بعده - والدولة الأموية، والدولة العباسية - وعصر النهضة الفقهية فيها وتطوير علمائه لأمور مستحدثة في شأن الرقابة المالية، عهد التقليد في القرنين الرابع والخامس الهجري، حيث شاب نظام الرقابة المالي قصوراً عن متابعة تطور النظم المعاصرة.

تعتبر الرقابة المالية ركنا من أركان التنظيم والتخطيط في الدولة الحديثة

وفصَّل الباب الثالث نظم الرقابة من جهات مستقلة والمخالفات التي تكشف عنها والسبيل إلى إصلاحها، حيث تناول الباحث ولاية الحسبة مبيناً أدلة مشروعيتها، نشأتها وتطورها، شروط المحتسب واختصاصه وأوضح درجات الاحتساب ثم تناول ولاية المظالم وحقيقتها وأهدافها والفرق بين ناظر المظالم والقاضي.

وانتقل بعد ذلك إلى الرقابة الشعبية ممثلة في أهل الشورى وبيان مدى التزام الحكام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، بنتيجة الشورى ونطاقها وطريقتها ومجالها ودور أهل الشورى في الرقابة المالية.

كما تحدث الباحث عن المخالفات التي تكشف عنها الرقابة والسبل إلى إصلاحها، حيث تناول مشروعية التعزير بالعقوبات المالية، المصادرة والمقاسمة لدى عمر بن الخطاب وقيامه بمشاطرة أموال عماله الذين حامت حولهم الشبهات وثبت انحرافهم ووسائله في مراقبة العمال.



ويشير الباحث إلى أن نشأة الرقابة المالية يرجع إلى نشأة الدولة وملكيتها للمال العام وإدارته إنابة عن الشعب وقد اتسع نشاط الإدارة وازداد حجم المال العام مع تطور وظيفة الدولة من المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي وإقامة العدل إلى التدخل في مختلف نواحي النشاط الاقتصادي.

وتعتبر الرقابة المالية ركناً من أركان التنظيم والتخطيط في الدولة الحديثة ولا يقف دورها على مجرد المراجعة المستندية والاقتصادية للمستندات والحسابات، بل يمتد ليشمل تقويم الأداء والتحليل المالي واتخاذ ما قد يلزم من إجراءات تصحيحية.

وفي ختام دراسته قدم الباحث بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن تطبيقها لتنظيم الرقابة المالية لكي تؤتي ثمارها المرجوة منها:

مثل ضرورة اختيار رجال الرقابة المالية، ومنح رجال الرقابة الخارجية استقلالاً تاماً ضماناً لحريتها، وصدور قانون تشديد العقوبة على جرائم المال العام، ووجوب مراجعة قوانين أجهزة الرقابة المختلفة من حين لآخر، ووجوب تنبيه الوعي الرقابي بين أفراد الشعب، ومحاولة إيجاد رقابة شعبية ولا سبيل إلى ذلك إلا أن نعيد بالتربية الدينية إيجاد الرقابة الذاتية المنبعثة من القلب، وغرسها في نفوس المسلمين، ولو تمسك كل فرد بالعروة الوثقى، واتبع الحق لساعد ذلك أجهزة الرقابة المالية في الدولة الحديثة على القيام بالمهام المطلوبة ●







أزمة الاستثمار البشري وفجوة المعرفة في العالمين العربي والإسلامي

بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم

يختلف الدور الذي تلعبه المؤسسات التعليمية عن المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فالبصمة التي يتركها المعلم في وجدان التلميذ يصعب انتزاعها بعد ذلك، والكلمة التي يزرعها في عقله تظل عالقة في الذاكرة حتى بعد أن يتقدم به العمر وتمتد به الحياة. فالتعليم إذاً هو الأساس الذي يقوم عليه البناء المعرفي وهو الذي يفرز لنا القيادات الفكرية في مختلف ميادين الحياة، ومن ثمَّ فإن ما نغرسه اليوم من معارف وأفكار وقيم وسلوكيات في عقول التلاميذ سوف نجنيه غداً، إلا أنه ثمة فارق بين نظام تعليمي يؤهل خريجاً قادراً على التفكير العلمي المنظم، ونظام آخر ينتج خريجاً راكد التفكير لا يرى أبعد من خطوات قدميه، يعتمد على التلقين ولا يحفل بالخلق والابداع.

وقد أدى التخلف التعليمي وارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي والعالم الإسلامي إلى اتساع فجوة المعرفة بيننا وبين العالم المتقدم، وإذا كان «جيمس وولفنستون» رئيس البنك الدولي في مؤتمر دولي بمدينة «شتوتغارت» الألمانية قد ذكر أن ٤,٨ بليون إنسان يعيشون على ظهر الأرض ويشكلون ٨٠٪ من سكان المعمورة، لا يحصلون على أكثر من ٢٠٪ من خيراتها، في مقابل ٨٠٪ من هذه الخيرات يفوز بها الشمال المتقدم، ويقع العالم العربي والإسلامي بين أهل البقاع الأشد فقراً والأكثر تخلفاً، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى تخلف التعليم عن مواكبة ركب العلوم والتقانة الحديثة، كما أنه لا يزال يزخر بالقديم المطروق من المعلومات ليفرز لنا مناهج متخلفة، لا يحظى فيها الجانب العملي والتطبيقي بالقدر الكافي من اهتمامها، ويغلب عليها الطابع الشكلي، مناهج قد أعدت لزمان غير الزمان الذي نعيش فيه، ولأجيال مضت أيامها وغربت شمسها.

ومن ثمَّ تطوير التعليم هو السبيل لخلق المناخ المناسب لبناء الإنسان ودفع العناصر الشابة لمواقع القيادة الريادية، فليس صحيحاً أن الأغنياء هم الذين يملكون المصانع والمزارع ويسيطرون على مناجم الذهب وآبار النفط، ولكن الأغنياء هم الذين يسيطرون على مصادر المعلومات لأن المعرفة هي وسيلة أهل القمة في صناعة القرارات، أما الفقراء فهم الذين يتخلفون عن اللحاق بركب التقدم المعرفي، ويعتمدون في قراراتهم على العواطف والخرافات والأوهام.

وإذا كان التعليم يأتي على رأس العوامل التي تسهم في بناء الإنسان باعتباره قاطرة التقدم

الذي ينتج مواطناً قادراً على التفكير والنقد، فهل استطاعت الأنظمة التعليمية في الوطن العربي والعالم الإسلامي أن تسهم في إثراء الحياة وتقدم الأمة، وتأكيد الهوية، والحفاظ على التراث، وتكريس الانتماء، والارتقاء بالفهم، وتشجيع الإبداع، إلا أن المؤشرات والدراسات العلمية تشير إلى كثير من الاختلالات في مسار المنظومة التعليمية في الوطن العربي لأنها تقوم على حشو للعقول بدلاً من تنمية الملكات وإثراء الفكر واستكشاف المواهب الخلاقة، وتكمن المشكلة التعليمية في كثير من دول العالمين العربي والإسلامي في غياب التخطيط والتنسيق والتكامل، وضعف مستوى المعلمين، وعدم وجود الحافز الذي يدفعهم لتعميق تخصصاتهم، وإثراء فكرهم، فأغلبهم يكتفي بالحصول على الشهادة التي تحقق له الوجاهة الاجتماعية، وتمكّنه من الحصول على الوظيفة.

وراحت المؤسسات التعليمية تركّز أغلب نشاطها في تخريج أنصاف المتعلمين، وتدل المؤشرات الإحصائية على الارتفاع المخيف في معدلات الأمية. يكفي أن نعرف أن عدد الأميين في الوطن العربي قد ارتفع إلى نحو ٦٥,٨ مليون مواطن مع نهاية القرن العشرين، منهم ٧٢,٩٪ من الذكور، و٩٢,١٪ من الإناث، فإذا أضفنا إلى ذلك الأمية الثقافية التي تنغلق بسببها العقول، فلا تستطيع إدراك الحقائق أو تفسير الظواهر، أو فهم الأحداث التي تدور على الساحة الدولية، كما أن الأمية الدينية لا تمكّن أصحابها من التفسير الصحيح للمستحدثات التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، فينظرون إلى كل جديد وكل اجتهاد في الفكر على أنه بدعة يجب تجنبها درءاً للمفاسد وتحاشياً للرذائل، كما أن هذا اللون من الأمية يسهم في إفراز الجهلاء والمتطرفين الذين يسيئون إلى الإسلام والمسلمين بجهلهم وتصرفاتهم الطائشة.

وإذا كان مُعلم القرن الحادي والعشرين هو الذي يستطيع استنفار قدرات التلاميذ ليكونوا عناصر إيجابية في العملية التعليمية، ليتمكنوا من مواكبة كل جديد في مجال تخصصاتهم وليرتقوا في سلم الحضارة الإنسانية، ويسبروا غور التقانة، فإن نسبة كبيرة منهم قد فقدوا مصداقيتهم وقدراتهم على توصيل المعلومة بعد أن تحولوا إلى تجار ومرتزقة يبحثون عن المكسب السريع، ويسعون إلى الدروس الخصوصية، وتحول المعلم إلى نموذج غير مرغوب فيه بعد أن كان هو القدوة، وهو الراعي والوالد، ففقدت العملية التعليمية المدرّس الذي يزرع القيم بسلوكه، ويقدم المعارف بمهاراته، وهكذا تحوّل التعليم إلى تجارة رائجة تقوم على الابتزاز والنهب والسلب.

فإذا عرفنا أن كثيراً من المعلمين قد غلب عليهم الجهل حتى في فرع المعرفة الذي تخصص فيه، حتى أصبحنا نرى معلماً للغة العربية لا يعرف أساسيات هذه اللغة، فيخطئ في أبسط قواعد النحو والصرف، ومعلماً للتاريخ يجهل المواقع والشخصيات والأحداث البارزة في حياة الأمم والشعوب، وآخر للكيمياء لا يكاد يستوعب الأسس التي تقوم عليها التفاعلات الكيميائية، ومدرس الدين الذي لا يعرف الفرق بين العقيدة والعبادة، أو بين الحديث والتفسير، ناهيك عن سلوكياته التي تتنافى مع أبسط مبادئ الإسلام، وعدم التزامه بأداء العبادات أو إقامة الشعائر، فما الذي ننتظره من هؤلاء، إنهم ينشرون الجهل ويرسخون التخلف، والوطن هو الذي يدفع الثمن غالياً من دم أبنائه.

فإذا أضفنا إلى ذلك مناهج التعليم الراكدة التي تقضي على روح الابتكار، ولا تعطي الفرصة للمبدع لتقديم ما لديهم، والكتاب المدرسي الذي يفرض على الطالب فرضاً، والغش في الامتحانات الذي تفشى بصورة مخيفة، وتخلف الإدارة التعليمية، وضعف القدرة التنظيمية، وسيطرة الروتين والمركزية، وعدم اعتماد التخطيط العلمي في طرح المشروعات التربوية والتعليمية، وسوء استخدام الموارد، والبعد عن استخدام الأسلوب العلمي في اتخاذ القرارات سندرك لماذا تخلّف العالم العربي والإسلامي عن ركب التقدم العالمي المتسارع في مختلف مناحي الحياة.

وهذا يعني أن المنظومة التعليمية بوضعها الراهن لا يمكن أن تنهض بمستوى التلاميذ في غيبة معلم عاشق لمهنته محب لعمله، تتوافر لديه المهارات التعليمية، والقدرات العلمية، والأمانة الأخلاقية، ومن ثمّ فإن البداية الصحيحة لسد فجوة المعرفة بين العالم العربي والعالم الغربي تكمن في إعادة النظر في النظام التعليمي العقيم الذي يصوغ المناهج ويؤهل المعلمين في الوطن العربي، ليتحول التعليم من مشكلة وعبء على المجتمع إلى قوة دافعة له، كما فعلت ألمانيا واليابان وغيرها من دول النمور الآسيوية التي حققت بالتعليم قفزة حضارية غير مسبوقة في مختلف مناحي الحياة.

وإذا كان إصلاح التعليم هو شرط أساسي لنهضة الأمة، فإن هذا يعني أن المنظومة التعليمية في الوطن العربي في حاجة إلى وقفة أمينة وثورة شاملة في جميع عناصرها، المعلم، والكتاب، والمنهج، والطالب، والخطط، والسياسات، والنشاط المدرسي، والمباني، والامتحانات، والإدارة التعليمية، والمعامل، والمكتبات المدرسية، وذلك في إطار المتغيرات الدولية التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، فكل هذه الأجزاء والمكونات شأنها شأن أعضاء الجسم يجب أن تتناغم وتتوافق وتتكامل في نسيج واحد، مثلها كمثل أعضاء فرقة موسيقية كبيرة تعزف نغماً متسقاً ومتناسقاً، لأن ضعف الأداء التعليمي يرجع أساساً إلى التجزئة في التعامل مع كل واحد من هذه العناصر، كما يرجع إلى التخلف عن الأخذ بمعطيات التكنولوجيا المتقدمة.

وتأسيساً على ذلك، فإن تطوير التعليم وتحديثه ليس لعباً عن الحواشي والمتون ينتقل من نقيض إلى نقيض فيضيع التلاميذ في هرج ومرج، كما أن هذا التطوير لا يجب أن ينفرد به السياسيون والأكاديميون، ولكن يجب أن يدلي الجميع بدلوه فيه، فهو قضية حياة ومصير أجيال ومستقبل أمة●



اقتصـــاد

التجربة الماليزية جديرة بالتأمل وخصوصاً أنها تتميز بكثير من الدروس التي من الممكن أن تأخذ بها الدول النامية كي تنهض من كبوة التخلف والتبعية. فعلى الرغم من الانفتاح الكبير لماليزيا على الخارج والاندماج في اقتصادات العولمة، فإنها تحتفظ بهامش كبير من الوطنية الاقتصادية.

قراءة في تجربة التنمية بماليزيا

إعداد: عبدالحافظ الصاوي

وخلال نحو عشرين عاماً تبدلت الأمور في ماليزيا من بلد يعتمد بشكل أساسي على تصدير بعض المواد الأولية الزراعية إلى بلد مصدر للسلع الصناعية، في مجالات المعدات والآلات الكهربائية والألكترونيات.

فتقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١م رصد أهم ٣٠ دولة مصدرة للتقنية العالية، كانت ماليزيا في المرتبة التاسعة متقدمة بذلك عن كل من ايطاليا والسويد والصين. كما كانت تجربتها متميزة في مواجهة أزمة جنوب شرق آسيا الشهيرة التي شهدها العام ١٩٩٧م، حيث لم تعبأ بتحذيرات الصندوق والبنك الدوليين وأخذت تعالج أزمتها من خلال أجندة وطنية فرضت من خلالها قيوداً صارمة على سياستها النقدية، معطية البنك المركزي صلاحيات واسعة لتنفيذ ما يراه لصالح مواجهة هروب النقد الأجنبي إلى الخارج، واستجلب حصيلة الصادرات بالنقد الأجنبي إلى الداخل وأصبحت عصا التهميش التي يرفعها الصندوق والبنك الدوليان في وجه من يريد أن يخرج عن الدوائر المرسومة بلا فاعلية في مواجهة ماليزيا التي خرجت من كبوتها المالية أكثر قوة خلال عامين فقط لتواصل مسيرة التنمية بشروطها الوطنية. بينما أندونسيا وتايلاند مثلاً ما زالتا تعانيان أثر الأزمة، من خلال تعاطيهما تعليمات أجندة الصندوق والبنك الدوليين. ونظراً لتفرد التجربة فقد حرصنا على مشاركة المتخصصين الذين تناولوا التجربة بالبحث والدراسة من خلال كتب منشورة وأبحاث علمية شاركوا بها في المؤتمرات العلمية.

العوامل الاقتصادية والسياسية التي ساعدت على نجاح التجربة

الدكتورة «نعمت مشهور» أستاذة الاقتصاد الإسلامي في كلية التجارة للبنات بجامعة الأزهر ترى أن هناك مجموعة من العوامل ساعدت على نجاح تجربة ماليزيا في التنمية وهي كما يلي:

١ - المناخ السياسي لدولة ماليزيا يمثل حالة خاصة بين جيرانها، بل بين الكثير من الدول النامية، حيث يتميز بتهيئة الظروف الملائمة للإسراع بالتنمية الاقتصادية. وذلك أن ماليزيا لم تتعرض لاستيلاء العسكريين على السلطة.

٢ - يتم اتخاذ القرارات دائماً من خلال المفاوضات المستمرة بين الأحزاب السياسية القائمة على أسس عرقية، ما جعل سياسة ماليزيا توصف بأنها تتميز بأنها ديموقراطية في جميع الأحوال.

٣ - تنتهج ماليزيا سياسة واضحة ضد التفجيرات النووية، وقد أظهرت ذلك في معارضتها الشديدة لتجارب فرنسا النووية، وحملتها التي أثمرت عن توقيع دول جنوب شرق آسيا العشر المشتركة في «تجمع الأسيان» في العام ١٩٩٥م على وثيقة إعلان منطقة جنوب شرق آسيا منطقة خالية من السلاح النووي وقد ساعد هذا الأمر على توجيه التمويل المتاح للتنمية بشكل أساسي بدلاً من الإنفاق على التسلح وأسلحة الدمار الشامل.

٤ - رفض الحكومة الماليزية تخفيض النفقات المخصصة لمشروعات البنية الأساسية، والتي هي سبيل الاقتصاد إلى نمو مستقر في السنوات المقبلة. لذا قد

أجانب فقط لشغل بعض الوظائف في الشركة.

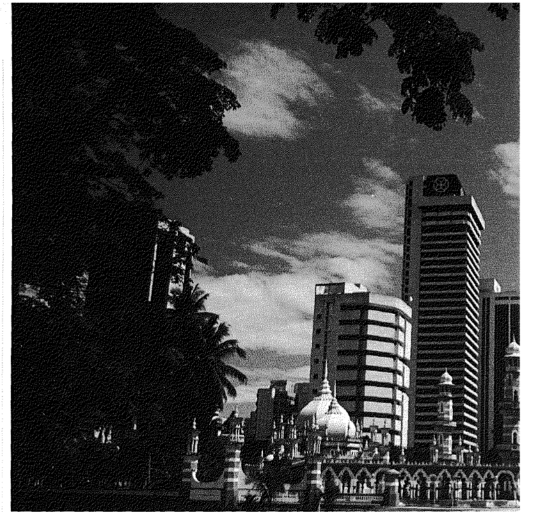
٢ ـ أيضاً امتلاك ماليزيا لرؤيا مستقبلية للتنمية والنشاط الاقتصادي من خلال خطط خمسية متتابعة ومتكاملة منذ الاستقلال وحتى الآن، بل استعداد ماليزيا المبكر للدخول في القرن الحالي «الواحد والعشرين» من خلال التخطيط لماليزيا ٢٠٢٠م والعمل على تحقيق ما تم التخطيط له.

٣ ـ وجود درجة عالية من التنوع في البنية الصناعية وتغطيتها لمعظم فروع النشاط الصناعي (الصناعات: الاستهلاكية - الوسيطة -الرأسمالية) وقد كان هذا الأمر كمحصلة لنجاح سياسات التنمية بماليزيا فيمكن اعتباره سبباً ونتيجة في الوقت عينه.

مسيرة التنمية في ماليزيا

يرصد الدكتور عبدالفضيل تجربة التنمية في ماليزيا من خلال البعد التاريخي ومدى تطور التنمية في هذا البلد فيذكر أنه، بعد أن حصلت ماليزيا على استقلالها في العام ١٩٥٨م اتجهت استراتيجية التنمية إلى الإحلال محل الواردات في مجال الصناعات الاستهلاكية والتي كانت تسيطر عليها الشركات الأجنبية قبل الاستقلال. إلا أن هذه الاستراتيجية لم تفلح في مجال التنمية المتواصلة نظراً لضيق السوق المحلي وضعف الطلب المحلي. ولم يكن لهذه الاستراتيجية أثر على الطلب على العمالة أو وجود قيمة مضافة عالية.

ويبين، عبدالفضيل، أن المرحلة الأولى بدأت في عقد السبعينات حيث اتجهت التنمية في ماليزيا للاعتماد على دور كبير للقطاع العام والبدء في التوجه التصديري في عمليات التصنيع. حيث بدأ التركيز على صناعة المكونات الإلكترونية. ولكن هذه الصناعات



ارتفع ترتيب ماليزيا لتصبح ضمن دول الاقتصاد الخمس الأولى في العالم في مجال قوة الاقتصاد المحلي.

٥ ـ انتهجت ماليزيا استراتيجية تعتمد على الذات بدرجة كبيرة من خلال الاعتماد على سكان البلاد الأصليين الذين يمثلون الأغلبية المسلمة للسكان.

٦ ـ اهتمام ماليزيا بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري الإسلامي، من خلال تحسين الأحوال المعيشية والتعليمية والصحية للسكان الأصليين، سواء كانوا من أهل البلاد الأصليين أو من المهاجرين إليها من المسلمين الذين ترحب السلطات بتوطينهم.

٧ ـ اعتماد ماليزيا بدرجة كبيرة على الموارد الداخلية في توفير رؤوس الأموال اللازمة لتمويل الاستثمارات حيث ارتفع الادخار المحلي الإجمالي بنسبة ٤٠ ٪ بين سنة ١٩٧٠م وسنة ١٩٩٣م، كما زاد الاستثمار المحلي الإجمالي بنسبة ٥٠ ٪ خلال الفترة عينها.

ويرى د.محمود عبدالفضيل أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة، أنه في الوقت الذي تعاني فيه بلدان العالم النامي من ثالوث المرض والفقر والجهل، فإن ماليزيا كان لها ثالوث آخر دفع بها إلى التنمية منذ مطلع الثمانينيات وهو ثالوث النمو والتحديث والتصنيع، باعتبار هذه القضايا الثلاث أوليات اقتصادية وطنية، كما تم التركيز على مفهوم «ماليزيا كشراكة» كما لو كانت شركة أعمال تجمع بين القطاع العام والخاص من ناحية وشراكة تجمع بين الأعراق والفئات الاجتماعية المختلفة التي يتشكل منها المجتمع الماليزي من ناحية أخرى.

ويضيف عبدالفضيل أن هناك عوامل أخرى ساعدت على نجاح التجربة التنموية في ماليزيا منها:

١ ـ أنها تعاملت مع الاستثمار الأجنبي المباشر بحذر حتى منتصف الثمانينيات، ثم سمحت له بالدخول ولكن ضمن شروط تصب بشكل أساسي في صالح الاقتصاد الوطني منها:

- ألا تنافس السلع التي ينتجها المستثمر الأجنبي الصناعات الوطنية التي تشبع حاجات السوق المحلية.
- أن تصدر الشركة ٥٠ ٪ على الأقل من جملة ما تنتجه
- الشركات الأجنبية التي يصل رأس مالها المدفوع نحو ٢ مليون دولار يسمح لها باستقدام خمسة

كانت كثيفة العمالة مما نتج منه تخفيض معدلات البطالة وحدوث تحسن في توزيع الدخول والثروات بين فئات المجتمع الماليزي ولا سيما بين نخبة صينية كانت مسيطرة على مقدرات النشاط الاقتصادي خلال فترات الاحتلال والسكان ذوي الأصل المالايي الذين يشكلون الأغلبية في ماليزيا. أيضاً كان لشركات البترول دور ملموس في دفع السياسات الاقتصادية الجديدة حيث كونت ما يشبه الشركات القابضة للسيطرة على ملكية معظم الشركات التي كانت مملوكة للشركات الإنكليزية والصينية. وقد تحقق لها ذلك مع نهاية عقد السبعينيات.

ويوضح، عبدالفضيل، أن المرحلة الثانية شهدت الخمس سنوات الأولى من عقد الثمانينيات تنفيذ الخطة الماليزية الرابعة والتي ركزت على محورين هما: موجة جديدة من الصناعات التي تقوم بعمليات الإحلال محل الواردات والصناعات الثقيلة في إطار ملكية القطاع العام بينما الفترة الممتدة من منتصف الثمانينيات وحتى العام ٢٠٠٠م لتشمل المرحلة الثالثة حيث شهدت تنفيذ ثلاث خطط خمسية في ماليزيا.

اتفقت التنمية الماليزية مع المبدأ الإسلامي الذي يجعل الإنسان محور النشاط التنموي

استهدفت تحقيق مجموعة من السياسات لتنشيط عمليات النمو الصناعي وتعميق التوجه التصديري في عمليات التصنيع وأيضاً تحديث البنية الأساسية للاقتصاد الماليزي، وكذلك وجود مزيد من التعاون الاقتصادي الاقليمي في إطار مجموعة بلدان كتلة «الأسيان»، وأخيراً تطوير طبقة من رجال الأعمال الماليزيين من ذوي الأصول المالاوية.

الإسلام وتجربة التنمية في ماليزيا

تقول الدكتورة «نعمت مشهور» تقوم تجربة التنمية في ماليزيا على أنها تجربة ناجحة وأنها تجربة اتفقت إلى مدى بعيد مع مبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي، وإن لم يتم الإعلان صراحة عن هذا الانتماء. فقد اهتمت ماليزيا بتحقيق التنمية الشاملة لكل من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية، مع الموازنة بين الأهداف الكمية والأهداف النوعية، مع الاهتمام بهذه الأخيرة. وتدلل الدكتورة «نعمت مشهور» على ما ذهبت إليه من خلال ما يلي:

- في مجال التنمية المادية عملت ماليزيا على تحقيق العدالة بين المناطق، بحيث لا يتم تنمية منطقة على حساب أخرى، فازدهرت مشروعات البنية الأساسية في كل الولايات، كما اهتمت بتنمية النشاطات الاقتصادية جميعها، فلم يهمل القطاع الزراعي في سبيل تنمية القطاع الصناعي الوليد أو القطاع التجاري الاستراتيجي، وإنما تم إمداده بالتسهيلات والوسائل التي تدعم نموه، وتجعله السند الداخلي لنمو القطاعات الأخرى.

* كما اتفقت التنمية الماليزية مع المبدأ الإسلامي الذي يجعل الإنسان محور النشاط التنموي وأداته، فأكدت تمسكها بالقيم الأخلاقية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية، مع الاهتمام بتنمية الأغلبية المسلمة لسكان البلاد الأصليين من الملاويين وتشجيعهم على العمل بالقطاعات الإنتاجية الرائدة، فضلاً عن زيادة ملكيتهم لها. كما وفرت لأفراد المجتمع إمكانات تحصيل العلم في مراحله المختلفة، وتسهيل التمرين والتدريب ورفع مستوى الإنتاجية، وترتيبات الارتفاع بالمستوى الصحي وتوقعات العمر، فنجحت في تحسين مستويات معيشة الأغلبية العظمى من أفراد الشعب كماً ونوعاً، وخصوصاً مع ارتفاع متوسط الدخل الفردي.

* كذلك انتهجت ماليزيا استراتيجية الاعتماد على الذات في الاضطلاع بالعبء التنموي، سواء البشري أو التمويلي، حيث عملت على حشد المدخرات المحلية اللازمة لاستغلال الموارد الإلهية المتاحة.

* أيضاً اهتمت ماليزيا بتجربة تحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري الإسلامي، سواء كان من أهل البلاد الأصليين أو من المهاجرين إليها من المسلمين الذين ترحب السلطات بتوطينهم، كما أسهم ارتفاع نصيب الملاويين في الملكية المشتركة للثروة في القطاعات الإنتاجية المختلفة، فضلاً عن القطاع المالي والمصرفي، إلى توفير رؤوس الأموال المحلية اللازمة لمختلف أوجه التنمية بصورة متزايدة والتي أسهمت في الإقلال من الديون الخارجية، وما يترتب عليها من زيادة عبء الدين الذي يرهق الموارد اللازمة للتنمية، فضلاً عن العواقب الوخيمة اجتماعياً وسياسياً.

* طبيعة دور الدولة في النشاط الاقتصادي في ماليزيا تتم من خلال القنوات الديموقراطية للشورى المتمثلة في الأحزاب الماليزية المتعددة التي توفر أوسع مشاركة ممكنة للناس في مناقشة جميع القضايا المتعلقة بالمصلحة العامة، ومتابعة السلطة التنفيذية في تطبيقها الجاد لجميع السياسات التي يتم الموافقة عليها.

بيانات أساسية عن الاقتصاد الماليزي

- صادرات عالية ومتوسطة التقنية كنسبة من إجمالي صادرات السلع ٦٧,٤٪.
- معدل الأمية بين البالغين (النسبة المئوية لمن تبلغ أعمارهم ١٥ سنة أو أكثر) ١٣ ٪ في العام ١٩٩٩م.
- ترتيب ماليزيا في دليل التنمية البشرية لعام ٢٠٠١م هو «٥٦» (التقرير يشمل «١٦٢» دولة من دول العالم).
- عدد السكان في العام ١٩٩٩م هو ٢١,٨ مليون نسمة.
- المساحة الكلية ٣٢٩٧٤٩كم / مربع.
- سكان يستخدمون إمكانات ملائمة من الصرف الصحي ٩٨٪ في العام ١٩٩٩م.
- سكان يستخدمون مصادر مياه محسَّنة النسبة المئوية ٩٥ ٪ في العام ١٩٩٩م.
- الإنفاق على التعليم كنسبة مئوية من الناتج القومي ٤,٩ ٪ خلال الفترة ٩٥ - ١٩٩٧م.
- الإنفاق على التعليم كنسبة من مجموع الإنفاق الحكومي ١٥,٤ ٪ خلال الفترة من ٩٥ - ١٩٩٧ .
- الناتج المحلي الإجمالي في العام ١٩٩٩م هو ٧٩ مليار دولار.
- نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي العام ١٩٩٩م هو ٨٢٠٩ دولار.
- صادرات السلع والخدمات كنسبة مئوية من الناتج المحلي ١٢٢٪ الإجمالي في العام ١٩٩٩م.
- واردات السلع والخدمات كنسبة مئوية من الناتج المحلي ٩٧٪ في العام ١٩٩٩م.
- البيانات الواردة في سياق المقال تم تجميعها بواسطة المحرر من تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١م

* التزمت الحكومة الماليزية بالأسلوب الإسلامي السليم في ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية وتوجيه الموارد، ففي حين عملت على تحويل ملكية مختلف المشروعات الاقتصادية إلى القطاع الخاص، فقد نمت مسؤولية الأفراد وأشركتهم عملياً في تحقيق الأهداف القومية، واحتفظت بسهم خاص في إدارة المؤسسات ذات الأهمية الاجتماعية والاستراتيجية، لعدم التخلي عن دورها في ممارسة الرقابة والإشراف عليها. ومن ناحية أخرى أسهمت الحكومة في التقليل من الآثار السلبية للتحول إلى القطاع الخاص عن طريق منح تأمين ضد البطالة للعاملين في الخدمات التي تم تحويلها إلى القطاع الخاص، مع وعدهم بأجور أعلى على المدى القريب، ولكن يؤخذ على الحكومة تجاهلها للاعتراضات الإسلامية على تحويل الموارد الطبيعية العامة إلى القطاع الخاص بدلاً من إبقائها في إطار الملكية المشتركة للمسلمين تحت مسئولية الدولة ورقابتها.

وتؤكد الدكتورة «نعمت مشهور» وجهت نظرها بأن التجربة الماليزية كانت إسلامية من دون وجود لافتة تحدد هذا الانتماء من خلال أن التجربة لفتت أنظار الدارسين الذين تنبأوا بتحول القوة السياسية الإسلامية من الشرق الأوسط إلى جنوب آسيا، حيث يتوقع أن يؤدي الأخذ بالابتكارات التكنولوجية وتحقيق معدلات التنمية العالية، إلى تحويل دولة صغيرة سريعة النمو مثل ماليزيا، إلى أهم وجود إسلامي في العالم على الإطلاق.

التجربة تنقصها الزكاة

وتشير الدكتورة «نعمت مشهور» إلى أن تبوء ماليزيا لدور بارز في قيادة العالم الإسلامي أمل يمكن أن يصبح حقيقة واقعة إذا ما استكملت الحكومة الماليزية مسئولياتها، فإلى جانب اهتمامها بنشر الدين الإسلامي والدعوة لمختلف أركانه من تشجيع على



الذكر وحفظ القرآن الكريم وإقامة المساجد، وإحياء ليالي رمضان، وتكوين مؤسسة الادخار لتيسير أداء فريضة الحج لأكبر عدد من أبناء البلاد، فإن على الدولة أن تهتم بتطبيق فريضة الزكاة، وخصوصاً مع ارتفاع مستويات الدخول الفردية وتزايد الثروات التي تجب فيها الزكاة. ذلك مع حماية الثروات الطبيعية التي وهبها الله تبارك وتعالى لماليزيا، وعدم تعرضها للإبادة والتدمير.

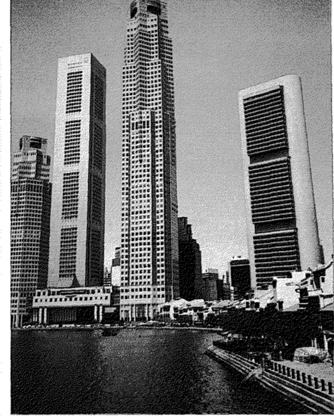
حضور إسلامي ولكن...!!

الأستاذ «مصطفى الدسوقي» الخبير الاقتصادي بمركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي بجامعة الأزهر يرى أن تجربة ماليزيا في التنمية لها خصوصية من حيث استفادتها من الظرف التاريخي للصراع العالمي بين الاتحاد السوفيتي - قبل سقوطه - والولايات المتحدة الأميركية. حيث ساندت أميركا دول هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية لتكون هذه نموذجاً مغرياً لدول المنطقة التي ركنت إلى الاتحاد السوفيتي السابق والكتلة الاشتراكية. ولكن لابد أن نذكر هنا أن ماليزيا طوعت

معدلات التنمية العالية تحول ماليزيا إلى أهم وجود اسلامي على الاطلاق

هذا الاتجاه لتبني نفسها وتوجد اقتصاداً قوياً. حتى مع سيطرة اقتصاديات العولمة وجدنا أن ماليزيا شاركت فيه بقوة، ولكن من منطق المشاركة أخذاً وعطاءً وليس مجرد الحضور كما فعلت كثير من بلدان العالم النامي، وبخاصة البلدان الإسلامية. وبالتالي فإن تكرار نموذج ماليزيا في بلدان العالم الإسلامي لابد أن يأخذ في الاعتبار الظروف التاريخية المصاحبة لهذه البلدان وكذلك وضعها في طبيعة الخريطة السياسية الدولية حالياً. وإن كان يؤخذ على هذه البلدان أنها لم تستفد بشكل مباشر من فترة النظام العالمي ثنائي القطبية.

أما عن تجربة التنمية في ماليزيا ومدى ارتباطها بالإسلام فيذكر «الدسوقي» أن فكر رئيس الوزراء الماليزي قائم على أن النظام



الإسلامي لا يوجد به نموذج للتنمية ولكن توجد بالإسلام مجموعة من القيم والأخلاق يستفاد منها في ترشيد النظام الرأسمالي. مثل حث المسلمين على العمل والإتقان والمساواة والعدل والتكافل الاجتماعي. مع الأخذ في الاعتبار أن شخصية رئيس الوزراء الماليزي «مهاتير محمد» من الشخصيات النادرة التي تتمتع بحس سياسي متفرد يتسم بالوطنية والوعي بالأوضاع السياسية العالمية.

ومع ذلك نجد أن ماليزيا تفردت في بعض التطبيقات الإسلامية في المجال الاقتصادي من وجود شركات للتأمين تعمل وفق المنهج الإسلامي ووجود بعض الآليات في سوق المال تعمل وفق المنهج الإسلامي وأيضاً وجود جامعة إسلامية متطورة في ماليزيا تتفاعل مع متطلبات العصر وتخدم قضايا التنمية. كما أن ماليزيا تفردت أيضاً بوجود صندوق الحج القائم على توفير مدخرات الأفراد المشاركين فيه في أعمار مبكرة لكي يؤدي هؤلاء الأفراد الحج عند بلوغهم سناً معينة، ولا شك أن هذه الأموال يتم الاستفادة منها في توظيفها في عمليات التنمية باعتبارها مدخرات إلى حد ما طويلة المدى. ويضيف الدسوقي أن انفصال سنغافورا كان حافزاً على أن يثبت الملاويون ذاتهم وأن يهتموا بالتنمية.

أما عن الملاحظات على تجربة التنمية الماليزية فيرى، الدسوقي، أن هناك نقطتين رئيسيتين تعيبان التجربة الماليزية وهما ارتفاع معدلات الاستيراد كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي والأخرى ارتفاع نسبة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الناتج المحلي الإجمالي، مما قد يعرض التجربة لوجود مؤثرات خارجية تجعل الاقتصاد الماليزي يتأثر بها سلباً.

الدروس المستفادة من التجربة الماليزية

بعد هذا السرد يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من الدروس يمكن لبلدان العالم الإسلامي الاستفادة منها وهي:

١ - الاهتمام بجوهر الإسلام وتفعيل منظومة القيم التي حض عليها الإسلام في المجال الاقتصادي وغيره ولا داعي لرفع لافتات إسلامية دون وجود مضمون حقيقي لقيم الإسلام.

٢ - إعمال مبادئ الشورى التي حض عليها الإسلام من خلال نظم ديموقراطية تحترم حقوق الأفراد.

٣ - في حال وجود عرقيات مختلفة يمكن التوصل إلى اتفاقات تتقاطع فيها دوائر المصالح المختلفة وبذلك يكون التنوع مصدر إنماء لا هدم.

٤ - الاستفادة من الظروف العالمية السياسية لبناء الاقتصادات الوطنية.

٥ - الاعتماد على الذات في بناء التجارب التنموية ولن يتحقق هذا إلا في ظل استقرار سياسي واجتماعي.

٦ - الاستفادة من التكتلات الإقليمية بتقوية الاقتصادات المشاركة بما يؤدي إلى قوة واستقلال هذه الكيانات في المحيط الدولي.

٧ - التنمية البشرية ورفع كفاءة رأس المال البشري فالإنسان هو عماد التنمية تقوم به ويجني ثمارها.

٨ - أهمية تفعيل الأدوات الاقتصادية والمالية الإسلامية في مجال التنمية مثل الزكاة والوقف من خلال وجود مؤسسات تنظم عملها والرقابة على أدائها.

٩ - أن تتوزع التنمية على جميع مكونات القطر دون القصور على مناطق وإهمال مناطق أخرى، مما يترتب عليه الكثير من المشكلات مثل التكدس السكاني والهجرة إلى المناطق المعنية بالتنمية وتكريس الشعور بالطبقية وسوء توزيع الدخل.

١٠ - اعتبار البعد الزمني من حيث استيعاب التقدم التكنولوجي، وأن المعرفة تراكمية،وأن المشكلات مع الوقت سوف تزول في وجود أداء منضبط بالخطط المرسومة.

١١ - بخصوص التطبيق لمبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي قد تكون هناك فترات انتقالية لتهيئة المجتمع للتطبيق الكامل ولكن لا يعني ذلك التوقف عن البدء في التطبيق، فمالا يدرك جله لا يترك كله، ويفضل البدء بما تتوافر له الشروط والظروف الملائمة.


البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
• ياسر محمد غريب
• سهير محمد حسنين
• د.عبدالرحمن العمراني
• فاروق الدسوقي محمد
• ايمان القدوسي
• محمد عباس عرابي
شباب يتزوجون «بالوشم».. ويُطلِّقون بماء النار!!
٧٧
٦٨ مشكلة المرأة بين الشرق والغرب
٧٠ الإسلام يحمي المرأة من الأمراض النفسية
٧٢ صورة العلاقة الزوجية في عهد النبوة
٨٠ عولمة الطفل المسلم
٨٢ ظاهرة التخريب عند الأطفال

مشكلة المرأة بين الشرق والغرب

بقلم: ياسر محمد غريب



ليس من الغريب أن تنشأ في بعض المجتمعات مشكلات اجتماعية ونفسية خاصة بها، ومن البدهي أيضاً أن يكون صاحب المشكلة هو المسؤول الأول عن علاجها، لكن الأمر السخيف أن يطالب صاحب المشكلة غيره بأن يقوم بعلاجها بعد أن يوهمه أنه يعاني من هذا المرض العضال.

ويظهر هذا الأمر بوضوح شديد في دعوة الغرب الملحة، واجتهادهم الشديد في المطالبة بتحرير المرأة المسلمة التي ترسف - حسب زعمهم - في قيود الجهل والتخلف التي كبّلها بها الإسلام!!.

ومن المحزن أن الهزيمة النفسية التي لحقت بالشرق أمام الحضارة المادية الغربية قد أفقدت الكثيرين توازنهم أمام رياح الادعاءات الباردة التي تأتي من الغرب والشمال... حتى لو كانت هذه الادعاءات تمس تراثنا الفكري والثقافي الذي صنعه الإسلام... ولذا فقد تعالت الصيحات المطالبة بأن نأخذ بأسباب الحضارة الجديدة، ونفك أغلال المرأة المسلمة، لتعيش كما تعيش المرأة في بلاد الغرب... ولكن كيف تعيش المرأة الغربية إذاً؟!!.

تاريخ المرأة في بلاد الغرب

إن استعراض تاريخ المرأة في بلاد الغرب يكشف لنا عن حقيقة مؤلمة وصورة بشعة من صور انتهاك حقوق المرأة هناك، لذلك فقد كان من المقبول جداً أن تتعالى الصيحات في الغرب لتنال المرأة حقوقها وحريتها المسلوبة خلال تاريخها الطويل، ولكن المفارقة الكبرى أن أكثر المستفيدين بهذه الدعوات هم أكبر المنتهكين لها، إذا تحولت الدعوة إلى تحرير المرأة إلى وسيلة غير مباشرة لانتهاك هذه الحرية بشكل ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب!!.

تقتل المرأة في أمريكا إذا تخلت عن صديقها أو طلبت الطلاق من زوجها

وإذا كان التراث اليوناني والروماني هما الأساس الذي قامت عليه الحضارة الحديثة في الغرب، فإن المرأة في هذا التراث لم تكن سوى سلعة تباع وتشري لإشباع الغرائز والثروات، وفي تلك المجتمعات كان الرجل يبيع زوجته، وعندما وجد القانون الذي يتدخل في هذا الأمر، فإنه قد تدخل فقط لتحديد سعر هذه السلعة الرخيصة، وفي «اليوتوبيا» المثالية التي وضعها أفلاطون في كتابه «الجمهورية» جعل النساء مشاعاً بين طبقات الجنود، وعلى هذا الأساس بنيت العلاقة بين الرجل والمرأة على اعتبار أن النساء مجرد آلات جنسية، يستخدمها الرجل وقتما شاء وكيفما شاء.

أما في العصور التي تحكمت فيها الكنيسة في شؤون البلاد والعباد، فلم تكن المرأة بأفضل حال، إذ اعتبرت المرأة شراً لا بد منه، فهي التي أغرت آدم - حسب زعم الكنيسة - فطرد من الجنة، وبتعبير أحد الكنسيين: «إنها مدخل الشيطان إلى النفس، ودافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الرجل»، وبتعبير آخر: «هي شر لا بد منه، ووسوسة جلية، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ورزء مطلي مموه».

أسطورة تحرير المرأة

أما عن حال المرأة في الغرب في العصر الحديث فيكفي أن نشير إلى أن إحدى السيدات الأميركيات في العام ١٩٨٦م قد ألّفت كتاباً سمته «حياة مهانة: أسطورة تحرير المرأة» واعتمدت في كتابها على إحصاءات دقيقة، حيث أكدت أن الأجر «المرتب الشهري» للمرأة في أميركا لا يزيد على نسبة ٦٤٪ من أجر الرجل عن العمل المؤدى نفسه، وفي السويد لا تبلغ النسبة إلا ٨١٪ فقط، أما عن حوادث الاغتصاب التي نتجت من حرية المرأة المزعومة، فقد سجلت التقارير أن نسبة إمكان اغتصاب الأنثى في أميركا من ١ - ٥، والتقديرات المحافظة من ١ - ٧، أي أنه على أفضل تقدير، فإن واحدة من كل سبع نساء يتعرضن للاغتصاب في أميركا.

وفي إحصاءات أخرى كان عدد المغتصبات اللاتي سجلن حوادث اغتصاب في الشرطة في العام ١٩٩٦م هو ٩٠٤٣٠ حالة، أما اللاتي لم يسجلن فيقدرن بنحو ٣١٠ آلاف حالة، وسبب عدم الشكوى هو اليأس من إمكان الشرطة أن تساعد أو تعرف، وعدم جدوى التقرير، وفي كندا سجلت ٢٠٥٣٠ حال اغتصاب، وليس هناك إحصاء لغير المسجلين، ويوجد في كندا ١٥٠ مركزاً لمساعدة المغتصبات، وفي أستراليا ٧٥ مركزاً، وفي نيوزلندا ٦٦ مركزاً، وفي إسرائيل سبعة مراكز.

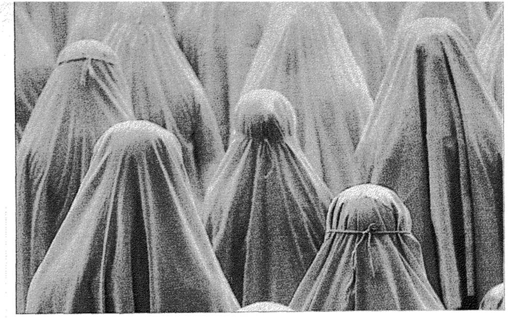
أفلاطون: النساء مجرد آلات جنسية يستخدمها الرجل وقتما يشاء

أما عن قتل النساء في الولايات المتحدة، فإنه يقتل كل يوم عشر نساء من قبل الزوج أو الصديق، من هذه الحالات ٧٥٪ يتم القتل بعد أن تترك المرأة صديقها، فينتقم منها بالقتل، أو تطلب الطلاق من زوجها أو تعصي أوامره، وفي روسيا العام ١٩٩٥م كانت نصف حالات القتل ضد النساء من قبل أزواجهن أو أصدقائهن، وفي العام ١٩٩٣م كان عدد القتلى ١٤ ألفاً، وجرح ٥٤ ألفاً جراحات شديدة.

أما عن الملاجئ التي خصصت للنساء المضروبات أو الهاربات من أزواجهن، وهن اللاتي لا يجدن ملجأ عن أهل أو أقارب، فيوجد في الولايات المتحدة ١٤٠٠ ملجأ، وفي كندا ٤٠٠، وفي ألمانيا ٣٢٥، وفي بريطانيا ٣٠٠، وفي أستراليا ٢٧٠، وفي نيوزيلندا ٥٣، وفي هولندا ٤٠، وفي أيرلندا ١٠، وفي اليابان خمسة ملاجئ، كما أن دعارة النساء تمثل جانباً كبير الأهمية في اقتصاد بعض الدول ودخلها القومي مثل: روسيا، وكوبا.... وغيرهما.

وسيلة للضغط السياسي

وقد كان للحديث عن حقوق المرأة أبعاد في غاية الخطورة، حيث جرى التعامل مع هذه الحقوق على



أنها مادة خام يمكن تصنيعها وتحويلها إلى أدوات تتجاوز وظيفتها التقليدية «الدفاع عن المرأة وحريتها» إلى أدوات شديدة الفاعلية في ممارسة الدول الكبرى للإكراه السياسي والاقتصادي للدول الأخرى، وذلك لحمل هذه الدول على قبول شروطها في إدارة سياساتها الخارجية والداخلية، أو في الدعاية الرخيصة ضد ثقافة المجتمعات التي لا تروق للدول أو المنظمات والأحزاب المحتضنة لثقافات مغايرة، ومن تحول جسد المرأة من الاستثمار الاقتصادي إلى الاستثمار السياسي.

وإذا كانت المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الأبيض تواجه قمعاً وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، فإن دعوة الغرب للمرأة المسلمة أن تتخلى عن دينها له مغزى في غاية الخطورة، وستكون نتيجته الأكيدة هو اتساع رقعة المستعمرة الغريزية لدى الرجل الغربي، وستفقد المرأة المسلمة حينئذ ما تبقى لها من حريتها المسؤولة التي كرَّمها بها الإسلام.

صورة المرأة المسلمة في الغرب

وللأسف الشديد، فإن الصورة السيئة التي رسمت في أذهان الغربيين مع سبق الإصرار والترصد عن الإسلام وحقوق المرأة فيه، لا تزال تمثل حجر عثرة في طريق الدعوة إلى الحفاظ على المرأة في ضوء مفاهيم الإسلام.

وفي هذا الأمر يقول الدكتور «مراد هوفمان» في كتابه «الإسلام كبديل»: «العقبة الكؤود الكبرى التي تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الإسلام في الغرب المسيحي، تتمثل في الرأي السائد الثابت، لدى غير المسلمين، الذي يدفع صورة المرأة المسلمة، ذاهباً إلى أنها مقيدة الخطى لا يطلق لها العنان لاستثمار طاقاتها، دورها في المطبخ مقصور، وفي شؤون البيت وتربية الأطفال محصور، لا ترى إلا ملثمة، وأوقاتها بين زوجها وربها مقسمة، ثم هي بعد ذلك كله مستذلة مستضعفة.

والواقع «أنه لا دخان من دون نار»... ومن ذا الذي ينكر أن وضع المرأة في دول الإسلام قد غدا مشكلة خطيرة؟ علماً بأن الإسلام أنصف المرأة، ورد لها ما سلبته إياها الجاهلية، بما فيها من فساد وانتهاك وبطش، مما ألفه الجاهليون».

تحرير المرأة المسلمة

أما عن تحرير المرأة في الإسلام فيمكن أن نوجز فلسفته في شعار أن المرأة هي الشق المكمل للرجل والمساوي له، ويقول الدكتور محمد عمارة: «لقد نظر الإسلام إلى المرأة كإنسان أنثى، وإلى الرجل كإنسان ذكر... فهناك تمايز في الطبيعة، اقتضته حكمة خلق الله الناس من ذكر وأنثى، ليكون التكامل شوق كل منهما وسعادته... وحتى لا يكون التماثل والتطابق داعية الملل والنفور... ثم ليكون هذاالتكامل سبيلاً لبقاء النوع بحراً هادراً، على الرغم من تبخر القطرات المتمثلة في انتهاء أعمار الأفراد.

فالمساواة الإنسانية تتضمن المساواة الكاملة والتامة في كامل الحقوق والواجبات، والجزاء والثمرات... وأما تمايز الطبائع فقد نظر إليه الإسلام كنعمة... لأنه فضلاً عن طوره في حفظ النوع، فإنه يمثل لدى الفطرة السليمة جوهر امتياز كل من الرجل والمرأة به يفخر ويعتز ويتيه كل منهما، وبفقدانه ولو بالتهمة والادعاء يكون الغم والهم والتأذي، فلا الرجل بمتقبل أن يوصف بالأنوثة، ولا المرأة بمتقبلة أن توصف بالرجولة، ولن يقدم أحدهما فضلاً عن أن يسعد بالاقتران بما يماثله أو يشبهه في الطبيعة، لأنه سيفتقد المكمل والتكامل، وسيعيش حياة التنافر... وتلك هي الفلسفة المتميزة التي اعتمدها الإسلام إطاراً لتحرير المرأة والرجل جميعاً، هذا التحرير الذي يتوافق مع طبيعة المرأة والرجل، ولكن المرأة الغربية أغفلت هذه الطبيعة فحدث لها ما حدث.

الاختلاف جوهري وليس شكلياً

يقول «إلكسيس كاريل»: في كتابه «الإنسان ذلك المجهول»: «إن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية، ومن وجود الرحم والحمل، أو من طريقة التعليم، إذ إنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك... إنها تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيمياوية محددة يفرزها المبيض، ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً، وأن يمنحا قوى واحدة، ومسؤوليات متشابهة، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها... والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها، وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي، فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين مثل قوانين العالم الكوكبي... فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها، ومن ثمَّ فنحن مضطرون لقبولها كما هي، فعلى النساء أن ينمِّين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال».

وهذه الشهادة العلمية في حق المرأة تؤكد أن الإسلام ومقومات التصور الإسلامي تتميز بشمولية النظرة للكائن الإنساني هي التي عالجت قضية المرأة بما يوافق طبيعتها وواجباتها وحقوقها بأسلوب لم يتوافر لأي فلسفة إنسانية على مدار التاريخ ●

حوادث الاغتصاب في الغرب نتجت من حرية المرأة المزعومة



الإسلام يحمي المرأة من الأمراض النفسية

لا شك أن الإسلام يحمي المرأة من التوتر والقلق النفسي... وذلك عن طريق إحياء معاني الإيمان في القلب الذي يبعث إلى طمأنينة النفس... إلى جانب التماس جوانب الاستشفاء من الأمراض بالوسائل المشروعة... حيث وضع الإسلام الكثير من الضوابط والإجراءات الوقائية للمحافظة على صحة المرأة.

بقلم: سهير محمد حسنين. المدير العام للبرامج الدينية. إذاعة «صوت العرب». مصر

فقد أحاط الإسلام المرأة بسياج متين يهدف إلى الارتقاء بها وحفظ حقوقها وتوجيهها إلى طريق الحياة الفاضلة... والإسلام هو أول دين سماوي قرر للمرأة حق المساواة مع الرجل - مع مراعاة طبيعة كل منهما - فالاختلاف في الجنس لا يخل بمبدأ التساوي في الحقوق.

المرأة والتوتر

يوجه التشريع الإسلامي الأنظار إلى أهمية حماية المرأة من التوترات النفسانية ومسببات القلق... حيث ثبت أن التوتر النفساني يؤدي إلى الكثير من الأمراض خصوصاً ما يتعلق منها بالحمل والولادة.

ولما كان التوتر النفسي سببه الإحساس بالضعف في مواجهة مقتضيات الحياة... فإن التشريع الإسلامي يهتم بإحياء معاني الايمان في القلب... لما يبعثه من طمأنينة نفس وراحة بال... فالإيمان بالله تعالى يبدد أسباب التوتر، يقول تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨.

كما أن التشريع الإسلامي يوجه النظر إلى ضرورة الابتعاد عن مسببات المرض ومواطن المكاره... حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخول الأرض التي فيها الطاعون... وفي ذلك دليل على أن المسلم يجب أن يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى سلامته ونجاته من الأمراض...

تخفيف العبادة

لقد راعى الدين الإسلامي الحنيف... تخفيف العبادة عن المرأة... فالتكليف بالعبادة كالصلاة والزكاة والصيام والحج فيه نوع من المشقة بالنسبة للمسلم العادي... أما بالنسبة للمرأة في حالات الحمل والولادة وفي فترة النفاس وعند الحيض... فإنها تصبح غير محتملة حيث تكون المرأة في حال ضعف... لذلك أعفاها الشرع من الصلاة في فترتي الدورة الشهرية والنفاس... كما رخَّص لها بالفطر في حالات الحمل والرضاع والحيض... محافظة على صحتها ورعاية صحة طفلها ووقاية لها من الأمراض.

أما إذا انتهى العذر فإنها تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

الوقاية من الأمراض

ومن أهم أسباب الوقاية من الأمراض في التشريع الإسلامي... أنه حرَّم الاتصال بالمرأة وقت الحيض قال تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهنَّ من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) البقرة:٢٢٢.

كما حرَّم الإسلام الزنى قال تعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء:٣٢، ولا شك أن تحريم الزنى يعد من أعظم طرق الوقاية من أمراض كثيرة وخطيرة... كما حرَّم الإسلام الشذوذ الجنسي للوقاية من الأمراض التي منها الأيدز.

كما يقرر الإسلام وجوب العلاج ويحذِّر من التهاون في طلبه محافظة على الصحة قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» البقرة: ١٩٥، ولم يقف التشريع الإسلامي في المحافظة على الصحة عند تقرير أسباب الوقاية من الأمراض، وإنما توجد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على مشروعية العلاج... فجعل العلاج مكفولاً لكل مريض.

واجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى سلامته ونجاته من الأمراض

أمن المرأة المسلمة

تتمتع المرأة في التشريع الإسلامي بالأمن... إذ تتمتع بالحماية الأمنية لبدنها وعرضها وحياتها وكيانها الأدبي والنفساني... فتكون بذلك في مأمن من التعدي عليها أو تهديدها أو تعريض حياتها للخطر... ولما كانت المرأة أكثر تعرضاً للمخاطر الأمنية من الرجل.. لأنها مطمع ومجال للعدوان في ذات نفسها.. لهذا كانت المرأة أخصَّ بالحماية في نطاق الإسلام.

كما تتعرض المرأة للهجرة ـ اختيارياً أو إجبارياً ـ مثل الانتقال إلى موطن عمل زوجها... أو الفرار خوفاً على عقيدتها ودينها أو حياتها أو عرضها... وفي هذه الحال يكون لها حق اللجوء والإيواء الآمن... قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هنَّ حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن) الممتحنة:١٠.

فالمرأة المهاجرة لها الحق في الحماية في حالي: الهجرة الاختيارية والهجرة الإجبارية... فحقوق المرأة في الحماية الأمنية مكفولة ضمن المبادئ الفقهية المتفق عليها من جمهور العلماء.

ميراث المرأة وشهادتها

لقد أساء بعضهم فهم موقف الشرع الإسلامي من ميراث المرأة وشهادتها... وحاول خصوم الإسلام والمسلمين تشويه مقاصد الشرع الإسلامي في هذا الشأن... فرددوا الكثير من المزاعم والافتراءات ومنها: أن المرأة نصف الرجل!!.

وحقيقة الأمر أن الحكم المستفاد من قوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم



فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) البقرة:٢٨٢، فالآية الكريمة تستهدف التخفيف عن المرأة... فلا تشغل بحمل عبء الشهادة في المواطن التي يقتضيها حمل هذا العبء من أمور المداينات والمبايعات... فكان ذلك سبباً للتخفيف عنها وتدقيقاً في إقامة العدل... وليس للتقليل من شخصية المرأة أو كرامتها.

كما أن المرأة مقدمة على الرجل في الشهادة... في أمور مثل أمور الولادة والبكارة والثيوبة وانقضاء العدة... وهي الأمور التي لا يطلع عليها الرجال... فهذه الأمور تتفرد بها المرأة بالشهادة... فلا يجوز أن يُقال إن ذلك ضد أهلية الرجل وكرامته... لأن ذلك من النظام العام للتشريع الإسلامي... الذي يسعى لتحقيق أكبر قدر من التيقن لإقامة العدل.

إن شهادة المرأة مساوية لشهادة الرجل في بعض الأمور... قال تعالى: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرأوا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) النور: ٦ـ٩، ومن ثمَّ كانت المرأة مساوية للرجل في الشهادة... وجوباً ومقداراً وحكماً.

بسبب سوء الفهم

من المسائل التي تثير شبهة في عدم فهم حقيقة موقف ومقاصد الشرع الإسلامي أن المرأة ترث نصف الرجل. حيث ركَّز خُصوم الإسلام والمسلمين على هذه المسألة ولم يدركوا أن الحكم ليس عاماً في ميراث المرأة... فهناك حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث... وذلك في حالي ميراث الأم والأب للابن الذي يرثه ولد... حيث يتساويان في الميراث... وميراث الأخ والأخت لأم من زواج ثان... إذا لم يكن لهذا الأخ وراث ذكر أو ذرية لهم حق الميراث.

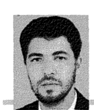
فهاتان المسألتان توضحان المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في الميراث... وهو ما يتوام مع مقاصد الشرع الإسلامي.

لقد كفل الإسلام حقَّ الميراث للمرأة ـ وكانت قبل الإسلام لا ترث ـ ونص القرآن الكريم على حقها فيه... يقول تعالى: (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً) النساء:٧

حاول خصوم الإسلام تشويه مقاصده الشرعية فرددوا الكثير من المزاعم والافتراءات بحقه



صورة العلاقة الزوجية في عهد النبوة



بقلم: د.عبدالرحمن العمراني. أستاذ الدراسات الإسلامية. كلية الآداب. مراكش. المغرب

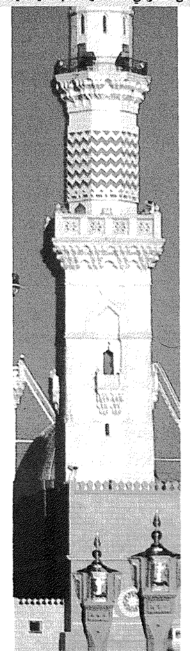
يمكن أن نجمل القول: إن العلاقة التي كانت تجمع أفراد الأسرة المسلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبت عليها صفة المودة والمحبة والاحترام، فقد كان حرص المسلمين كبيراً على قطع الصلة بقواعد التعامل الجاهلية التي نبذها الإسلام وأبدلهم غيرها جديدة تضع كل فرد في منزلته، وتضمن لكل امرئ حقوقه، ونظراً لما للعلاقة الزوجية من أهمية ضمن سائر العلاقات الاجتماعية، فقد أقامت بناءها النصوص الشرعية، وأوضحت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته الصورة التي ينبغي أن تكون عليها، وإننا اليوم أمام ما نشهد من تصدع في هذه العلاقة لأسباب متعددة لفي حاجة إلى التذكر والتذكير بصورة هذه العلاقة على عهد النبوة، عهد الاستبصار والاستيحاء، وهي تتجلى فيما يلي:

العلاقة الزوجية لها أهمية ضمن سائر العلاقات الاجتماعية

أولاً: حسن الصحبة

لا نجد تفصيلاً لمعاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته خديجة رضي الله عنها في بيتها مثلما ورد في معاملته غيرها من نسائه اللاتي تزوجهن بعدها. ولكن الذي ثبت أنه كان يقدرها حق قدرها(١) فأكرمها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها(٢).

أما عائشة رضي الله عنها فقد كانت أحب نسائه إليه(٣)، ويوضح عليه الصلاة والسلام كيف كانت معاملته إيّاها حين خاطبها بقوله: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع (٤)-(٥). وأبوزرع هذا ذكرت زوجته أنه كان يعتني بها عناية كبيرة، بحيث إنه حقق جميع حاجاتها إسكاناً وإكساء وإطعاماً غير أنه تزوج غيرها وطلقها ثم تزوجت هي برجل آخر غيره



وفّر لها بدوره جميع ما تحتاج إليه وتشتهيه لكنه مع ذلك لم يبلغ عندها أصغر آنية أبي زرع، فإنما الحب للحبيب الأول.

هذه خلاصة الصورة التي صرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوضيح درجة محبته زوجته عائشة(٦)، فيها تأكيد أن معاملته إياها كانت كمعاملة أبي زرع زوجته أم زرع قبل أن يطلقها، وقد صرح صلى الله عليه وسلم لعائشة بذلك - كما قال القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، «تطييباً لنفسها، ومبالغة في حسن معاشرتها لما ذكرته أم زرع من حسن صحبته لها»(٧).

لقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها صغيرة السن، فكان يراعي حداثة سنها فيتركها تلعب باللعب، وهي تصرح بذلك قائلة: «كُنت ألعبُ بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمَّعن منه فيُسربُهُنَّ(٨) إليَّ فيلعبن معي»(٩). وأيضاً كان يستجيب لطلبها أن تنظر إلى الأحباش وهم يلعبون في المسجد بالحراب. أخرج البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال تشتهين تنظرين؟ فقلت نعم. فأقامني وراءه خدِّي على خدِّه ويقول دونكم بني أرفدة، حتى إذا مللت قال حسبك؟ قلت نعم. قال فاذهبي»(١٠). من أجل ذلك دعت عائشة رضي الله عنها الرجال أن يقدروا «قدر الجارية حديثة السن»(١١). وقد ذكر ابن حجر أن في هذا الحديث دلالة على «حسن خلقه صلى الله عليه وسلم مع أهله وكرم معاشرته»(١٢).

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم سابقها رضي الله عنها مرتين، سبقته هي في الأولى وسبقها هو بعدها بمدة في المرة الثانية فقال لها عليه الصلاة والسلام: «هذه بتلك السبقة»(١٣)، وأيضاً ثبت أنه كان يغتسل معها من إناء واحد يشتركان ماءه ويغرفان منه جميعاً «تختلف أيديهما فيه»(١٤)، وكذلك اغتسل هو وميمونة زوجته رضي الله عنه من إناء

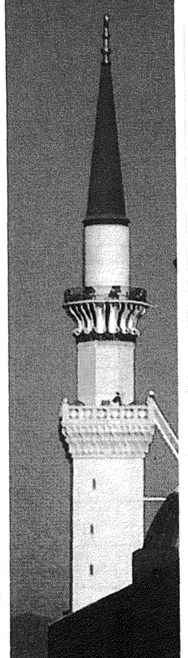
واحد.(١٥)

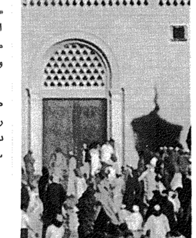
ولم يكن يميز عليه الصلاة والسلام بين نسائه فيما يجب عليه أن يعدل فيه بينهن، فكان إذا أراد سفراً أقرع بينهن، فأيتهن خرج سهمها صحبته في سفره، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان إذا خرج أقرع بين نسائه»(١٦).

ثم إنه كان يزور كل واحدة منهن في بيتها ويسأل عن حالها ويدعو لها، أخرج البخاري بسنده إلى أنس رضي الله عنه، قال: «أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب بنت جحش، فأشبع الناس خبزاً ولحماً ثم خرج إلى حُجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيُسلِّم عليهنَّ ويُسلِّمن عليه ويدعو لهنَّ ويدعون له»(١٧). وذلك يدل أنه فيما يجب من حقوقهن عليه كان عدلاً حتى إنه صلى الله عليه وسلم لم يقم في بيت عائشة حين مرضه إلا بعد استئذانهن وأذنَّ له بذلك. ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لمَّا ثَقُل النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد وجعه استأذن أزواجه أن يُمرَّض في بيتي فأذِنَّ له»(١٨).

هذه صورة مصغَّرة عن حسن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كلهن، بل امتدت آثارها إلى زوجته خديجة وقد توفيت رضي الله عنها تقديراً لها وتذكيراً بفضلها عليه. قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، فغِرْتُ يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عزَّ وجلَّ خيراً منها! قال ما أبدلني الله عزَّ وجلَّ خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدَّقتني إذ كذَّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عزَّ وجلَّ ولدها إذ حرمني أولادَ النساء».(١٩).

وتفيد بعض الأحاديث أن الصحابة كانوا يتأسون برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخرج الإمام مسلم والترمذي بسنديهما إلى أبي عثمان النهديِّ عن حنظلة الأسدي - وكان من كُتَّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لقيني أبوبكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت نافق حنظلة. قال سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يُذكِّرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأيُ عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله، عافسنا الأزواج والأولاد والضَّيعات فنسينا كثيراً. قال أبوبكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى دخلنا على رسول الله قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما ذاك؟ قلتُ يا رسول الله نكون عندك تذكِّرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأيُ عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي





نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات»(٢٠).

ففي هذا الحديث التصريح بمعافسة الصحابة زوجاتهم وأولادهم وانشغالهم بهم، لكن يؤخذ منه أيضاً أن الصحابة كانت تحدثهم أنفسهم بالزهد في ذلك، فقد كان يغلب على معاملتهم زوجاتهم طابع الجد، ويحتاطون من التوسع في الانبساط إليهن خشية نزول الوحي فيهم بالنهي عن ذلك. قال عبدالله بن عمر: «كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هيبة أن ينزل فينا شيء، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تكلمنا وانبسطنا»(٢١). وأوضح الحافظ ابن حجر أن قوله: «فلما توفي» «يشعر بأن الذي كانوا يتركونه المباح الذي يدخل تحت البراءة الأصلية، فكانوا يخافون أن ينزل في ذلك منع أو تحريم. وبعد أن قبض النبيّ صلى الله عليه وسلم أمنوا ذلك ففعلوه تمسكاً بالبراءة الأصلية»(٢٢).

مساعدة الرجل زوجته في وقت فراغه دليل تواضعه ومحبته لها

ثانياً: الرفق واللطف بالزوجة:

أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً في جميع أحوالهن. وكان سلوكه عليه الصلاة والسلام مع نسائه كلهن مثالاً للعمل بهذه الخصلة. وإن أظهر صورة لها تتجلى في الموقف الذي اتخذه حينما أوذي في أحب نسائه إليه عائشة في حادثة الإفك، فقد توقف ينتظر الفصل في النازلة من السماء ولم يصدر منه شيء يحكم به عليها، وذهب يسأل عنها زوجاته فلم يقلن فيها إلا خيراً، ثم «قام من يومه فاستعذر من عبدالله بن أبي - رأس المنافقين - وهو على المنبر فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي؟ والله ما علمت إلا خيراً»(٢٣).

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان رفيقاً بزوجته صفية «يجلسُ عند بعيره فيضع ركبته وتضع هي - رجلها على ركبته حتى تركب»(٢٤)، وأيضاً ثبت أنه دعا أحد الحداة ويدعى «أنجشة» إلى الرفق في سوقه بنسائه، فأخرج الشيخان بسندهما إلى أنس

رضي الله عنه قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهنَّ أمُّ سُليم فقال ويحك يا «أنجشة» رويدك رفقاً بالقوارير.(٢٥)

وما أجمل تشبيه النساء بالقوارير تأكيداً للرفق بهنَّ، إذ القوارير من شأنها الانكسار بسرعة إذا لم يحتط في حملها. وأورد ابن حجر قول عبدالرحمن بن خلاد «الرامهرمزي»(٢٦) في تأويل هذا التشبيه بأنه صلى الله عليه وسلم «كنَّى عن النساء بالقوارير لرقتهن وضعفهن عن الحركة. والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية»(٢٧).

وقد كانت عائشة تغضب عليه وهو يحسُّ بغضبها، ويصرح لها بذلك. قالت عائشة: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم إذا كنتِ عنِّي راضية وإذا كنتِ عليَّ غضبى. قالت: فقلت من أين تعرف ذلك؟، فقال: أما إذا كنتِ عنِّي راضية فإنك تقولين لا وربِّ محمد، وإذا كنتِ عليَّ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلتُ أجل والله يا رسول الله ما أهجرُ إلا اسمك»(٢٨).

ما أجمل تشبيه النساء بالقوارير تأكيدا للرفق بهن

وحينما أكثرت عليه نساؤه في المطالبة بأن يوسع عليهن في النفقة، ورفعن أصواتهن من أجلها لم ينكر عليهن ذلك، وكان يتحمله منهن. ولقد أقلق هذا السلوك من نساء النبي أبا بكر وعمر بن الخطاب، فتدخلا بقوة لصدهنَّ عن ذلك إذ كانت منهن ابنتاهما عائشة وحفصة، أخرج البخاري ومسلم بسندهما إلى جابر بن عبدالله قال: «دخل أبوبكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم. قال فأُذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأُذن له فيوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً. قال فقال: لأقولنَّ شيئاً أضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عُنقها. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هنَّ حولي كما ترى يسألنني النفقة. فقام أبوبكر إلى عائشة يجأ عُنقها فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده؟ فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أبداً ليس عنده، ثمَّ اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثمَّ نزلت عليه هذه الآية: (يأيها النبي قل لأزواجك) حتى بلغ (للمحسنات منكنَّ أجراً عظيماً) قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إني أريدُ أن أعرض عليك أمراً أحبُّ ألا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك. قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية. قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبويَّ؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتعنتاً ولكن بعثني معلِّماً مُيسِّراً»(٢٩).

إنه صلى الله عليه وسلم لم يمنعه أن يستجيب لطلبهن عجزه عن ذلك، فقد أفاض الله عليه من الرزق وعلى المؤمنين وقتئذ، ولكن أراد توجيههن إلى أن يكنَّ مثله لا يتشوقن إلى الدنيا الفانية ومتاعها. ونزل الفصل بالوحي من الله بتخييرهن بين العيش معه صلى الله عليه وسلم وفق اختياره وبين تسريحهن للتمتع بمتاع الدنيا وزينتها، هنا انتبهن بجد إلى خطورة الأمر، فكان اختيارهن رسول الله، قال تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتنَّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكنَّ وأسرحكنَّ سراحاً جميلاً وإن كنتنَّ تُردنَ الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدَّ للمحسنات منكنَّ أجراً عظيماً) الأحزاب:٢٩.

ومما ينبغي الوقوف عنده في هذه النازلة، هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل من أبي بكر وعمر أن يضربا ابنتيهما على ما صدر منهما تجاه زوجهما. وفي هذا تعليمهما أن ما كان من ميل بشري لا يمكن كبته بالشدة والضرب، فكان أن انتظر عليه الصلاة والسلام حتى نزل الحكم من الله بتخييرهنَّ فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة من غير ضغط ولا إكراه.

إنه عليه الصلاة والسلام كان يريد من نسائه أن يسمين إلى المقام الذي يليق ببيت النبوة لأنهن أمهات المؤمنين ولسن كغيرهن من النساء إن اتقين، وقد ذكرهن الله بهذا المقام وما يقتضيه من تبعات بقوله سبحانه: (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين. وكان ذلك على الله يسيراً. ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً. يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً) الأحزاب:٣٠ ـ ٣٢.

ونأخذ من قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: «إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني ميسِّراً» أن سمة الرفق في معاملة نسائه لم تكن تختص بواحدة منهن ولكن تَعُمُّهُنَّ جميعهن. ولئن امتنع عن تحقيق رغبتهن في التوسعة في

النفقة، فلقد متعهنَّ من ذاته الطيبة بلين الجانب وحسن الصحبة والرفق في المعاملة فاخترن أن يعشن معه على الكفاف ورضين بذلك.

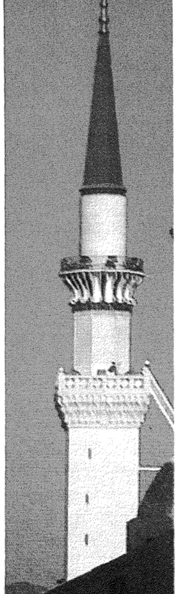
ولقد تأسى الصحابة رضوان الله عليهم به في معاملة نسائهم فكانوا يرفقون ويلطفون بهن، وهكذا اعتذر عثمان بن عفان عن المشاركة في إحدى الغزوات بسبب مرض زوجته وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك، وتحسَّر الزبير بن العوام على تعب زوجته أسماء وقال لها - وهو معروف بغيرته - «والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه»(٣٠)، يعني ركوبها مع رسول الله على دابته يحملها خلفه، ففيه الدلالة على عدم رضاه بتعبها.

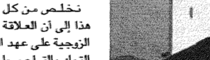
ثالثاً - الغيرة على الزوجة

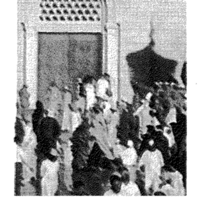
مما عرف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام غيرتهم على نسائهم، فكانوا يتشددون في حماية بيوتهم ويكرهون أن يدخل عليهن أحد من غير محارمهن، وهذا من تمام محبتهن لهن. فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته مرة فوجد عند عائشة رجلاً قاعداً فاشتد ذلك عليه وخاطب زوجته عائشة قائلاً: «انظرن من إخوانكنَّ فإنما الرضاعة من المجاعة».

واشتهر عمر بن الخطاب بشدة غيرته ليس فقط على نسائه، ولكن أيضاً على نساء النبي وهنَّ أمهات المؤمنين، فكان يلحُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمرهن بالحجاب فلا يراهن الناس إذ كان يدخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البر والفاجر، فأنزل الله آية الحجاب. قال عمر: «وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت إن انتهيتنَّ أو ليبدلَنَّ الله رسوله صلى الله عليه وسلم خيراً منكنَّ حتى أتيت إحدى نسائه قالت يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظُ نساءه حتى تعظهُنَّ أنت؟! فأنزل الله (عسى ربُّه إن طلقكنَّ أن يُبدله أزواجاً خيراً منكنَّ مُسلمات) التحريم:٥(٣٢)، وعلى الرغم من إيمانه رضي الله عنه بأحقية النساء في الخروج للصلاة، فإن شدة غيرته دفعت به إلى تفضيل صلاة إحدى زوجاته في بيتها على أن تخرج لصلاة الصبح والعشاء، ولكن إصرارها على حضور الجماعة لم يكن ليخالف الشرع، وتوقف عن منعها منها. قال ابن عمر: «كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها لِمَ تخرجين وقد تعلمين أن عُمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(٣٣).

وهذا الزبير بن العوام مثل أو أكثر من عمر بن الخطاب غيرة على زوجته، وكانت زوجته أسماء تعلم ذلك منه، فلم تستجب لدعوة رسول الله أن تركب







خلفه ليريحها ويخفف عنها ثقل ما كانت تحمله، وعللت امتناعها من ذلك بقولها: «وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فمضى»(٣٤).

وجاء سعد بن عبادة يسأل: «يا رسول الله لو وجدتُ مع أهلي رجُلاً لم أَمَسَّهُ حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول صلى الله عليه وسلم نعم. قال كلاً والذي بعثك بالحق إن كنتُ لأُعاجله بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغيرُ منه والله أغيرُ منِّي»(٣٥).

هكذا كانت غيرة رسول الله والصحابة على نسائهم، كان يدفعهم إليها حبهم لهنَّ، فأين نحن منها اليوم يتبادل بعض الأزواج نساءهم من أجل الرقص في الحفلات، ويقدم آخرون نساءهم لأصدقائهم لتعريفهم بهن فيقبلونهن؟ ومنهم من يصحبونهن وبناتهم إلى الشواطئ من أجل الاستجمام وهم ينظرون إليهن مع سائر المستجمين عارية أجسادهن!! إنها الحضارة!! إنها على هذه الصورة طريق إلى الخسارة.

> غيرة رسول الله والصحابة على نسائهم كان يدفعهم إليها حبهم لهن

نخلص من كل هذا إلى أن العلاقة الزوجية على عهد النبوة، طبيعتها في الغالب روح التواد والتراحم، ولسنا نقول: إن الحياة الزوجية وقتئذ لم تكن تعرف المشكلات، فإن الله عز وجل ما شرع أنواعاً من العلاج لها في كتابه إلا لحصولها. وإنما الذي نؤكده هو أن سوء التفاهم كان إذا حصل بين الزوجين بادرا إلى التحاكم عند رسول الله ليفصل بينهما كما حصل للمتلاعنين وللمرأة التي أرادت أن تختلع من زوجها.

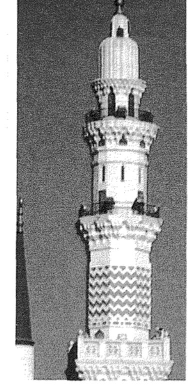
رابعاً: مساعدة الرجل زوجته في البيت

يمكن أن نضيف إلى ما ذكر من صور العلاقة الزوجية في عهد القدوة أمراً آخر يظهر منه مدى اهتمام الرجل بشؤون بيته بمساعدة زوجته فيه، وهذا دليل المحبة الزوجية ألا يترك الرجل زوجته تتعب وحدها. قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله فإذا

حضرت الصلاة قام إلى الصلاة»(٣٦)، ظاهر هذاالحديث أن رسول الله كان يساعد أهله في عملهن ولم يكن يمنعه من ذلك إلا حضور الصلاة. وورد في أحاديث أخرى أنه صلى الله عليه وسلم «كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»(٣٧)، و«يحلب شاته ويخدم نفسه»(٣٨).

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن مساعدة الرجل زوجته في وقت فراغه دليل تواضعه ومؤشر محبته إياها، وبرسول الله اقتدى الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك فكانوا في بيوتهم يساعدون نساءهم، ولم يكن يمنعهم من ذلك إلا اشتغالهم بالدعوة إلى الله، وكانت نساؤهم يتفهمن ذلك فيقمن بالأعمال التي في مصلحة البيت كلها لوحدهن إذا لم يجدن خادماً تعينهن عليها.

ويحسن أن نختم هذا المبحث بما حكاه في هذاالموضوع أبونعيم الأصفهاني في الحلية عن



سعيد ابن عمر في هذاالباب، وكان عمر بن الخطاب استعمله على أهل حمص، فشكاه أهلها إلى الخليفة عمر بسبب أربع خصال فيه «فجمع عمر بينهم وبينه وقال اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا ثياب لي أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار»(٣٩).

قد يعجب المرء اليوم من صنيع سعيد بن عامر، عامل الخليفة يعجن خبزه، بل كيف أنه لا يملك خادماً تغسل ثيابه، ولكنه الايمان لا يغيِّر من شخص المرء شيئاً إذا اعتلى منصباً مهما كان في رأي الناس عالياً، وأيضاً هي المودة بين الزوجين تجعل الرجل في خدمة زوجته كما هي في خدمته ●

الهوامش:

١ ـ سيأتي في هذا المبحث بيان المكانة التي كانت لخديجة رضي الله عنها عند زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ يؤكد هذا حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين.

٣ ـ يدل على هذا حديث عمرو بن العاص في صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث ٣٦٦٢. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٣٨٤.

٤ ـ أم زرع هي بنت أكيمل بن ساعدة من إحدى قرى اليمن، هكذا ورد ذكرها في الحديث الصحيح المخرج هنا في الهامش رقم ٥.

٥ ـ أنظر صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٨٩، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٨.

٦ ـ سيأتي أن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه رضي الله عنهن فيما يجب عليه أن يعدل فيه بينهن كانت بالعدل فلم يكن يفضل واحدة على أخرى في القسم. ولكن تميَّزت عائشة عنهن بتقديمها في المحبة. وقد أخرج البخاري بسنده إلى هشام عن أبيه قال: «كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن يا أم سلمة والله إن الناس يتحرُون بهداياهم يوم عائشة وإنَّا نُريدُ الخيرَ كما تُريده عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث ما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت فأعرض عنِّي. فلما عاد إليَّ ذكرتُ له ذاك فأعرض عنِّي. فلمَّا كان في الثالثة ذكرتُ له فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكنَّ غيرها، صحيح البخاري: كتاب المناقب رقم الحديث ٣٧٧٥.

٧ ـ ينظر بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد: ١٦٧، للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ).

٨ ـ يبعثهن إليَّ ويرسلهن إليَّ، ينظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: م٢/ باب السين مع الراء.

٩ ـ صحيح البخاري: كتاب الأدب، رقم الحديث ٦١٣٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٠.

١٠ ـ صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث ٢٩٠٧. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب صلاة العيدين، رقم الحديث ٨٩٢.

١١ ـ أنظر صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٩٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب صلاة العيدين رقم الحديث ٨٩٢.

١٢ ـ أنظر فتح الباري: عند شرح الحديث رقم ٤٥٥ من كتاب الصلاة.

١٣ ـ سنن أبي داود: كتاب الجهاد، رقم الحديث ٢٥٧٨، ومسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٣٥٩٨.

١٤ ـ صحيح البخاري: كتاب الغسل، رقم الحديث ٢٦١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحيض، رقم الحديث ٣٢١.

١٥ ـ صحيح البخاري: كتاب الغسل، رقم الحديث ٢٥٣.

١٦ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢١١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٥.

١٧ ـ صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث ٤٧٩٤.

١٨ ـ صحيح البخاري: كتاب الهبة، رقم الحديث ٢٥٨٨، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الهبات، رقم ٤١٨.

١٩ ـ مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٤٣٤٣.

٢٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب التوبة، رقم الحديث ٢٧٥٠، وسنن الترمذي: كتاب صفة القيامة، رقم الحديث ٢٥١٤.

٢١ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٨٧.

٢٢ ـ أنظر فتح الباري: ج١٠/٢١٧، عند شرح الحديث رقم ٥١٨٧.

٢٣ ـ صحيح البخاري: كتاب الشهادات، رقم الحديث ٢٦٦١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب التوبة، رقم الحديث ٢٧٧٠.

٢٤ ـ صحيح البخاري: كتاب المغازي، رقم الحديث ٤٢١١.

٢٥ ـ صحيح البخاري: كتاب الأدب، رقم الحديث ٤١٤٩، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الفضائل، رقم الحديث ٢٣٣٣.

٢٦ ـ هو المحدث عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي صاحب كتاب المحدث الفاضل بين الراوي والواعي.

٢٧ ـ انظر فتح الباري: ج١٠/ عند شرح الحديث رقم ٤١٤٩.

٢٨ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢٢٨، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٣٩.

٢٩ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٤٧٨، ومسند الإمام أحمد: رقم الحديث ١٤١٠٦.

٣٠ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢٢٤. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب السلام، رقم الحديث ٢١٨٢.

٣١ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٠٢، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١٤٥٥.

٣٢ ـ صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث ٤٤٨٣.

٣٣ ـ صحيح البخاري: كتاب الجمعة، رقم الحديث ٩٠٠.

٣٤ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢٢٤.

٣٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب اللعان، رقم الحديث ١٤٩٨.

٣٦ ـ صحيح البخاري: كتاب الأدب، رقم الحديث ٦٠٣٩.

٣٧ ـ مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٤٣٨٢.

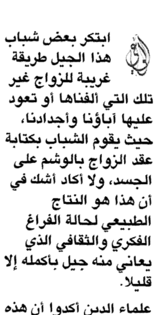
٣٨ ـ مسند الإمام أحمد: ٢٥٦٦٢.

٣٩ ـ انظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

قبل أن تصبح ظاهرة شبابية يصعب مواجهتها

شباب يتزوجون «بالوشم»٠٠ ويُطلِّقون بماء النار!!

تحقيق: فاروق الدسوقي محمد



ابتكر بعض شباب هذا الجيل طريقة غريبة للزواج غير تلك التي ألفناها أو تعود عليها آباؤنا وأجدادنا، حيث يقوم الشباب بكتابة عقد الزواج بالوشم على الجسد، ولا أكاد أشك في أن هذا هو النتاج الطبيعي لحالة الفراغ الفكري والثقافي الذي يعاني منه جيل بأكمله إلا قليلا.

علماء الدين أكدوا أن هذه الطريقة لا يترتب عليها ما يترتب على عقد الزواج الشرعي، بل تصل إلى الزنا إذا دخل الشاب بالفتاة٠٠وطالبوا بوقف هذه المهزلة فورا٠٠وتساءلوا في استنكار : إذا كان الزواج بالوشم فكيف سيتم الطلاق؟..!! هل سيكون بماء النار؟

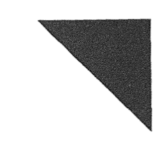
وفي التحقيق التالي نتعرف إلى المزيد من آرائهم:



بداية يقول المفكر الإسلامي الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بجامعة القاهرة: إن الوشم حرام في ذاته فكيف يكون الحرام وسيلة أداه لتحقيق الحلال، وحذر من خطورة هذه العمليات وهروب أصحابها من رقابة أولياء أمورهم، وقال: إن هذا نوع من العبث، فإن كان الزواج بالوشم فكيف يمكن أن يطلِّق الرجل زوجته، لاشيء سوى ماء النار، فيمكن لهم اللجوء لأي نوع من أنواع التعاقد المشهود عليها وبموافقة ولي الأمر ولا داعي لهذا الوشم الذي يشوهون به أجسادهم لأنه حرام ولا يمكن اعتباره سوى زنا.

ويضيف المفكر الإسلامي الدكتور محمد رأفت عثمان أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، أن كل هذه الأعمال تدل على سخف في التصرفات وعبث في السلوك، فهي ممارسات زنا لا يربطها بالعقد الشرعي للزواج أي رباط، فالزواج في الإسلام عقد لابد من توافر أركانه وشروطه حتى تتحقق شرعيته، ومن ضمن أركانه موافقة ولي أمر المرأة، بمعنى أنه يتولى هو عقد الزواج، ولا يصح أن تقول المرأة للرجل زوجتك نفسي لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت عنه قوله «لا نكاح إلا بولي»، وقوله «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل».

ويكمل الدكتور رأفت حديثه قائلا: يشترط أيضا أن يكون العقد متضمنا للإيجاب بقول ولي أمرها للرجل الذي يرغب في الزواج فيها «زوجتك ابنتي»، والقبول من الرجل فيقول قبلت هذا الزواج، أما الشروط فمتعددة كحضور شاهدين على الأقل ليشهدا حدوث العقد، وكذلك ألا تكون محرمة عليه بأي لون من ألوان التحريم.



صلات غير شرعية

ويؤكد الدكتور رافت أن ما يحدث من هؤلاء الشباب نوع من العبث بالأحكام الشرعية يريدون أن يألفوها بألفة شرعية، ويجب على الدولة أن تضرب على أيدي هؤلاء الذين يريدون إشاعة الفاحشة في المجتمع.

وحول وجود قانون يعاقب على هذه الأفعال يوضح الدكتور رافت عثمان، أن القانون المصري لا يعاقب على جريمة الزنا مادامت برضا الطرفين وكانت المرأة بالغة عاقلة وليست متزوجة، كما أعطى الحق للزوج أن يسقط العقوبة القانونية عن زوجته التي ارتكبت جريمة الزنا لأن القانون يعتبر أن الحق في هذا المجال هو حق للزوج، لكنه في الحقيقة حق المجتمع كله.

بدعة خطيرة

ويرى الدكتور الحسنين الشافعي أستاذ التفسير في كلية أصول الدين جامعة الأزهر أن الزواج بالوشم ظاهرة غريبة وبدعة جديدة وخطيرة للغاية ومصدر خطورتها إنها متعلقة بالشريعة والحلال والحرام، وأيضا تعلقها بالأعراض، ويجب أن نقف وقفة ضد هذه البدعة الخطيرة من جهات عدة كالبحث عن أسباب ظهورها وطرق مواجهتها ومكافحتها، ومن وجهة نظري الأسباب كثيرة ومتعددة ويمكن حصرها في أمور عدة منها ارتفاع سن الزواج مع كون الرغبة الجنسية من الأمور الملحة والضرورية، فلا يجد الجنسان من سبيل إزاء ارتفاع تكاليف الزواج الباهظة ما يروي به هذه الرغبة فيندفع إلى هذه التيارات والأفكار المريضة، وبخاصة في ظل وجود دعوات صريحة وغيرها في وسائل متعددة للجنس ومنها أفلام الفيديو وبالمجلات الخليعة، و الإنترنت، والأفيشات المتعددة على الجدران لأفلام سينمائية ومناظر الجنس في الأفلام التليفزيونية، جميعها توحي إلى الشباب وتقوي فيهم الرغبة الموجودة أصلا، فلا يجد سبيلاً إلا الوقوع في مثل هذا الانحراف لإشباع هذه الرغبة، مع غياب دور المسجد والمدرسة والمنزل، ومع وجود دور سلبي لوسائل الإعلام، وإن من أكبر الأسباب لظهور مثل هذه الانحرافات هو الاختلاط بين الجنسين في أمور الحياة بعامة، ولا سيما التعليم بمراحله المختلفة وبخاصة الجامعة والثانوية، بالإضافة إلى كون الآباء والأمهات قد تساهلوا لدرجة الإفراط والإسراف في منح الحرية لأولادهم في مسألة اللبس والصداقات واللقاءات بحجة المذاكرة وغيره من التسهيلات تقليداً للغرب، وقد بدأ الغرب في الانتهاء عن ما تحدثت عنه، فياليت قومي يعلمون أهمية الرجوع إلى منهج الإسلام القويم ونتيجة ذلك الخيرة النافعة لهم.



د.نبيل السمالوطي:
الشباب لا يمتلك الحصانة الثقافية التي تجعله يميز بين الفضائل والرذائل

الحلول

ويضيف الدكتور الشافعي، أن الحل في أن نجعل كليات خاصة بالبنات وأخرى خاصة بالرجال فصلا بينهم خاصة وأن ظهور مشكلة الزواج بالدم أو الوشم كانت الجامعة المصدر الأول لها، وأشار إلى كلام الرئيس الأميركي «بوش» الذي شجع فيه على فتح دور التعليم التي تفصل بين الجنسين ويكافئ على ذلك، ولعل هذا أهم ما يميز الأزهر بمراحله التعليمية عموما، إضافة إلى أن نربي أولادنا على الخلق والتفاخر بالشرف والطهر والنقاء كمعانٍ غالية، ونبتعد عن التباهي بالمادة والمؤهل والجمال.

د.عبدالصبور شاهين:
سلوك مرفوض إسلاميا.. والحرام ليس وسيلة لتحقيق الحلال

انحراف فكري

ويضيف الدكتور نبيل السمالوطي، عميد كلية الدراسات الإنسانية أن وراء ظهور مثل هذه الانحرافات مثل ما يطلق عليه الزواج بالوشم، هو انحراف فكري وسلوك طارئ لدى الشباب، والسبب في ذلك يرجع لعوامل عدة ولا يمكن إرجاعه لعامل واحد، فمثل هذه الظاهرة المعقدة يمكن إرجاعها لافتقاد الشباب للأمية الدينية المصاب بها شباب مصر وشباب العالم العربي هذه الأيام، والمقصود بالأمية الدينية هو الفهم الخاطئ للكثير من المفاهيم الدينية وعدم معرفة ما هو معلوم من الدين بالضرورة أو أبجديات الفكر الديني حتى لدى خريجي الجامعات والمتعلمين والمثقفين لأنهم مصابون بأمية دينية، فهناك شباب لا يفهم معنى الزواج وشروطه ومقدماته وأحكامه ولا يوجد من يوعي هؤلاء الشباب بهذه الأمور، إضافة إلى



د.محمد رأفت عثمان:
ممارسات باطلة لا يربطها بالعقد الشرعي للزواج أي رباط

افتقارهم لدور الإعلام والمساجد والمدارس والجامعات وقلة وجود من يقوم بتقديم التوعية في هذه المؤسسات للشباب الذي يفتقد الكثير من المفاهيم الشرعية في فقه الزواج.

البطالة

ويؤكد الدكتور السمالوطي أن العامل الاقتصادي، وشيوع البطالة وضيق ذات اليد، وعدم وجود الإمكانات لدى بعض الشباب، مما لا يدفعهم للسير في الطرق الشرعية للزواج عن طريق أولياء الأمور، لأن هذا يحتاج لمصاريف ضخمة وتكاليف باهظة، وبعض الشباب اليوم عاجز عن الإقدام في مثل هذا لأنه لا يملك المال الذي يعينه على الزواج الشرعي فيستسهل البدع التي شاعت في الآونة الأخيرة، مثل الزواج بالوشم أو الدم، ومن هنا فإن إيجاد فرص عمل للشباب تيسر لهم الحياة الكريمة سوف يصحح مسارهم واتجاهاتهم في مسألة الزواج، وهناك أيضاً عوامل تتصل بالعوامل الاجتماعية، كعدم انخراط الشباب في مؤسسات المجتمع المدني الذي لها دور مهم جداً في استثمار طاقة الشباب، وتوجيههم توجيهاً اجتماعياً صحيحاً، ويقصد بهذه المؤسسات، النقابات المهنية والعمالية والجمعيات الأهلية والمصانع والشركات الخاصة والأحزاب السياسية، فوظيفة هذه المؤسسات هي استيعاب طاقة الشباب وإشباع رغباتهم سواء المادية أو النفسية أو الاجتماعية، بالإضافة إلى السماوات المفتوحة والدش والقنوات التي تبث المناظر الجنسية التي تثير لدى الشباب النزعة إلى التسيب، وتطلعهم على نماذج لا تتفق مع قيمنا وأخلاقنا كالارتباط بالفتاة خارج المؤسسات الأسرية، ويطرح بهذا الشكل الأفكار المسمومة التي تجعل الأمور طبيعية وعادية، وأيضا تصل لتكون موضة هذا الصيف مثلا، ويجب أن يرفض الشباب هذه الأفكار تماماً، ولكن لا أريد أن أقول: إن العالم الإسلامي مستهدف من جهات عدة، ويبدأون بإفساد الشباب وإفساد البنات لأن الشباب ليس لديه الحصانة الثقافية التي تجعله يميز بين الفضيلة والرذيلة، بين الحق والباطل.



د.سامية خضر:
حاسبوا الآباء أولاً.. قبل أن تلوموا الأبناء على أخطائهم!!

ثقافة وطنية

وتعتقد الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع أن الأسباب التي دفعت الشباب إلى مثل هذا الانحراف تتمثل في عدم وجود ثقافة قومية ووطنية لديهم، إضافة إلى افتقارهم للثقافة الدينية والمعرفية وقلة إحساسهم بذواتهم ولا يوجد ما يشغلهم في أوقات فراغهم حتى اندفعوا لمثل هذا الانحراف لانعدام شعورهم بقيمة الحياة، وقالت: إن الخطأ يقع على عاتق الكبار وليس الصغار، حيث لا يجدون من يحميهم فالآباء مشغولون بالعمل ليحصلوا على المال لتغطية حاجاتهم، وكذلك يقع عبء كبير على المدرسة والجامعة كما أشارت إلى أن هذا كله يرجع لعدم وجود خطط جيدة للاهتمام بالشباب ومراعاة حقوقهم ومستلزماتهم، لأن الشباب لهم حقوق ومستلزمات يجب أن توضع في الاعتبار، فهناك اعتقاد خاطئ بأن الإنسان العربي ليس لديه مستلزمات يجب الاهتمام بها، وعلى عكس ذلك نعتبرهم فراغاً ونتركهم يلتقطون الحبوب من الشوارع حتى يتحولوا إلى منحرفين، وبعد ذلك نتحدث عن سلوكياتهم الخاطئة وننسى من دفعهم إلى ذلك، ومن هنا يجب مراعاة متطلبات الشباب والاهتمام بهم حتى يكونوا أعضاء نافعين في المجتمع ولضمان مستقبل أفضل لبلادنا العربية، بعيداً عن أي ظواهر غريبة، وطالبت بمحاسبة الآباء على تقصيرهم قبل توجيه اللوم إلى الأبناء ●

عولمة الطفل المسلم

إعداد: ايمان القدوسي



تحت شعار «عالم جدير بالأطفال» تبدأ هجمة غربية جديدة على الأسرة المسلمة مستهدفة «الطفل» بعد أن استنفدت جعبتها مع «المرأة» في مؤتمر «بكين ١» و«بكين ٢»، وعبر وسائل الإعلام ووسائلها المباشرة وغير المباشرة وعبر المنظمات النسوية وغيرها، والآن جاء دور الطفل المسلم لنسمع الأفكار الخبيثة التي لا تتوانى عن ضرب كل المقدسات وإسقاط خصوصية المجتمعات المختلطة من أجل «عولمة الطفل» وصبه في القالب الغربي المشوَّه.

فعلى غرار مؤتمر المرأة ومؤتمر السكان تصدر الأمم المتحدة وثيقة مهمة بحقوق الطفل تحت اسم «عالم جدير بالأطفال» هذه الوثيقة - شأنها شأن الوثائق السابقة للمرأة والسكان - هي من أساليب عولمة النظم الاجتماعية والأخلاقية للدول المختلفة، حيث يتم توجيه العالم كله تحت نظام أخلاقي واجتماعي واحد ذي رؤية غربية في تحد سافر للخصوصيات الثقافية للدول المختلفة.

ونظرة سريعة إلى الوثيقة لنرى ما «العالم الجدير بالأطفال الذي تنشده؟!!».

- إنه عالم يتم فيه «تمكين الطفل» بمعنى إخراجه من سلطة أبويه وأسرته.

- ويقدم للمراهقين من بنين وبنات دون الثامنة عشرة ما يشجعهم على ممارسة الحرية الجنسية من «خدمات الصحة الإنجابية» مثل منع الحمل والإجهاض!.

- وينادي بالمساواة المطلقة بين الجنسين، فليس هناك ذكر أو أنثى بل «نوع» (Gender) ويعني ذلك المساواة في الميراث والقوامة.

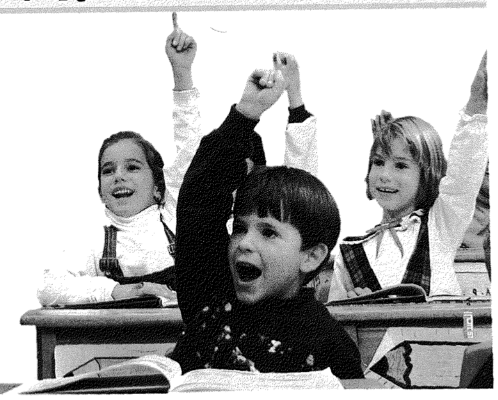
- ويدعو إلى «حماية الأطفال من النزاعات المسلحة» والمقصود منع أطفال الحجارة في فلسطين من الدفاع عن أنفسهم ومقدساتهم.

- ويدعو إلى إلغاء المهر الإسلامي، عدم توقيع أي عقوبات بدنية على الطفل من قبل أبويه وألا ينزع الطفل من ولايتهم، منع الزواج المبكر وإمكانية انتماء الطفل للأسرة الشاذة!!.

والمدهش أن الدول العربية والإسلامية تواجه هذا الأمر بصمت مريب وتعتيم إعلامي رغم أن هذه الوثيقة ستتحول بعد التوقيع عليها من قبل الدول إلى قوانين ملزمة، كما أن الفصائل العلمانية بداخلها ستتلقفها وتحاول تفعيلها ونشرها في المجتمع تدريجياً كأنها قانون ودستور جديد، والمثير للعجب حقاً كيف يعثرون ويدبجون مصطلحات ومسميات براقة للتعبير عن أحط وأبشع المعاني؟.

مثل: الدعوة إلى «تمكين الطفل» والمقصود إخراجه من سلطة الأسرة، فالوثيقة تدعو إلى «تآكل السلطة الأبوية والمدرسية بشكل واضح»، وتضع بدلاً منها مؤسسات الدولة حتى إن كلمة «أسرة» لم ترد في وثيقة كهذه إلا مرتين، فالتعامل مع الطفل يتم بطريقة فردية كما تم التعامل مع المرأة من قبل في «وثيقة بكين»،

الوثيقة محاولة لانتزاع الطفل من الأسرة لتفكيكها من الداخل وهو بداية لشرخ في جدار الأسرة، وحض على الضياع والتشرد



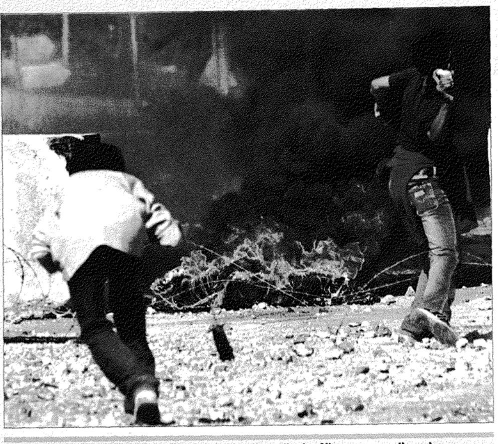
خارج الإطار الأسري الاجتماعي.

ولغة الخطاب تعتمد على البعد المادي التعاقدي في التعامل مع الطفل وليس على البعد التراحمي السائد في المجتمعات الشرقية عموماً، فالطفل هو استثمار (Investment) كما ورد في الوثيقة.

أما الدعوة لتقديم خدمات الصحة الإنجابية» فالمقصود بها تقديم وتسهيل خدمات الإجهاض ومنع الحمل ورعاية الحوامل من الفتيات القاصرات باعتبارهن أطفالاً. «تم تعريف الطفل بأنه من هو دون الثامنة عشرة» وبالتالي يجب توافر كل الخدمات الصحية للمراهقين والمراهقات لتتاح لهم الممارسة الجنسية الحرة في وقت مبكر!!

بل إن الوثيقة تضع تصورات لمناهج الثقافة الجنسية للأطفال خارج نطاق الأسرة بشكل يثير الفوضى الأخلاقية ويدمر براءة الأطفال من الأجيال اللاحقة ويجعلها أنموذجاً للطفولة الغربية المفعمة بالعنف والاستحواذ الجنسي.

وترفع الوثيقة شعار المساواة وتلح في استعمال كلمة «نوع» Gender للإشارة إلى الأولاد والبنات أو الذكور والإناث وهذا الاستعمال يعكس للإشارة إلى الأولاد والبنات أو الذكور والإناث، وهذا الاستعمال يعكس موقفاً نسوياً يهدف إلى إزالة كل الفوارق البيولوجية والنفسية بين الجنسين ويتجاهل أيضاً التميز والتكامل في الأدوار الاجتماعية، والمقصود هنا ليس المساواة في الأجور أو الرعاية الصحية، وإنما المساواة في الميراث وهو ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، من المدهش كذلك أن دولة عنصرية معتدية مثل إسرائيل تحاول بمساندة دول كبرى إدخال كلمة «إرهاب» لوصف الدفاع عن النفس والوطن ضد المحتلين وكان الشعار البرّاق المرفوع هو «حماية الأطفال من النزاعات المسلحة»،



شعار عالم جدير بالأطفال يحث المراهقين من بنين وبنات دون الثامنة عشرة على ممارسة الحرية الجنسية

وطرحت قضايا أخرى بكلمات وتعبيرات مخادعة.

١ ـ اقتراح بإلغاء تسعير البنت (the Priceofthegirl) والمقصود المهر الإسلامي.

٢ ـ إمكانية انتماء الطفل «للأسرة متعددة الأشكال» والمقصود الأسر الشاذة!.

٣ ـ منع الزواج المبكر.

٤ ـ تجريم عقوبة الضرب والعقوبات البدنية للأولاد لتقويمهم رغم أن ذلك وارد في الشريعة الإسلامية.

وقد تصدى المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ـ بالرغم من أنه منظمة غير حكومية ـ لتلك الوثيقة واستطاع أعضاؤه إلغاء الاقتراحات الأربعة السابقة وإن بقيت الاعتراضات على البنود الأولى التي سبق وفصلناها والتي تتعارض تماماً مع ديننا الإسلامي وخصوصية مجتمعاتنا وثقافتنا، كما استطاع المجلس إدخال كلمة «دين» في الوثيقة وهي الكلمة التي لم تكن واردة فيها.

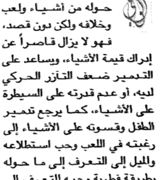
إن الوثيقة هي محاولة لانتزاع الطفل من الأسرة لتفكيكها من الداخل وهو بداية لشرخ في جدار الأسرة، وحض على الضياع والتشرد حتى يصبح من حق المراهقين والمراهقات إقامة علاقات جنسية حرة والحصول على الخدمات الصحية التي تعينهم على ذلك، ويصبح الطفل منتمياً لمؤسسات حكومية خارج نطاق الأسرة التي سننتزع من داخلها التواد والتراحم لتصبح العلاقة بين الطفل وأسرته علاقة استثمارية.

كذلك يتم تجاهل أطفال المجاعات والتشرد في طول وعرض الدول الإسلامية، ويتم التركيز على أطفال الحجارة في فلسطين الذين تدعو الوثيقة إلى حمايتهم من الانخراط في «الإرهاب» بدعوة حماية الأطفال من النزاعات المسلحة، وقد طالب السفير الإسرائيلي صراحة بإضافة عبارة «عدم تشجيع الأطفال على الاستشهاد».

السؤال يطرح نفسه بقوة، إذا علمنا أن الفاتيكان صرَّح بعدم قبول أي بند يتعارض مع الدين؟، فأين صوت الأزهر والمؤسسات الدينية؟ وما دور الدول الإسلامية في التصدي لهذه الهجمة التي تستهدف أساس المجتمع وأمله في مستقبل أطفالنا؟

ظاهرة التخريب عند الأطفال

إعداد: محمد عباس عرابي



يمر الطفل الصغير ما حوله من أشياء ولعب وخلافه ولكن دون قصد، فهو لا يزال قاصراً عن إدراك قيمة الأشياء، ويساعد على التدمير ضعف التآزر الحركي لديه، أو عدم قدرته على السيطرة على الأشياء، كما يرجع تدمير الطفل وقسوته على الأشياء إلى رغبته في اللعب وحب استطلاعه والميل إلى التعرف إلى ما حوله بطريقة فطرية وحبه للتعرف إلى العلاقات المادية بين الأشياء ومحاولته التعلم والتعرف إلى ما بداخل لعبته أو دميته ورغبته الملحة في الحل والتركيب واستكشاف الأشياء واختيارها إلى غير ذلك، ولذا فهي ليست عملية تخريبية كما ينظر إليها الكبار، وينبغي أن يدرك المربون أن هذاالسلوك تفرضه طبيعة النمو في مراحل العمر المبكرة، وعلى المربين توافر المناشط الحركية المختلفة التي توفر له إشباع حاجته لحب الاستطلاع والمعرفة والفك والتركيب، الأمر الذي يكشف له مجاهل العالم الغامض من حوله، وينمّي لديه القدرة على الابتكار والإبداع وحب المعرفة والبحث.

إذن يتضح لنا مما سبق أنه ليس كل إتلاف تخريب، فالطفل في أثناء تجاربه مع ما حوله من المحسوسات قد يتلفها أو يخربها أو قد يضر بنفسه فيجرح إصبعه أو يصيب أي عضو من أعضاء جسمه، وهو بذلك لا يقصد الإتلاف أو التخريب، ولكنه يقصد التجريب، بهدف التعرف إلى الحياة وأسرارها، ذلك التعرف الذي يشكل شخصيته وينميها، فعن طريق الإتلاف والتخريب والعمل والتعامل مع المحسوسات يدرك الطفل الأوزان والحرارة والبرودة، كما يدرك المسافات والألوان وطعم الأشياء والمأكولات، وشكل المحسوسات ومحتوياتها، ومكوناتها، وهو في ذلك لا يختلف عن العالم في معمله، فمعمل الطفل هو كل ما حوله، وهو يشتق لذة وسعادة من اكتشافاته، كما يشتق العالم اللذة والسعادة من نتائج أبحاثه وتجاربه، ومعنى ذلك أن ما نسميه إتلافاً أو تخريباً في الطفولة الأولى، أو ما يسميه بعضهم بلعب الأطفال، هو في الواقع نشاط ضروري لنمو شخصية الطفل وليست ميولاً شريرة، كما قد يظن.

إن التعرف الحسي للطفل لما حوله، والتجارب الشخصية التي يجريها بنفسه والتي قد نسميها تخريباً هي الأسلوب الأساسي الذي يتعرف به الطفل إلى دنياه الجديدة، وعن طريق هذه التجارب يدرك الفوارق بين الأشياء وصفاتها، وبذلك يكتسب كثيراً من الخبرات اللازمة لاستمرار الحياة.

إن الطفل يولد بدافع شديد لحب الاستطلاع يجعل عقله وحواسه تتعطش لكسب الخبرة وهضمها، تماماً كما يحتاج جسمه للغذاء وإلى هضمه لذلك يجب على الآباء إعطاء الطفل فرصاً للتعرف إلى ما حوله تحت إشرافهم، بحيث لا يضر الطفل بنفسه أو بما يحرصون على حمايته من الطفل.

وإذا ما كبر الطفل وكانت تصرفاته من حيث الإتلاف تزيد عن تصرفات أقرانه بشكل مبالغ فيه، فقد نسمّي هذا الطفل مخرباً، ولكن لماذا يلجأ بعض الأطفال إلى المبالغة في التخريب والإتلاف؟

إن الأسباب عادة تكون أحد أو أكثر من أحد الأسباب التالية:

١ ـ النمو الجسمي والنشاط الزائد مع الحياة حياة مغلقة مملة ليس بها نشاط يستنفد النشاط الزائد عند الطفل.

٢ ـ عوامل عضوية حيث تؤدي الإصابة المخية أو تلف الجهاز العصبي المركزي إلى النشاط الحركي الزائد ولجوء الأطفال إلى المبالغة في التخريب والإتلاف، فدائماً نجد الأطفال غير المستقرين حركياً كثيري الحركة ولا يمكنهم أن يستقروا في مكان ما، ولابد أن يعبثوا بما يعترض طريقهم من أشياء، وقد تؤدي أيضاً زيادة



إفراز الغدد الدرقية إلى نشاط الأطفال الزائد وعدم استقرارهم الحركي الأمر الذي قد يؤدي إلى تخريب الأشياء.

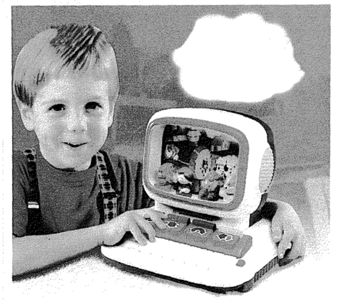
٣ ـ اضطرابات الغدد بحيث تؤثر على التآزر العضلي والتناسق الحركي وقد يحدث ذلك لبعض الشباب في أثناء فترة المراهقة فيكسرون ما يقع تحت أيديهم نتيجة زيادة إفرازات الغدد.

٤ ـ النمو الجسمي الزائد مع انخفاض مستوى الذكاء، بحيث لا يتمكن لضعف عقله من استغلال نشاطه الجسمي فيما يعود عليه بالفائدة ويحول دونه والتخريب.

٥ ـ قد يكون التخريب للاضطراب النفسي أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص أو الظلم، يلجأ الطفل إلى الانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه وذلك بأسلوب لا شعوري، فيشعره باللذة والنشوة لانتقامه ممن حوله.

٦ ـ قد يدفع الشعور بالنقص الطفل إلى التخريب وذلك لإثبات وجوده وسيطرته على البيئة. وقد يكون التخريب نتيجة لاتجاهات والديه خاطئة كالتدليل الزائد أو الإهمال المفرط أو الحرمان من





إن الطفل يولد بدافع شديد لحب الاستطلاع يجعل عقله وحواسه تتعطش لكسب الخبرة

الحب، وفي بعض الأحيان، يأتي الميل إلى التدمير عن صراع نفسي شديد العمق لا يدري الطفل ولا والديه شيئاً عنه.

ولعلاج ظاهرة الإتلاف والتخريب يجب التشخيص الدقيق والدراسة المتعمقة للدوافع الكامنة وراء التخريب والإتلاف:

١ ـ إذا كانت الأسباب عضوية فيجب علاجها واستنفاد الطاقة الزائدة عند الطفل في نشاط بناء، وأن نهتم بتقديم البرامج الطبية والفنية والرياضية التي تساعد على استنفاد طاقة الطفل الزائدة وإكسابهم ذلك التوفيق العضلي الذي يلزمهم عند تناول الأشياء وإشباع حاجة الطفل إلى النمو العقلي والمعرفة.

٢ ـ إذا كانت الأسباب نفسية كالشعور بالغيرة أو الشعور بالنقص أو الإهمال أو الحرمان الشديد من الحب، فإن المعالج النفسي ويعتبر من أنسب الطرق المتبعة مع الأطفال. فالعلاج باللعب والعلاج بالرسم، لا يقتصر على الطفل فقط، بل توجه الأسرة إلى الطرق التربوية المناسبة التي تساعد على تحسن هذه الحالات.

٣ ـ يجب أن نقلل قدر الإمكان من القيود التي تفرض على الأطفال سواء في المنزل أو في المدرسة، تلك القيود التي تتمثل أحياناً في المبالغة في كثرة الأوامر والنواهي التي تجعل الأطفال يشعرون بالضيق والملل، وليس معنى ذلك أبداً ترك الحبل على الغارب، فخير الأمور الوسط، والحزم مع المرونة، والغفران والمحبة يحققان الغرض من التربية الاستقلالية السليمة.

إن التعسف مع الطفل وتعويده ألا يسلك إلا وفقاً لأوامر والديه أو أوامر البالغين تجعل منه طفلاً اعتمادياً، عديم الثقة في نفسه، يميل إلى الخضوع والاستسلام والطاعة العمياء التي تجعله يشب ضعيف الشخصية.

وما يساعد كثيراً على علاج حالات التخريب عند الأطفال تشجيع الطفل المخرِّب على أن يظهر مزاياه، ونقاط القوة في مواهبه، حتى يبدأ في استرداد ثقته في نفسه.

كما يجب مساعدته أيضاً بدفعه إلى الاختلاط والمشاركة مع الآخرين في أعمالهم وألعابهم وهواياتهم، ذلك لأن الأخذ والعطاء ينمِّي شخصيته الاجتماعية، ويساعده على التعبير عن مكنونات نفسه، ويبعده عن الشعور بالحرمان، والشعور بالعزلة الانفعالية، التي قد تكون المصدر الرئيس لشعوره بالذنب وشعوره بالاضطهاد وكلاهما يوتره نفسياً وجسمياً، وقد يدفعه التوتر إلى التخريب والانتقام.

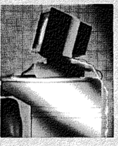
ويجب أن يدرك الآباء أن أفدح المصاعب الانفعالية التي يعاني منها الطفل الناشئ قد تبقى آثارها السيئة طوال حياته إنما تنتج من عدم شعوره بالأمن والطمأنينة، والأمر الذي يؤدي به إلى الشعور بعدم القبول أو بأنه منبوذ أو مكروه أو مهمل، مما قد يدفعه إلى الانتقام عن طريق التخريب.

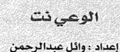
لذلك كان العطف والحنان والدفء والمحبة وإشباع الحاجات النفسية الضرورية للطفل من أولى واجبات الآباء والمهتمين في تربية الأطفال بعامة، وفي علاج حالات الأطفال الذين قد يلجأون إلى التخريب بخاصة ●

المراجع:

١ ـ ملاك جرجس، المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها، القاهرة، دار الحرية، ١٩٨٧م.

٢ ـ هدى برادة، علم نفس النمو، القاهرة، مطابع روزاليوسف، ١٩٩٠م.





الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

تعرف إلى مهام أداة Task Manager بنظام Windows



لا أحد يجهل أهمية ضغط مفاتيح Crti + Alt + Delete في إغلاق أحد البرامج التي تتوقف عن الاستجابة أو إغلاق نظام «ويندوز» عند توقفه عن العمل، ولكن عند إغلاق أحد البرامج أو نظام «ويندوز» بهذه الطريقة، سيظل النظام بطيئاً بعض الشيء حتى تقوم بإعادة تشغيله.

ويختلف ذلك الأمر تماماً بنظام Windows حيث يعمل النظام على تشغيل كل تطبيق بمساحته المحدودة من الذاكرة، وبالتالي، فعند توقف أو تجمد نشاط أحد البرامج، فلن يؤثر ذلك في البرامج الأخرى.

تستطيع عند استخدام أداة Task Manager التعامل مع التطبيقات أو العمليات مباشرة، حيث يسمح لك تبويب User Name بالتعرف إلى ما إذا كان هناك تطبيق أو خدمة بالنظام تعمل، وعند اختيار Columns من تبويب Processes، تستطيع التعرف إلى العمليات التي تستهلك الذاكرة، كما تتيح لك تبويبات Memory Usage وVirtual Menory Size الفرصة للتعرف بوضوح إلى العمليات التي تستهلك موارد النظام، وفيما يلي مجموعة من وظائف أداة Task Manager:

١ - إدارة الذاكرة.

تتشابه طريقة أداء الذاكرة التخيلية Virtual Memory بنظام windows XP وإصدارات ويندوز السابقة مع اختلاف بسيط، حيث يكون الملف الذي يستخدمه نظام Windows XP ليعبر عن مساحة الذاكرة ملف النظام PAGEFILE.SYS وليس ملفاً بديلاً Swap File وفي إصدارات ويندوز السابقة، كان يجب تهيئة إعدادات الذاكرة التصورية من تبويب Advanced بخصائص النظام System Properties أما نظام XP فإنه أكثر كفاءة في التعامل مع ملفات النظام Pagng File حتى لا تستهلك هذه الملفات مساحة كبيرة من الذاكرة.

ويتسم نظام Windows XP بالدقة الشديدة في التعامل مع التطبيقات وبرامج التشغيل التي تستهلك الذاكرة، فإذا استهلك جزء من الذاكرة فلن يتعامل نظام Windows XP مع ذاكرة أكبر من الذاكرة المتاحة، كما أنه سيعمل على استعادة الذاكرة من التطبيقات التي تستهلك الذاكرة افتراضياً من دون استخدامها، وعند نفاذ الذاكرة المستخدمة في عمليات الكمبيوتر، سيبطئ نظام Windows XP من التعامل مع الذاكرة حيث يقوم بتحويل ٤ كيلوبايت من الذاكرة فقط في كل مرة ويعمل ذلك على إبطاء عمل النظام من دون توقفه عن العمل، يحتفظ نظام Windows XP بمقدار معين من الذاكرة للعمليات الأساسية Kernel وبرامج تشغيل الأجهزة Driver Device وستجد إعدادات الذاكرة الرئيسة Kernel Memory بتبويب Task Manager، ويمكنك تخصيص ذاكرة إضافية لذاكرة النظام System Cache (عن طريق الذهاب إلى قائمة خصائص النظام System Properties ثم اختيار الأزرار التالية على الترتيب Advanced وPerformance و Setting و Advanced ثم قم بإعداد خيار استخدام الذاكرة Memory Usage ليصبح System Cache وقد يؤدي ذلك إلى عمل



التطبيقات بذاكرة تخيلية أقل.

وتعرف الذاكرة التي يستخدمها نظام ويندوز نفسه أو التي يسلمها للتطبيقات باسم Commit Charge أو المهمة المخصصة، وذلك لأن نظام ويندوز يخصصها لبرنامج معين ووزعت هذه الذاكرة على العمليات المختلفة.

ويستطيع نظام Windows XP توزيع المزيد من الذاكرة حتى نحو ١,٣ غيغا بايت من دون إعادة استخدام PET التي كانت تستخدمها إصدارات ويندوز السابقة، وإذا كان لديك ذاكرة عشوائية ٢٥٦ ميغابايت ومساحة خالية كافية بالقرص الصلب، ويمنحك نظام Windows XP نحو

كيف تشتري كمبيوتراً جديداً

إذا قررت شراء حاسب آلي جديد، فلا تتردد في السؤال ولا تشعر بالخوف. إذا أردت أن تسأل عن مواصفات وأسعار أجهزة الكمبيوتر، فمعظمنا ليس بعالم بأمور التكنولوجيا الحديثة بشكل كامل وخصوصاً مع التغير السريع الذي يحدث الآن، ولكن على الأقل عليك فهم ماذا يقول لك البائع حين تسأل؟ ولا تتظاهر بالمعرفة وأنت تائه، لذا حاول معرفة النقاط لعلها تساعدك خصوصاً في معرض «إنفو».

أولاً: الذاكرة وتسمَّى الرام RAM وهي الذاكرة قصيرة الأمد، وتشبه المنخل حيث لا شيء يجري تخزينه فيها، أي معلومات جديدة تدخل تدفع المعلومات القديمة إلى الخارج، كما أن الرام تتحكم في عدد العمليات أو البرامج التي تستطيع العمل بها في الوقت نفسه، وكلما زاد حجمها عن ٢٥٦ ميغا كان ذلك أفضل، لذا إذا كنت ستستخدم الجهاز لمجرد العمليات البسيطة مثل كتابة التقارير أو الجداول البسيطة أو حتى الاستخدام البسيط للإنترنت، فإنك تحتاج إلى القليل منها، أما الألعاب وبرامج الرسم فإنها بئر لا يشبع.

٩٦٠ ميغابايت من الذاكرة التصويرية، وعندما تطلب البرامج مساحات أكبر من الذاكرة، يتوقف نظام ويندوز عن تخصيص PET حتى يستخدم البرنامج الذاكرة التي يطلبها مما يؤكد تقليل الذاكرة غير المستخدمة التي تربط بإدارة الذاكرة، وتقسم صفحة عمليات الذاكرة Page Pool إلى عمليات صغيرة وأخرى كبيرة حيث يخصص نظام Windows XP عمليات الذاكرة الصغيرة إلى برامج التشغيل ويؤدي ذلك إلى توافر أجزاء كبيرة من الذاكرة للتطبيقات الأخرى، افحص PF Usage بتبويب Performance لتتعرف إلى مزيد من المعلومات حول هذه العملية.

٢ - زيادة سرعة أداء النظام:

استخدام تبويب performance (انظر الشكل رقم ١) لمراقبة أداء نظامك، فإذا وجدت أن نظامك يعمل ببطء، فراجع مقدار الذاكرة التي تستخدمها ومدى انشغال المعالج في عمليات النظام المختلفة، وللتعرف إلى مدى انشغال ذاكرة نظام Windows XP اختر View ثم Show Kernel Times وعند تهيئة إعدادات نظامك، قم بتشغيل البرامج نفسها قبل وبعد عملية التهيئة وانظر بتبويبات processes و Performance للحصول على فكرة أوضح عن التغييرات التي ستجدها وإذا أردت تتبع مسار الأداء فترة أطول فاتبع المعايير الموجودة بقائمة System Monitov و performance Logs وابحث عن consols من خيارات Performance Administrative Tools بقائمة All programs أو بعنصر performance and Maintemance الموجود بلوحة التحكم.

وإذا قمت بتوصيل جهازك في شبكة، فافحص تبويب Networking لتتعرف إلى البيانات التي تقوم بإرسالها واستقبالها عبر الشبكة ويفيد ذلك الأمر في فحص زمن تحميل صفحات الويب إذا كنت تقوم بتشغيل ألعاب عبر شبكة الإنترنت.

يوضح تبويب Users المستخدمين الذين يستخدمون الشبكة وإذا كنت تستخدم خاصية التحويل السريع للمستخدم fast User Switching لمشاركة جهازك عبر الشبكة، فقد تؤدي التطبيقات الأخرى التي تعمل بالشبكة إلى الأخرى التي تعمل بالشبكة إلى إبطاء نظامك ويمكنك فحص البرامج التي تعمل وإغلاقها الواحد تلو الآخر من تبويب processes عند تنشيط صندوق التحقق Show Processes from All Users وهناك العديد من الطرق الأخرى تؤدي نفس مهام Task Manger إلا أن الأداة تحفظ جميع المهام في مكان واحد مما يسهل من عملية الاهتداء إليها.

٣ - العمل في الخلفية:

يمكنك المراقبة المستمرة لمدى انشغال نظامك عن طريق تصغير أداة Task Manager حيث يؤدي ذلك ذلك لعمل رسم بيان مصغر لوحدة التحكم المركزية CPU بشريط المهام Taskbar ويمكنك التعرف إلى التغييرات التي تحدث بالإيقونة المجسمة عن طريق وضع مؤشر الماوس فوقها لتظهر الدرجة المئوية لاستخدام وحدة التحكم المركزية CPU Usage ولإخفاء الإيقونة التقليدية من شريط المهام أيضاً، اختر Options ثم When Hide Minimized ●

المعالج المركزي أو Processor هو كعداد السرعة للسيارة ويتحكم في مدى السرعة التي تستطيع الانطلاق بها في تشغيل برامجك. ولكن لن يحدد سرعة انطلاقك الفعلية، فمعظم البرامج البسيطة لن تستغل نصف سرعة المعالجات الحالية، لذا حدد سرعة الجهاز حسب استخدامك ولكن لا يقل عن «بينتيوم ٤».

«الهارد ديسك» Hard Disk أو «القرص الصلب»، وهو الذاكرة طويلة الأمد، وتخيله كخزانة ملفات ولكن إلكترونية، بقدر ما يزيد حجمه بقدر ما تستطيع تخزين أكثر من الملفات والمعلومات، وحالياً أصبح أقل قرص صلب أرخصها يتعدى حاجاتنا الفعلية فلا تقلق، لذا لا تجعله من ضمن قرارات اختيارك، ولكن يفضل أن يكون أكثر من ٢٠ «غيغا».

افهم إمكانات التطوير لجهازك، عليك معرفة إمكانات التطوير للجهاز في المستقبل من خلال تقبل الكمبيوتر لمعالج أسرع في المستقبل ومن خلال توافر مداخل غير مشغولة للذاكرة وللكاردات الأخرى حتى تستطيع في المستقبل إضافة ما تريد دون أي مشكلات.

تأكد من وجود وصلات USB على الأقل اثنتين.

تأكد من الهدايا المجانية التي تقدمها كل شركة مثل الطابعة والسكانر والكاميرا.

أهم نقطة هي الكفالة ومدة الصيانةالمجانية للجهاز، ولابد أن تتأكد من توافر ورشة تصليح ذات مستوى ومستعدة لإصلاح جهازك في أي وقت وبسرعة ●

مواقع على الإنترنت

http://www.alqoot.com

برنامج للقرآن الكريم، تحاليل إخبارية، منتديات حوارية، بطاقات إلكترونية، استفتاءات، خدمة تحميل البرامج مجاناً، أناشيد دينية، دليل للمواقع العربية، لقطات فيديو مضحكة، صور طريفة، محرك بحث وصفحات أخرى متعددة.

s4s.8m.net

الموقع يطرح عدداً من المواضيع المتعلقة بآفة المخدرات، مثل: المخدرات بين الفقه والقانون، أقوال الفقهاء، المخدرات جريمة يعاقب عليها القانون، حيث تم استخدام أسلوب مبسط لشرح هذه الأمور. نذكر أن الموقع يقدم دليلاً إلكترونياً مفيداً جداً لمجموعة من مواقع الإنترنت.

http://donhalpern.com

اقرأ في هذا الموقع عن كيمياء جامعة «نيوغيرسي» مع خبراء الكيمياء العضوية الصناعية أو الاصطناعية، وتطوير المنتجات وأمن المختبرات وملكية المفكرين.

www.windows.umich.edu/cgibin/tour-de/people/middle-ages/ibnhiyan.html

هذا الموقع يمدنا بمعلومات عن الكيمياء العربية وفوائدها وعن أبي الكيمياء الحديثة «ابن حيان» والريادة له في هذا المجال.

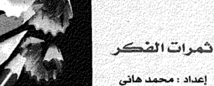
www.alnoor - word.com/scientists

سواء اخترت الترتيب الهجائي أم الزمني أم العلمي، فإنك ستصل إلى قائمة بأشهر العلماء العرب والمسلمين على مر التاريخ الإسلامي، اسم كل عالم في القائمة يشكل وصلة تلج منها إلى معلومات غنية عنه وعن علومه التي نفع بها حياتنا بشكل أو بآخر وعن تركته من المؤلفات، وفي سجل الزوار يمكنك أن تبدي رأيك في الموقع.

http:// www.arabian - child.net

موقع مميز يُعنى بتثقيف الطفل العربي، يتحدث الموقع باللغة العربية لغة الطفل العربي، وهو يحتوي على الكثير من الزوايا التي تهم الأطفال وتسعدهم مثل: قصص، ومعلومات، والبوم صور، الموقع جيد التصميم وسهل الاستخدام بالنسبة للأطفال، وهو يمتاز بالرسوم المتحركة الجذابة ●





ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

مشروع إماراتي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة «الغال»

قال مسؤول في المركز الثقافي الإسلامي في دبلن: إن معاني القرآن الكريم ستترجم إلى «اللغة الأيرلندية» في مشروع طموح يهدف إلى التقريب بين المسلمين والمتحدثين بلغة «الغال».

وقالت «ليسلي كارتر» المسؤولة في المركز الذي سيشرف على المشروع: إن الترجمة ستفيد المتحدثين بـ«اللغة الأيرلندية» من المنتمين إلى الثقافتين.

وقالت: «هناك عدد من المسلمين بين المتحدثين بـ«الأيرلندية» وهم الفئة التي ولدت أو نشأت هناك وتعلمت في المدارس بلغة «الغال»، كما سيصبح القرآن متاحاً لغير المسلمين المهتمين بالإسلام باللغة التي يفضلونها.

والجالية المسلمة هي أسرع الجاليات نمواً في «أيرلندا»، ويبلغ تعداد أفرادها نحو ١٨ ألفاً يعيش معظمهم في العاصمة دبلن.

وعلى الرغم من أن تعلم لغة «الغال» إلزامي في المدارس «الأيرلندية»، فإن الأرقام الرسمية تقدر المتحدثين بها بشكل يومي بنحو ٧٠ ألفاً فقط من بين أربعة ملايين هم إجمالي عدد سكان البلاد.

وأقرت «ليسلي كارتر» بأن الخطة ربما تنطوي على مشكلات.

وقالت: «إنها مهمة ضخمة للغاية، والجانب الصعب سيتمثل في العثور على مترجمين لأننا نريد أناساً يجيدون اللغة العربية و«الأيرلندية»، سنقوم بالترجمة مباشرة من العربية إلى «الأيرلندية» وليس من الإنكليزية، حتى لا نفقد الكثير من عملية النقل... ربما يستمر هذا الأمر سنوات عدة، لكن لا يهم كم يستمر إذ إننا سنعمل على إنجازه، وأضافت: أن «ميرزا صايغ» رئيس مؤسسة آل مكتوم في دبي - والتي أقامت المركز الإسلامي ومسجداً في «دبلن» العام ١٩٩٦م - سيزور أيرلندا لرئاسة لجنة لبحث المشروع قريباً ●

معجم المصطلحات التربوية

صدر في بيروت في شهر مارس الماضي، عمل معجمي بارز لأكاديمي من روّاد الدراسات التربوية في لبنان، ووصفه ناشروه بأنه أوسع عمل من نوعه في مجال هذه الدراسات.

وقد حمل عمل الراحل الدكتور «فريد نجار» المعجم الضخم عنوان «المعجم الموسوعي لمصطلحات التربوية.. إنكليزي عربي»، وتلا العنوان وصف له بأنه «أوسع عمل معجمي ثنائي اللغة في مجال التربية وعلم النفس التربوي».

وقد صدر المعجم الموسوعي عن مكتبة لبنان في نطاق سلسلة منشوراتها المعجمية المتنوعة، واشتمل المعجم على ما يزيد على خمسة عشر ألف مصطلح مشروح شرحاً موسوعياً أو شبه موسوعي.

ومصطلحات هذا العمل تغطي «علم التربية وعلم النفس التربوي والتخطيط التربوي وتكنولوجيا التعليم والتربية وعلم الاجتماع التربوي والنظريات والتيارات والمذاهب التربوية... بالإضافة إلى الأنظمة والهيئات والأساليب والمناهج التربوية».

ووصف المعجم بأنه مُزود «بنظام إحالة متماسك ليقود الباحث والطالب إلى المترادفات والمتشابهات وإلى المصاحبات الاصطلاحية، حيث تزداد المعارف وتغتني المعلومات وتتصل الأفكار التي توزعتها المصطلحات».

وقد بذلت عناية كبيرة في تحرير المعجم وضبطه وشكلت المكافآت والمقابلات العربية «ثروة مصطلحية بخاصة ومعجمية بعامة».

وكان الراحل الدكتور فريف نجار «ولد العام ١٩٠٧م وتوفي العام ١٩٩٤م»، واحداً من رواد الدراسات والأبحاث التربوية والعمل الأكاديمي التربوي في لبنان، وقد نال درجة الماجستير في التربية وعلم النفس في الجامعة الأميركية في بيروت، ثم شهادة دكتوراه دولة في التربية في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة، بعد ذلك تولى التعليم في دار المعلمين العليا في بغداد ثم في الجامعة الأميركية في بيروت ●

شبهات وأباطيل حول الطلاق

عن المجلة العربية بالرياض صدر كتاب عنوانه: «شبهات وأباطيل حول الطلاق»، والرد عليها للأستاذ «رفعت محمد مرسي طاحون»

يقع الكتاب في نحو ٣١ صفحة، يسلط من خلالها المؤلف الضوء على الشبهات والدعاوى المتعلقة بهذه القضية الحيوية والحساسة، مع توضيح الأحكام الشرعية لتشريع الطلاق والذي جاء حلاً أخيراً لبعض المشكلات المستعصية بين الزوجين●

جائزة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني العالمية الوقفية

إسهاماً في تشجيع البحث العلمي والسعي إلى تكوين جيل من العلماء في ميادين العلوم الشرعية المتعددة، أعلنت أمانة جائزة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني العالمية عن مسابقتها السنوية للعام الحالي ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م وحددت موضوع المسابقة: دور التراث في بناء الحاضر، وإبصار المستقبل، ومن المحاور العامة ما يلي:

ـ أهمية التراث في تشكيل شخصية الأمة، وحمايتها وإغناء حاضرها، ورؤية مستقبلها.

ـ كيفية التعامل مع التراث: تحقيقاً للنص، وإعمالاً له... ومعايير القبول والرد.

ـ الآخر والتراث: التراث ـ مدخل الاستشراق، وأحد معابر الغزو الثقافي ـ التبعيض ومحاولات القراءة المذهبية «أدلجة التراث».

ـ انفتاح التراث على الآخر، «إنسانية التراث الإسلامي»، وقدرة المخزون التراثي على الإسهام في بناء المشترك الإنساني في حقبة العولمة.

وقد حددت أمانة الجائزة نهاية شهر يوليو ٢٠٠٤م، آخر موعد لاستلام البحوث على العنوان البريدي التالي:

مركز البحوث والدراسات ـ أمانة الجائزة ـ ص.ب: ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

للاستفسار يرجى الاتصال على:

هاتف: ٤٣٢٥٨٤ ـ ٤٤٤٧٣٠٠ ـ ٤٤٢٠٠٦

فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢ ـ ٤٤٢٠٠٩٩ / ٠٠٩٧٤

البريد الإلكتروني: E_Mail: M_Dirasat@islam.gov.qa

التسامح السياسي... المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر

عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان صدر كتاب التسامح السياسي... المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر للدكتور «هويدا عدلي».

وتتناول المؤلفة عبر فصول الكتاب الأربعة المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر والتي تتمثل أساساً في التسامح السياسي والاتجاهات العامة التي سادت في الدراسات «الإمبريقية» المعنية بعنوان الكتاب.

كما تقدم مدخلاً تاريخياً لدراسة التسامح السياسي في كل من الثقافتين الغربية والعربية، وتعرض الرؤى المفسرة له والأسس الفكرية والفلسفية التي يستند إليها وإشكالية العلاقة بين التحديث والتسامح في الثقافتين، وحاولت المؤلفة اكتشاف موقع التسامح والحق في الاختلاف على خريطة خطاب التحية في المجتمع المصري في الفترة من ١٩٨٢م ـ ١٩٩٦م

صدر حديثاً

في الاجتهاد التنزيلي

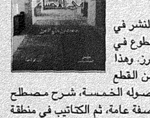


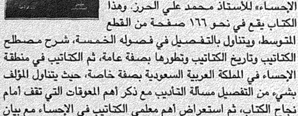
في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر كتاب الأمة الثالث والتسعون وعنوانه: «في الاجتهاد التنزيلي للدكتور بشر بن مولود جحيش»، وهذا الكتاب في أصله رسالة علمية تخصصية، يمكن أن يعتبر إحدى الخطوات التأصيلية الجادة والمهمة في عملية الإحياء والتجديد والتحريض الثقافي، والتي أفردت لها سلسلة «كتاب الأمة»، على تاريخها الطويل، مساحات كبيرة، سواء في مجال الاجتهاد الفردي وتكوين الملكة الفقهية، أو في مجال الاجتهاد الجماعي والتشجيع على التشاور وتداول الرأي، والاجتهاد المقاصدي الذي يضبط العملية الاجتهادية بمقاصدها حتى لا يتحول الاجتهاد إلى آليات وقواعد مجردة بعيدة عن رؤية عن الأهداف.

وتعتبر مثل هذه التوجهات والاجتهادات صوب استرداد دور الاجتهاد، والتدليل على أهميته في حياة الأمة الثقافية والاجتماعية، وحتى السياسية والاقتصادية، دليل عافية وعلامة صحة وحيوية بعد هذا الجمود والانقطاع وسيادة التقليد على المستوى الجماعي والفردي. إن التحول من الاقتصار على معرفة الأحكام ا لفقهية إلى مرحلة كيفية استنباط الأحكام وتنزيلها على الواقع، والتحول من الاجتهاد في إطار الحكم والنص إلى الاجتهاد في إطار المحل وتوافر شروط التنزيل، والتحول من مرحلة إثبات النص، الذي أخذت جهداً ووقتاً، على أهميته وضرورته، إلى إعمال النص في واقع الحياة ومسيرتها المستقبلية، هو المعادلة الصعبة التي تتطلب جهوداً متنوعة متكاملة وتخصصات معرفية متعددة، للعودة بالحياة إلى القيم الإسلامية، وإعادة القيم الإسلامية لحكم الحياة، وتحقيق سعادة الناس وإلحاق الرحمة بهم

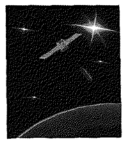
التعليم التقليدي..

المطوع في الإحساء



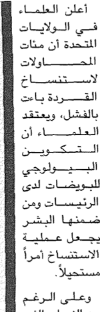


عن دار المحمية البيضاء للطباعة والنشر في بيروت ـ لبنان، صدر كتاب «المطوع في الإحساء» للأستاذ محمد علي الحرز. وهذا الكتاب يقع في نحو ١٦٦ صفحة من القطع المتوسط، ويتناول بالتفصيل في فصوله الخمسة، شرح مصطلح الكتاتيب وتاريخ الكتاتيب وتطورها بصفة عامة، ثم الكتاتيب في منطقة الإحساء في المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، حيث يتناول المؤلف بشيء من التفصيل مسألة التأديب مع ذكر أهم المعوقات التي تقف أمام نجاح الكتاب، ثم استعراض أهم معلمي الكتاتيب في الإحساء مع بيان مجال تخصصهم. وختم المؤلف كتابه بالحديث عن تاريخ نشوء التعليم الحديث في الإحساء وأهم التحديات التي تقف أمامه

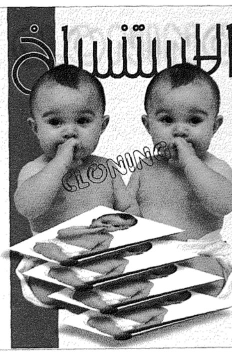


نافذة على العالم

الاستنساخ البشري غير ممكن



أعلن العلماء في الولايات المتحدة أن مئات المحاولات لاستنساخ القردة باءت بالفشل، ويعتقد العلماء أن التكوين البيولوجي للبويضات لدى الرئيسات ومن ضمنها البشر يجعل عملية الاستنساخ أمراً مستحيلاً.



وعلى الرغم من النجاح الذي حققه استنساخ الكثير من الثدييات ومن ضمنها النعاج والفئران والماشية، غير أن هناك أدلة متزايدة على أن ذلك لا ينطبق على جميع الفصائل، وأضفى البحث الذي ورد في صحيفة «ساينس» مزيداً من الشكوك على جهود نخبة من العلماء المتخصصين في الاستنساخ البشري، وكانت شركة «كلونايد» التي كونتها طائفة «الرائيليين» قد زعمت بالفعل استنساخ أطفال عدة، غير أنها لم تقدم أي دليل يؤكد تلك المزاعم. وفي الوقت نفسه، نشر «بانايوتيس زافوس» العالم التناسلي المثير للجدل صورة لما ادعى أنه «أول جنين مستنسخ لأغراض التناسل».

ويوافق أغلبية العلماء على أن محاولات استنساخ طفل عملية خطيرة ومضللة، وقد ولدت كثير من الحيوانات المستنسخة وهي مريضة أو مشوهة كما تقل نسبة نجاح عمليات الولادة، واستخدم العلماء في كلية الطب في جامعة «بيتسبيرغ» الطريقة التي استخدمت في استنساخ النعجة «دوللي» في محاولة لاستنساخ أنواع من القرود، غير أنهم فشلوا في تكوين حال حمل واحدة من بين مئات المحاولات، كما حاولت جماعات أخرى وفشلت في استنساخ القرود.

ويبدو أن العقبة تتمثل في شتى ما يتعلق بطريقة توزيع المادة الجينية حيث تنقسم الخلية إلى شطرين خلال عملية التطور الجيني، وتنتهي الخلايا بوجود كميات كبيرة جداً أو قليلة جداً من الحمض النووي ولا يمكنها البقاء، الأمر الذي يقترح أن محاولات استنساخ الرئيسات ومن ضمنها البشرة ستبوء بالفشل.

وقال الدكتور «جيرالد تشاتن» قائد الفريق لمجلة «ساينس» «يعزز ذلك الحقيقة بأن الدجالين الذين عزموا استنساخ البشر لم يفهموا بشكل كاف الخلية أو التطور البيولوجي كي ينجحوا»

سكان أستراليا الأصليون يعتنقون الإسلام

اتجهت أعداد متزايدة من الشباب من سكان أستراليا الأصليين إلى اعتناق الإسلام، وأن الكثير من هؤلاء السكان اختاروا الإسلام عن اقتناع بينما يصر آخرون أنه يتيح لهم مخرجاً من الاضطهاد الذي يعانون منه.

وتقول الأنباء: إن عدد المسلمين من السكان الأصليين يقدر بنحو ألف شخص بعضهم ينتمي لأسر لا علاقة لها بالإسلام وبعضهم الآخر قرر اتباع الإسلام لأن أحد والديه مسلم، كما يقولون: إن الإسلام يمدهم بالقوة النفسية التي يحتاجونها لمواجهة المصاعب والتحديات المفروضة على الملونين في أستراليا.

ومما يجدر ذكره أن سكان أستراليا الأصليين هم أكثر فئات الشعب الاسترالي معاناة من التفرقة والاضطهاد، كما أنهم عرفوا الإسلام للمرة الأولى قبل مئة وخمسين عاماً عند الاستعانة بقوافل إبل قادها أفغان لاستكشاف المناطق الوسطى بالقارة الأسترالية.

ويقول كثيرون ممن اعتنقوا الإسلام: إن التفرقة العنصرية التي عانوا منها طوال حياتهم أكسبتهم خبرة تمكنهم من مواجهة مشاعر العداء التي يعاني منها المسلمون في أستراليا، إذ يشكو المسلمون في أستراليا من تزايد معدلات تعرضهم للاعتداءات الجسدية والشفهية منذ وقوع هجمات جزيرة بالي في أندونيسيا نهاية العام الماضي.

يذكر أن الأغلبية العظمى من السكان الأصليين يعتنقون المسيحية التي نشرها بينهم المستوطنون الأوروبيون

المؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام يشيد بجهود الإيسيسكو في تصحيح صورة الإسلام في الغرب



دعا المؤتمر الإسلامي السادس لوزراء الإعلام الذي اختتم أعماله أخيراً في القاهرة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، إلى مضاعفة البرامج والأنشطة القيِّمة التي نفذتها في مختلف مناطق العالم من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب ومواجهة الحملات التي تشنها وسائل إعلام دولية عدة بهدف الإساءة إلى الدين الإسلامي ومقدساته، وبخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وإلى مواصلة إقامة الندوات الدولية الناجحة التي تعقدها بشأن حوار الحضارات، وذلك في نطاق تنفيذ البرنامج العشري لحوار الحضارات الذي كلفت بتنفيذه، وطلب المؤتمر من الإيسيسكو متابعة تنفيذ مشروع إنشاء القناة الفضائية التلفازية الإسلامية، بالتعاون مع الدول الأعضاء، ورفع تقرير عن ذلك إلى دورته المقبلة.

ودعاها إلى الاستمرار في إنتاج الأفلام الوثائقية والمواد الإعلامية والمنشورات والكتب المتميزة المتضمنة مواضيع وأبحاثاً ودراسات علمية وثقافية وتربوية تستجيب لحاجات الأمة الإسلامية وتطلعاتها في تحقيق نهضتها الشاملة، وتسهم في التعريف بالدين الإسلامي الحنيف ونشر مبادئه وقيمه السامية، وفي التصدي لحملات التشويه ضد الإسلام والمسلمين، وإلى مواصلة إقامة علاقات تعاون فاعلة مع كبريات المنظمات الدولية والإقليمية، بغية تنفيذ مزيد من البرامج المشتركة التي تسهم في إشعاعها الدولي والتعريف بالحضارة الإسلامية، وأشاد المؤتمر بنتائج ومقررات المؤتمرات والندوات الدولية التي عقدتها الإيسيسكو، وبالدعم الذي قدمته إلى المؤسسات الفلسطينية من أجل المحافظة على المقدسات والتراث الإسلامي والمسيحي في فلسطين والقدس الشريف بخاصة، ورحَّب بقرار المؤتمر الدولي حول توثيق جرائم الحرب الإسرائيلية الذي عقدته الإيسيسكو في الرباط أخيراً، والخاص بإنشاء المرصد الدولي لتوثيق الجرائم الإسرائيلية، وناشد المؤتمر الدولي الأعضاء والمنظمات ذات الصلة، تقديم جميع أشكال الدعم إلى هذا المرصد، ودعا المؤتمر وسائل الإعلام في الدول الأعضاء كافة، إلى التعريف بمختلف نشاطات الإيسيسكو وبرامجها ومشروعاتها الهادفة إلى تطوير الحركة التربوية والعلمية، والثقافية والحضارية الإعلامية في العالم الإسلامي.

ونوَّه المؤتمر في بيان أصدره بشأن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالاستراتيجيات التي وضعتها الإيسيسكو في مجالات التربية والعلوم والثقافة والتكنولوجيا والعمل الثقافي الإسلامي في الغرب، وأشاد بالبرامج والأنشطة التي نفذتها خلال عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م، التي تميَّزت بالابتكار والتجديد والتكامل في اختيار المشروعات واستجابتها لحاجات الأمة الإسلامية وتطلعاتها، والتي جعلتها محل إشادة وتقدير من الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية التي استفادت منها، وطلب المؤتمر من الإيسيسكو الاستمرار في بذل جهودها الرائدة لتحقيق أهدافها السامية.

واعتمد المؤتمر قرارات المؤتمر الإسلامي الثالث لوزارة الثقافة، ورحب بدعوة الجمهورية اليمنية لاستضافة الدورة الرابعة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الثقافة خلال العام ٢٠٠٤م، وبتعيين مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية خلال العام ٢٠٠٤م ●

معدات عسكرية إسرائيلية تباع على شبكة الإنترنت

قام أكثر من ٩٠٪ من الإسرائيليين باستبدال الكمامات الواقية التي تم توزيعها عليهم، وتبيَّن أن بعضهم حقق من خلالها عائداً مادياً، فقد سارع مبادرون نشطاء إلى عرض كمامات إسرائيلية للبيع عبر شبكة الإنترنت.

وتُعرض في أحد المواقع كمامات إسرائيلية خاصة بالأطفال البالغين من العمر ٣ أو ٤ سنوات، إضافة إلى كمامات للبالغين، وجاء في إعلان في الموقع أن «الحكومة الإسرائيلية وزعت كمية محدودة من الكمامات الواقية المعدة للاستخدام المدني، قد تم فحص هذه الكمامات من قبل الجيش الإسرائيلي».

ويمكن للزبائن شراء كمامات مطورة من الجيش الإسرائيلي، بسعر ٩٩ دولاراً، ويعرض البائع كمامات عدة من هذا النوع.

ويعرض تاجر آخر بيع أربع كمامات للبالغين وثماني مصاف غير مستعملة، كما تعرض الكمامات الإسرائيلية للبيع في مواقع أخرى، فهناك تاجر يكنّي نفسه «بورفيل بوي»، ويعرض للبيع كمامة عسكرية من طراز «أم ١٥» عبر موقع «ياهو»، ويعرض بائع آخر في موقع «Auction arms.com» المختص ببيع الأسلحة، كمامة إسرائيلية ملائمة للأولاد بين عمر ٤ - ١٢ عاماً، ولا تنحصر المتاجرة على الإنترنت بالكمامات فقط، إذ يمكن العثور في موقع «إي باي» على معدلات عسكرية أخرى تابعة للجيش الإسرائيلي، ومنها أحزمة للذخيرة، وخوذ، وغيرها ●

تلوث البيئة يقتل ٥ ملايين طفل سنوياً

دعت منظمة الصحة العالمية جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي إلى ضرورة اتخاذ خطوات ملموسة من أجل تحسين البيئة المحيطة بالأطفال التي يؤدي تلوثها إلى قتل خمسة ملايين طفل سنوياً.

وأضافت المنظمة في بيان لها لمناسبة يوم الصحة العالمي، أن الأطفال دون الخامسة من العمر الذين يمثلون ١٠٪ من سكان العالم يصابون بنحو ٤٠٪ من الأمراض العالمية.

وقالت: إن مليوني طفل دون الخامسة من العمر يموتون سنوياً في الأمراض الصدرية في حين يموت مليون و٣٠٠ ألف طفل بسبب الإسهال سنوياً، ومليون طفل بسبب الملاريا سنوياً.

وأضافت منظمة الصحة العالمية أن الملوثات الكيمياوية وتلوث الجو جعلت مشكلات الأطفال مركبة من حيث تلوث البيئة من حولهم ويعرض الجهاز العصبي للطفل للتدمير كما يعرض قدرات الطفل على الإنجاب مستقبلاً للخطر ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

مشروع استثماري يعد الأضخم من نوعه في المنطقة

«عارف» و«الدولية للإجارة والاستثمار» توقعان عقداً لاستثمار برج سكني يطل على الحرم المكي قيمته «٣٩٠» مليون دولار

وقّع تحالف «مجموعة عارف الاستثمارية والشركة الدولية للإجارة والاستثمار» في جدة أخيراً على عقد استثمار مشروع جديد وفريد من نوعه عرف باسم «برج زمزم» والذي تبلغ تكلفته الإجمالية «٣٩٠» مليون دولار أميركي.

وقد وقع العقد عن مجموعة عارف الاستثمارية رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب الدكتور «علي فهد الزميع» وعن الشركة الدولية للإجارة والاستثمار رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي الدكتور «خالد راشد الهاجري»، وعن مجموعة «بن لادن» السعودية - مطور المشروع - «بكر بن لادن» رئيس مجلس الإدارة.

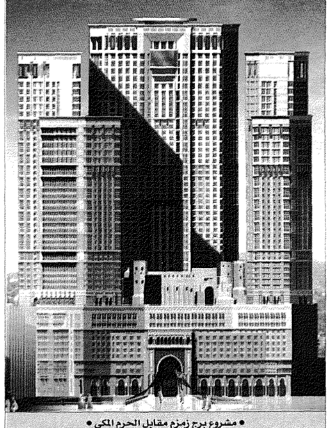
ويهدف العقد الموقع إلى استثمار برج زمزم الذي يعد أحد أبراج مشروع مجمع أبراج البيت الذي تمتلكه المجموعة والواقع ضمن أوقاف الملك عبد العزيز المخصصة لخدمة الحرمين الشريفين، ولمدة تصل إلى ٢٤ عاماً هجرياً وفقاً لنظام الـ B.O.T .

كما يهدف الاستثمار أيضاً إلى الاستفادة من الحاجة المتنامية لوحدات سكنية وعلى مدى تلك السنوات في منطقة الحرم الشريف وبشكل يخدم الأهداف الاستراتيجية للمستثمرين والمنتفعين من هذا المشروع على حد سواء.

ويشمل عقد الاستثمار الذي وقعه تحالف «الدولية للإجارة والاستثمار وعارف» استثمار «٣١» طابقاً من برج زمزم الذي تبلغ مساحته الإجمالية ٩١٣٢٦ متراً مربعاً ، حيث ستقوم بطرح الوحدات السكنية الموجودة ضمن البرج والبالغ عددها ١٤٥٧ وحدة سكنية صممت وفق أفضل المواصفات الفنية وعلى الجمهور الكريم من مستثمرين وأفراد للاستفادة منها وفقاً لنظام يعرف باسم «صكوك الإجارة»، وضمن صيغة تم تطويرها خصيصاً من أجل هذا المشروع وبشكل يتطابق مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء وتلبي متطلبات الجمهور الكريم في شتى أنحاء بلدان العالم العربي والإسلامي.

ويمتاز مشروع برج زمزم هذا بإطلال وحداته المباشرة على الحرم المكي الشريف، حيث تطل ٤٠٪ من وحداته السكنية البالغ عددها (١٤٥٧) وحدة سكنية على الحرم المكي ، فيما تطل ٤١٪ على الكعبة المشرّفة مباشرة.

كما يمتاز المشروع أيضاً بمرونة تصاميمه الداخلية «أدوار - أجنحة - شقق - استوديوهات»، والتي يتم تلبيتها وفقاً لمتطلبات المستثمرين والساكنين، بالإضافة إلى تمتع البناء بأنظمة أمن وسلامة متطورة، وأنظمة خاصة لنقل الأذان والإقامة المباشر من الحرم المكي للوحدات السكنية في الأبراج، ونظام جديد لمعالجة ونقل النفايات،ونظام



• مشروع برج زمزم مقابل الحرم المكي •

التكييف المركزي.

وتكمن أهمية مشروع «برج زمزم» في عوامل عدة أهمها:

- أن الشركتين المستثمرتين في المشروع تعد من أكبر الشركات الاستثمارية الإسلامية المحلية وهما كل من الشركة الدولية للإجارة والاستثمار التي يبلغ رأسمالها المدفوع «٥٠» مليون دولار أميركي والتي يسهم فيها نخبة بارزة من المؤسسات المالية الإقليمية مثل البنك الإسلامي للتنمية ومجموعة عارف الاستثمارية وعدد من الجهات المحلية الحكومية والخاصة فضلاً عن الجهات الأجنبية، ومجموعة عارف الاستثمارية التي يبلغ رأسمالها ٣٢,١ مليون دينار كويتي وتسهم بها مجموعة من كبرى الشركات المحلية مثل بيت التمويل الكويتي والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، ومجموعة أخرى من المؤسسات الرائدة في مجال الاستثمار الإسلامي على وجه الخصوص.

- يعد مشروع برج زمزم أول مشروع استثماري يتيح للمسلمين في كل أنحاء العالم تملك وحدات سكنية في هذا الموقع الفريد في مكة المكرمة وفقاً لنظام تملك فريد من نوعه ويعرف باسم «صكوك الإجارة».

- ضخامة حجم الاستثمار في المشروع والذي تبلغ قيمة استثماراته «٣٩٠» مليون دولار، حيث يعد بذلك أحد أضخم المشاريع العقارية في منطقة الشرق الأوسط.

● بكر بن لادن يوقع العقد مع كل من د. علي الزميع و د. خالد الهاجري ●

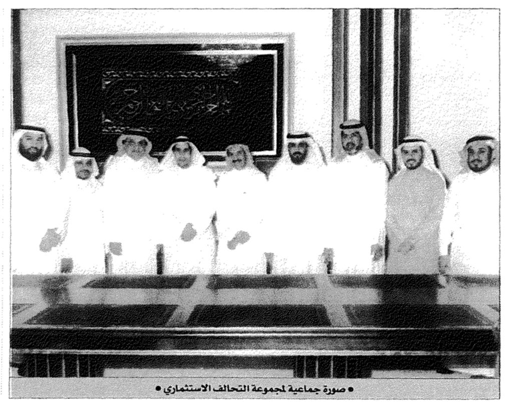
- سيتم إدارة البرج من قبل شركة عالمية متخصصة في مجال إدارة الفنادق والمنتجعات بما يضمن تقديم أفضل الخدمات لنزلاء البرج.

- تعتبر مجموعة «بن لادن» السعودية الشركة المطورة للمشروع والتي تعتبر من أكبر شركات المقاولات بالمملكة العربية السعودية نظراً لقيامها بتنفيذ الكثير من مشاريع الحرم المكي الشريف ومشاريع البنى التحتية بالمملكة العربية السعودية.

ويعد مشروع برج زمزم فرصة فريدة للمستثمرين الراغبين في الدخول في استثمارات قصيرة الى متوسطة الأجل في مكة المكرمة التي أثبتت الدراسات الاقتصادية والعقارية المتخصصة جدوى الاستثمار فيها نظراً لمكانتها الدينية لدى جميع المسلمين، حيث تؤكد كل الدراسات المستفيضة التي أجريت على مثل هذا النوع من المشاريع أنها تحقق كل رغبات المستثمرين المسلمين ، وتدر عليهم عوائد مجزية.

وكذلك الحال بالنسبة للمنتفعين من حملة الصكوك والذين يقومون بزيارات دورية لمثل هذه الأماكن المقدسة، فإن من شأن هذا النوع من الاستثمار أن يقلل عليهم تكاليف وأعباء الزيارة السنوية لمكة المكرمة سواء كان ذلك للحج أو العمرة، كما أنه بإمكان حملة الصكوك الانتفاع من هذه الصكوك عن طريق البيع أو الاستثمار أو الإهداء أو التبديل أو التوريث، فضلاً عن أنها تعتبر الطريقة المناسبة لتنظيم زيارات الحرم الشريف.

يشار إلى أن مشروع أبراج البيت وقف الملك عبد العزيز الذي تم وضع حجر الأساس له في ديسمبر من العام ٢٠٠٢م برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله وحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، على أربعة أبراج سكنية وهي (الصفا - زمزم - هاجر - المروة)، ويبلغ عدد الوحدات السكنية لهذه الأبراج نحو ٥٥٠٠ وحدة سكنية ، كما يشتمل المشروع أيضاً على فندق فئة خمس نجوم ومجمع تجاري للتسوق يتألف من أربعة أدوار تصل مساحته إلى «٧٠» ألف متر مربع ، بالإضافة إلى مواقف للسيارات تتسع لنحو ١٤٠٠ سيارة ●



● صورة جماعية لمجموعة التحالف الاستثماري ●

الشال يحذر من إصدار قانون جامد للمصارف الإسلامية

حذَّر تقرير «الشال» الأسبوعي من إصدار قانون جامد للمصارف الإسلامية لا يستطيع الاستجابة للتغيرات المتسارعة إلا بالتعديل.

وقال التقرير: إنه تم تأجيل مشروع قانون المصارف الإسلامية في جلسة مجلس الأمة الكويتي أخيراً، حول ضبط إغراق محتمل للسوق بتلك البنوك، فالحق لكل بنك تجاري أو متخصص بإنشاء بنك - دون فروع - واحتمال تحول بنوك تقليدية إلى إسلامية وإنشاء بنوك جديدة، سوف يعني نظرياً إنشاء عدد لن يستوعبه السوق.

ودعا التقرير إلى ضرورة أن يتم التقرير على معايير مهنية تحدد العدد المناسب لحجم السوق، وقال: لكننا لا نعتقد بصحة تحديد رقم محدد لها في القانون. إذ يفترض أن يحدد رقماً افتراضياً للاسترشاد مرتبط بعدد السكان وحجم المدخرات والنمو في الطلب على المنتجات الإسلامية وعرض نموذج أو أكثر لدول أخرى، ويتغير الرقم بتغير هذه المعايير، على أن تترك مرونة كافية للبنك المركزي بالتصرف في التراخيص بحدود هذا المؤشر، ولابد من إعطاء أولية مثلاً لتحول بنك تقليدي إلى إسلامي لأنه يحقق هدفين: هما تخفيض عدد البنوك التقليدية، والبدء من بنية تحتية متقدمة للعمل المصرفي الإسلامي، ويفترض أن تعطى مرونة للبنك المركزي في إعطاء أولية لأفضل فريق مهني حال الرغبة في إعطاء ترخيص لتأسيس بنك إسلامي جديد، وصحيح أنه أمر في غاية الحساسية، إلا أنه معيار مهم جداً لنجاح أي مؤسسة وهو بالتبعية نجاح للاقتصاد الكلي ●

مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي يبحث مشكلة المتأخرات في المؤسسات المالية الإسلامية

بعد اطلاع مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الرابعة عشرة في الدوحة، على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص مشروع «مشكلة المتأخرات في المؤسسات المالية الإسلامية»، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولاً: أن أسلوب معالجة مشكلة المتأخرات التي تواجهها المؤسسات المالية الإسلامية يختلف عن الأسلوب الذي تستخدمه البنوك التقليدية، حيث إن البنوك التقليدية تتعامل بالفائدة المحرَّمة، ولذا فإن من المناسب التأكيد على تحريم الفوائد البنكية في ضوء ما يلي:

أ - وظائف البنوك التقليدية: إن القوانين المنظِّمة لعمل البنوك تمنعها من العمل في مجال الاستثمار القائم على الربح والخسارة، فهي تتلقى الودائع من الجمهور بصفتها قروضاً، وتحصر وظائفها - كما يقول القانونيون والاقتصاديون - في الإقراض والاقتراض بفائدة، وخلق الائتمان بإقراض تلك الودائع بفائدة.

ب - العلاقة بين البنوك التقليدية والمودعين: إن التكييف الشرعي والقانوني للعلاقة بين المودعين والبنوك هو علاقة اقتراض لا وكالة، وهذا هو ما تقرره القوانين وأنظمة البنوك، وذلك لأن الوكالة في الاستثمار عقد يفوض بمقتضاه شخص آخر في استثمار مبلغ من المال مملوك لصالح الموكل مقابل أجر محدد بمبلغ مقطوع أو نسبة من المال المستثمر، وقد انعقد الإجماع على أن الموكل يملك المال المستثمر، وله غنمه «ربحه» وعليه غرمه «خسارته»، وللوكيل الأجرة المحددة في عقد الوكالة إذا كانت الوكالة بأجر، وعلى ذلك فلا تكون البنوك وكيلة عن المودعين في استثمار ودائعهم لأن هذه الودائع بتقديمها إلى البنك التقليدي وضمانه لها تكون قروضاً يملك التصرف فيها مع التزامه بردها، والقرض يرد بمثله دون أي زيادة مشترطة.

جـ - فوائد البنوك التقليدية من الربا المحرَّم شرعاً: إن فوائد البنوك على الودائع من الربا المحرَّم شرعاً في الكتاب والسنَّة، هو ما تضافرت عليه القرارات والفتاوى منذ المؤتمر الإسلامي الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في القاهرة في شهر محرم العام ١٣٨٥هـ - مايو ١٩٦٥م، وحضره خمسة وثمانون فقيهاً من كبار علماء الأمة، وضم ممثلين لخمس وثلاثين دولة إسلامية، ونص في بنده الأول على أن: الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرَّم، وتعاقبت بعد ذلك قرارات وتوصيات مؤتمرات عدة صدرت بهذا الشأن، وكلها تؤكد على حرمة الفوائد البنكية ●

موجز اقتصادي

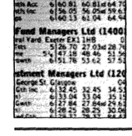
● قالت مصادر مطلعة: إن هناك صندوقين أحدهما إسلامي، والآخر استثماري يقومان بتجميع سهم بيت الاستثمار الخليجي بأقل الأسعار وذلك نتيجة لامتلاك الشركة حصة كبيرة ومجزية في بيت التمويل الخليجي إلى جانب امتلاكها حصة أخرى مؤثرة في شركة أصول التي سيتم إدراجها في البورصة الشهر المقبل، بالإضافة إلى الأرباح الكبيرة والمجزية التي حققتها الشركة في الربع الأول والتي تفوق عائد السنة بأكمله.

● أعلنت اللجنة المنظمة للمؤتمر العالمي الخامس للاقتصاد الإسلامي الذي كان من المفترض إقامته في الفترة من ٢١ إلى ٢٣ أبريل ٢٠٠٣م عن تأجيل إقامة هذا المؤتمر في موعده المحدد أعلاه، ويعتبر المؤتمر الذي سيقام تحت شعار «التمويل الإسلامي والتنمية المستدامة في بلدان العالم الإسلامي» منبراً فريداً أمام الاقتصاديين المحليين والإقليميين والدوليين بالإضافة إلى المصرفيين والمولين ورجال الأعمال، لفهم ومناقشة الأمور المتعلقة بالتمويل الإسلامي وأيضاً للوقوف على الطبيعة الديناميكية للاقتصادات الإسلامية والمشكلات الكثيرة التي تواجهها.

● إحدى شركات التمويل الإسلامية الكويتية رفضت طلباً من قوات التحالف لاستئجار نحو ٤٠٠ سيارة، قالت قوات التحالف: إنها ستستخدمها داخل الحدود العراقية للتنقل من دون إعطاء تفاصيل أخرى.

● قال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة دار الاستثمار: «عدنان المسلم»: إن عدد البنوك الإسلامية التي يمكن أن يستوعبها سوق الكويت في البداية يجب ألا يزيد العدد عن ثلاثة بنوك إسلامية بما فيها بيت التمويل لأن الأمر يحتاج إلى سنتين أو ثلاث لاستيعاب الفكرة، وإنشاء نظام رقابي في البنك المركزي وإصدار سلسلة من القوانين لم نفكر فيها.

● أعلن نائب مدير تحرير مجلة «المستثمرون» - أحمد عبداللطيف الإبراهيم، أن صناعة المال الإسلامية كانت خلال السنوات الماضية من أكثر الصناعات تطوراً في القطاع المصرفي، وفي البحرين وصل عددها إلى ٢٦ مؤسسة مالية إسلامية، إضافة إلى شركات التأمين التكافلي ●



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

شارون يقود إسرائيل نحو كارثة



العلاقة بين «شارون» و«متسناع» ليست مجرد مناورة فارغة ذات أخذ ورد بين الجانبين، وليس من الممكن بعد أن نعرف بالطبع ماذا ستتمخض عنه الأيام المقبلة ومضمون آخر لقاء بينهما لم يكن مشابهاً للتنكيل البسيط الذي قام به «شارون» ضد «متسناع» في لقائهما الأول، و«شارون» سيضطر الآن لأن يكون أكثر وضوحاً واستعداداً لتغيير مساره، ولكن اللقاءات بين الاثنين هي قبل كل شيء اختبار جدي لنوايا رئيس الحكومة السياسية وأكثر من كونها مجرد مناورة جارية بين الحزبين، وإذا اقتنع «متسناع»، فإن ذلك سيكون فقط بعد أن يحصل على تعهد راسخ وقوي ومكتوب بالقيام بخطوات سياسية مهمة، و«متسناع» رجل صريح وعنيد أكثر من صورته الخارجية اللينة التي تعطي عنه انطباعاً خاطئاً، وإذا لم يؤيد انضمام حزبه للحكومة، فإن ذلك سيكون حاسماً على أن شارون ما زال يقود الدولة نحو الكارثة.

على هذا النحو، توجد لهذه الأمور أهمية استثنائية سواء أدت إلى التفاهم ـ كما يمكن التخمين بالصورة الأسهل ـ أو أدت إلى طريق مسدود ولا توجد اليوم طريقة أخرى لاستيضاح ومعرفة من نتعامل معهم الدولة في قيادتها وعلى رأس هرمها.

«متسناع» لم يتراجع عن قراره السابق عندما قرر الالتقاء بـ«شارون» وعليه أن يقوم بهذه الخطوة من أجل الاستيضاح الضروري للمواقف. ولو أنه قرر الالتقاء بـ«شارون»، وإذا قرر عدم الالتقاء مرة أخرى في المستقبل من أجل استيضاح الأمور، فإنه سيكون بذلك قد ساعد «شارون» على السير في الطريق الخطأ الذي يريده.

و«شارون» من جهته، يستطيع أن يدّعي أنه كان يملك اقتراحات ضخمة وخططاً سياسية لا تخطر على بال أحد، إلا أن رفض حزب العمل لها يضطره للاكتفاء بائتلاف يميني متشدد.

الشعب الإسرائيلي يتعايش منذ مدة طويلة نسبياً مع فرضية المراوغة الشائعة حول «شارون» بحكم أنه رئيس للوزراء، والحديث مع «متسناع» هو فرصة أخيرة لاستيضاح الأمور، ومن حق الإسرائيليين أن يعرفوا الحقيقة، من حقهم أن يعرفوا إذا كان وجه العمل هو الذي بلوره «متسناع» بعزم وإصرار ضد الوحدة ومع المعارضة، بعض السياسيين ومنهم «إبراهام بورغ» قال: إنه كان دائماً ضد حكومة الوحدة ولا توجد نهاية لاعتماد هؤلاء السياسيين على ضعف ذاكرة الإسرائيليين، وفي مناسبة أخرى، نسب لـ«بورغ» موقف مغاير لما طرحه، «بورغ» احتج إلا أنه صمت ولم ينبس ببنت شفة ولم يرد عندما طرحت عليه كل المواقف التي نشرت في «هاآرتس» مسبقاً.

هناك أطراف أخرى طبعاً في حزب العمل تتشوق بحرقة لدخول الحزب لحكومة الوحدة، رغم أن بعضهم مثل «بنيامين بن اليعازر» يظهرون مواقف معلنة تتساوق مع الطابع المناهض للوحدة الذي فرضه «متسناع» في حزب العمل.

لاحقاً سنعرف ما إذا كانوا سيعودون إلى أحضان الحكومة مقابل حفنة من العدس يلقيها «شارون» أمامهم أم لا؟.

استيضاح الأمور مهم بدرجة لا تقل عن إزالة الظلام عن وجه «شارون»، خلال هذه اللقاءات مع حزب العمل يجب أن يظهر «شارون» الحقيقي، الآخر ـ إذا كان هناك شخص كهذا ـ وفي السياق نفسه أيضاً سيظهر وجه حزب العمل الحقيقي.

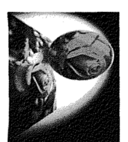
على هذا النحو أو ذاك، يعتبر هذا التفصيل لمجريات الأمور مهم لإزالة طبقات الكذب والخداع والأقنعة الفارغة التي اعتاد عليها الإسرائيليون في علاقات الأحزاب طوال سنوات كثيرة جداً، و«شارون» إذا كان يريد الوحدة، عليه إذاً أن يدفع الثمن المطلوب الذي لا بديل سواه، أما إذا أراد الفذلكة والتذاكي، فعليه في هذه الحال أن يبقى مع «ليبرمان» و«أليتام لبيد».

اتصالات «شارون» مع حزب العمل توفر فرصة نادرة لاختيار يشبه القرار المطلوب في الصراع الفلسطيني مثلاً، اختيار بين تسوية كبرى وبين خدع صغيرة.

هذا هو مغزى الاتصالات لتشكيل الائتلاف الحكومي، وبسبب ظروف الوقت تعتبر اللقاءات الحالية مغايرة لسابقتها، هذه المرة يجب أن تكون كل الأوراق على الطاولة وليس في الجيوب ●

«هاآرتس» الصهيونية





حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنَّا كنا فاعلين. ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

الأنبياء: ١٠٤ - ١٠٧.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«يأيها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله عزَّ وجلَّ عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله،

فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده «أمالها من جانب إلى جانب» إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله؟ انعتهم لنا (بيِّنهم) حلِّهم لنا، «صفهم لنا»، فسرَّ وجه النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«هم ناس من أفناء الناس (أي مجهولون) ونوازع القبائل (الغرباء فيها ديناً) لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابُّوا في الله، وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

رواه أحمد وأبويعلى بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

أولها عناء وآخرها فناء

قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه:

صف لي الدنيا.

فقال:

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عذاب، من أمن فيها سقم، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ثم إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار فناء لمن تزوَّد منها، ودار عافية لمن استغنى عنها، مسجد أبينا آدم، ومهبط وحيه، ومتجر أوليائه، فاكتسبوا منها الرحمة وادَّخروا منها الجنة ●

في الرضا

كان عبدالله بن مرزوق من ندماء المهدي فسكر يوماً ففاتته الصلاة فجاءته جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعوراً فقالت له: إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة؟ فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقالا له: إنه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عوَّضه الله فيه بديلاً فما عوضك عمَّا تركت له؟ قال: الرضا بما أنا فيه ●

كلمات لها معنى

- غربة الإحساس أشد صعوبة من غربة الوطن.
- الحزن هو سارق العمر الأول.
- الوحدة هي كأس الزمن المر.
- الإنسان الظالم هو أول المظلومين لأنه ظلم نفسه.
- جراح الزمن يداويها الزمن ●

التقوى

يستدل على تقوى المرء بثلاث:

التوكل فيما لم ينل.

وحسن الرضا فيما قد نال.

وحسن الصبر عمَّا فات ●

تحمل الشجرة حوالي مئة تفاحة

كلمة «حوالي» لا موضع لها هنا، ويجب الاستغناء عنها بـ«زهاء» أو «نحو» أو غيرهما ذلك لأن «حوالي» تقع ظرفاً مكانياً مثل قولك:

«اللهم حوالينا ولا علينا»، بمعنى الدعاء بإنزال الغيث حوالينا في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية ●

هوِّن عليك

هـوِّن عليك أخـــا الإســـلام إنَّ لنا
في نصـرة الدين نصـراً ليس ينحـسـرُ

وكـفكف الدمع فـالإسـلامُ منتـصـرٌ
مـهـمـا طغى الهـول أو حـفَّت به النذرُ

وهـا بـوادره لاحت بشـــائـرها
وصـحـوة الدين في الأكـوان تنتـشـرُ

وليس أقــربُ من نصـــر ومن فــرج
وأقــرب النصـر إذ يسـتـفـحل الخطرُ

حماقة

مر أحد الحمقى بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي فرقٌ لها وقال: من هذا الميت؟ قالت: زوجي، قال: فما كان عمله، قالت: يحفر القبور، قال: أبعده الله، أما علم أن من حفر حفرة وقع فيها!!

النميمة

إياكم والنميمة، فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا جددتها، ولا جماعة إلا بددتها، ولا ضغينة إلا أوقدتها، ثم لابد في من عرف بها أو نُسب إليها أن يُتحفظ من مجالسته ولا يؤتى بناحيته وأن يزهد في مناقشته وأن يرغب عن مواصلته

عند الله تجتمع الخصوم

حُكيَ أن الحجاج حبس رجلاً ظلماً فكتب إليه رقعة فيها: «قد مضى من بؤسنا أيام، ومن نعيمك أيام، والموعد القيامة، والسجن جهنم، والحاكم لا يحتاج إلى بيِّنة» وكتب في آخرها:

ســتـعـلم يا نؤوم إذا التـقـينا
غــــداً عند الإلـه من الظـلوم؟

أمـــا والله إن الظلم شـــؤم
ومـــازال الظـلوم هـو الملوم

ســـينقطع التلذذ عن أناس
أدامـــوه وينقطع النعـــيم

إلـى ديـان يـوم الـديـن نمضـي
وعند الله تجـتـمع الخـصــوم

الكلمات المتقاطعة

إعداد:
محمد أبو رية

أفقياً:

١ - مودة في القلب - جبل يبدأ منه سعي الحجاج.
٢ - جدها في «ثلوج» - علاج للجروح.
٣ - اسم آخر لغزوة الخندق.
٤ - قامة ممشوقة - مفردها جنَّة.
٥ - ليس معي جليس ولا أنيس - سقي.
٦ - للتعريف.
٧ - أداة نصب - لباس معين - جمع وقفية - خير.
٨ - شبيه - يعمل في البحر.
٩ - والدة - يشتد في الصيف.
١٠ - الرمل الساخن - هواء لطيف - قام بغزوة.
١١ - للنفي - مفردها نار - جبل في المدينة المنورة.
١٢ - للاستفهام.
١٣ - حاجز - صوت الحصان يريد العلف - قط.
١٤ - قرية في شمال فلسطين قرب جنين.
١٥ - من قبائل الطائف - قبيلة الحجاج بن يوسف - فترة من الزمن.

رأسياً:

١ - الغطاء الرقيق للحماية من الناموس.
٢ - جمعها «دور أمان» - أكثر من لا.
٣ - جدها في «حارة».
٤ - إقليم إلى الشرق من شط العرب - مجرى الماء الكثير.
٥ - زينة للنساء.
٦ - أشق - جدها في «أرنب».
٧ - من دعاة الوحدة - يصطاد بالنبل.
٨ - أحلق صوف الخروف - قامة - في الفم.
٩ - ثواب - الفنان - يدركني المساء.
١٠ - بلون البن - الفعل الماضي من يلمس.
١١ - في الوجه - دفع الماء أو الشراب من فمه بقوة.
١٢ - مراتب «مبعثرة» - الذهب الخام - فعل الأمر من «وَهَبَ».
١٣ - أخو الأب.
١٤ - ميمان - جدها في «نواب» - واحدة الزهر.
١٥ - متشابهان - الجبل الذي ينتهي عليه طواف الحجاج.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ص	ق	ر	ق	ر	ي	ش			ا	ب	ت	هـ	ا	ل
٢	ا	ا		ر	ي	م				ا	ن		م	ا	
٣	ل	س		و			م	ا	س		ا		ي	ا	
٤	ح	ي		ش	ر	ق	ا	و	ي	ا	ن		ا		
٥		و			و	ر		ف	ا	و			ن	و	
٦		ن		ا	س	ب	ر	ي	ن		و			ر	ا
٧				ب						ف	ي			و	ل
٨		ح		ن		ي	م		ب	ر			ا	ا	ا
٩		ب		ب					د	و	ر		و	د	ل
١٠				ط			م	ا	ر	ق			س		ع
١١	ج	و		و									ط	ر	ب
١٢			ا	ط	ا	ر	ا	ت		ن	و	ع		ح	ا
١٣	ن	م		هـ		ا	ن	ف	ق		ب	ر	هـ	ا	ن
١٤	ا	م	س		ر	س		ا	ل	ف	ر	س		ب	
١٥	ب	ر	ت	ق	ا	ل		ح	ي	ف					



وصية بأموال وممتلكات مختلفة هل يجوز تنفيذ هذه الوصية؟

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

أنا «علي» أكتب هذه الكلمات وأنا في كامل قواي العقلية والجسدية، ولأن أي أحد لا يعرف ماذا يخبئ له الدهر، فإنه في حال وفاتي أرجو من الأخ محمد أن ينفذ هذه الوصية وهي كالتالي:

أولاً: بالنسبة للوصية التي هي للتأمين تبقى على ما هي عليه دون زيادة أو نقصان.

ثانياً: بالنسبة للبيت وممتلكاته تبقى ملكاً لزوجتي دون منازع.

ثالثاً: بالنسبة للأسهم المشتراة باسم زوجتي تبقى لها، والأسهم المشتراة باسمي توزع حسب الشريعة مع الأخذ بعين الاعتبار شقيقتيَّ: فاطمة وأميرة، بأن تأخذ نسبة ٢٠٪ كل منهما والباقي يوزع.

رابعاً: بالنسبة لقطعة الأرض إذا ما أريد بيعها فالنصف لزوجتي والنصف الآخر حسب الشريعة الإسلامية.

خامساً: بالنسبة لباقي حقوقي في الشركة من رصيد إجازاتي أو أي مكافآت فأرجو أن يتم التالي:

أ - يدفع مبلغ ٤٠٠ دينار لعماد (سداد دين).

ب - يدفع مبلغ ٥٠٠ دينار لشقيقتي صالحة «سداد دين».

جـ - يدفع مبلغ ٥١٠ دنانير لعمي أحمد «سداد دين».

د - يدفع مبلغ ١٧٥ ديناراً أردنياً للأخ عبدالله «سداد دين»، والأخ موسى يتكفل بإرسال المبلغ.

هـ - يسد باقي رصيد الجمعيات التي عملتها مع الشركة، والتي عملتها مع الشقيقة أمينة، ومع ابنة الأخ سهام، مع العلم بأن رصيد الجمعيات حتى ١٩٨٢/١١/٣٠م كالتالي:

١ - جمعية الشركة: ٨٠٠ دينار.

٢ - جمعية أمينة: ١٦٠ ديناراً.

٣ - جمعية سهام: ٢٨٠ ديناراً.

وفي حال وجود أي أرصدة أخرى تحوّل باسم زوجتي أمل.

ويدفع لموزع الجريدة وغسّال السيارة مبلغ ٥ دنانير لكل منهم في الشركة، وفي نهاية المطاف أرجو من الجميع أن يتذكروني بالخير دائماً، وأن يزيلوا الزعل بين الإخوة وإن شاء الله يتحقق ذلك.

وسألته اللجنة:

مَنْ مِنَ الورثة موجود الآن؟ قال: الزوجة، والأم، وأربعة إخوة أشقاء ذكور، وأربع أخوات شقيقات، وأخ من الأم.

إنه قبل توزيع التركة تؤخذ منها تكاليف القيام بغسله وتكفينه ودفنه، ثم بعد ذلك يقوم الورثة بسداد جميع الديون المستحقة على الميت، وبعده تؤخذ موافقة جميع الورثة في تنفيذ هذه الوصية، فإن قبلوا نفذت وقسِّم ما يبقى قسمة الميراث، وإن رفضوا تكون كالتالي:

بالنسبة للبند الأول «التأمين» اختارت اللجنة: أن هذا المال به شبهة، وعلى الورثة أن يتخلصوا منه وينفقوه في وجوه الخير.

بالنسبة للبند الثاني ترى اللجنة: أن الزوجة مخيَّرة إن أرادت أن تأخذ البيت والممتلكات التي في البيت على أن تخصم قيمة ذلك من حصتها في الإرث، أو أن يباع ما في البيت ثم تقسَّم قيمته قسمة شرعية.

أما البند الثالث فترى اللجنة: أن الأسهم المشتراة للزوجة هي ملك لها، أما الأسهم المشتراة باسمه فتوزع على الورثة حسب القسمة الشرعية.

بالنسبة للبند الرابع ترى اللجنة: أن قطعة الأرض إن بيعت فثمنها يقسم على الورثة كل حسب حصته الشرعية، وعليه فإن للزوجة ربع التركة، وللأم السدس، وللأخ من الأم السدس، وللإخوة والأخوات الأشقاء باقي التركة للذكر مثل حظ الأنثيين، والله سبحانه وتعالى أعلم ●

الاقتــراض بفائـدة

أ - في العام الماضي اشتريت قطعة أرض زراعــيــة من الدولة وذلك من أجل أن تكون عونـاً ومـصـدراً للرزق لي ولأسـرتي في السنوات المقـبلة، يسـدد ثمنهـا على أقـسـاط سنوية بفـائدة ٣٪ من قبل الدولة، وقد قمت طوال العام بالصرف عليها من أجل زراعتها والاعتناء بها.

ب - أريد أن أتـزوج في فــصــل الصـيف أي في إجـازتي السنوية، حيث إنني بلغت من العمر ٣٢ عاماً ولست قـادراً على التـحمل والصبر بعد هذا السن.

ومن (أ) و(ب) اتضح التالي:

أريد مـبلغـاً كـبيـراً من المال لأقوم بسداد القسط السنوي للأرض لهذا العـام، لأنه يسـتـحق في الأشــهـر القليلة المقبلة.

وبهذا المبلغ يمكن عمل بيت «شقة» في الأرض الزراعـــيـــة وبالتـــالي أستطيع الزواج، لأن الزواج مشكلته الأساسية هي وجود المأوى.

لذلك أريد أن أقـتـرض مـبلغـاً من البنك بفـائدة ٨,٥٪ سنوياً وأسـدده على مدار مدة معينة من الزمن، حيث إن مـرتبي الشـهـري مـحـدود، ولا يستطيع أن يوفي بما ذكرته في ذلك، لأن المبلغ المقـتـرض دفـعـة واحـدة يسـتـطيع أن يمول هذه البنود التي هي مطلوبة في وقت مـحـدد وخـلال الأشهر المقبلة.

أجابت اللجنة:

أنه لا يجوز الاقتراض بفائدة، لأن هذا ربا صريح، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه»

حكم اللعن في الإسلام

ما حكم الإنسـان الذي دائماً يعلن الناس حيث يقول: «الله يلعن فلان» أو «الله يلعنك» هل هو آثم؟ وما الدليل على ذلك؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

اللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى ولما كان الطرد من رحمة الله موكولاً إلى الله تعالى، لأنه هو الذي يعلم السر وأخفى وهو المطلع على القلوب، والعارف حقيقة ما تخفيه من الإيمان والكفر ومن الخير والشر، لذلك فقد نهى الإسلام عن لعن الآخر، ولم يجعله من صفات المؤمن، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعـان ولا اللعـان ولا الفـاحش ولا البذيء» رواه الترمذي، وحسَّنه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن المسلم كقتله» متفق عليه، ولما يجره ذلك من تبادل السباب والشتائم المؤدي إلى الفرقة والبغضاء بين الناس، وقد ورد في الحديث: «أن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل: يا رسـول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قـال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» رواه البخاري

اللعب بالميسر

مـا رأي الدين في لعب الميسـر مع بيان إن كان حلالاً أو حراماً، والشروط الواجب اتباعها إذا كان لعب الميسر حلالاً، وكذلك الشروط التي تحرِّمه.

- أجابت اللجنة:

الميسر حرام لقوله تعالى في الآية ٩٠ من سـورة المائدة: (إنما الخـمـر والميـسـر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فـاجـتنبوه لعلكم تفلحـون). واللجنة تنبه السائل وغيره إلى ترك اسـتـعـمـال عبارة «رأي الدين» واسـتـعـمـال عـبـارة «حكم الشـرع» بدل ذلك، لأن الأحكام الشـرعـيـة ليست رأياً يعرض في مـجال الأخذ والرد، هذا إن كـان منصـوصـاً، أمـا إن كـان اجـتـهـادياً، فـهـو رأي المفتي في الحكم الشرعي وليس هو «رأي الدين»

التأمين على الممتلكات

يرجى التفضل بإفادتنا عن مدى صحة عمل تأمين على أموال وممتلكات الجمعية، وأي نوع من أنواع التـأمين؟ وذلك من الناحية الدينية والإسلامية؟

أجابت اللجنة:

يجوز التأمين على الممتلكات ضـد الحـوادث والأخطار على أن يكون التـعويض في حـدود الضرر الفعلي الواقع

التأمين على مسجد في بلد غير مسلم

مـا حكم التأمين على مسجد في بلد غيـر مسلم، والتـأمين هذا ضـد الحـريق والسـرقـة والهدم بأيدي غير المسلمين.

أجابت اللجنة:

أنه إن كـان هذا التـأمين مما يحمي هذا المسجد فلا مانع

لعبة الشطرنج

ما الحكم الشرعي في لعبة الشطرنج؟

أجابت اللجنة:

إذا اسـتـعـملت في مـحـرم كـالقـمـار أو ألهت عن واجب شرعي فهي حرام

إنشاء صناديق تعاون

حضرات أصحاب الفضيلة والعلم أعضاء لجنة الفتوى الموقرة في وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرفع إليكم النظام الأساسي للصندوق التـعـاوني في الهيئة العامة في إحدى الوزارات راجين التفضل بالإفتاء بشرعية الاشتراك به، أو عدم شرعيته، للعمل بفتواكم في ذلك، فإنها القول الفصل فيما نختلف فيه، وجزاكم الله عن هذه الأمة خير ما يجزي أهل العلم الصادقين.

وبعـد أن اطلعت اللجنة على النظام الأسـاسي للصندوق التعاوني.

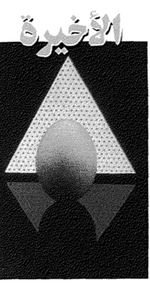
أجابت اللجنة بما يلي:

فكرة هذا النظام فكرة مشروعة لأنها قـائمة على التـعاون، وعلى التبرع بالأقساط المدفوعة لصالح أغراض المشتركين في الصندوق، ولذلك فإن الاشتراك فيه مشروع وهو من التعاون على البر والتقوى.

إلا أننا نرى لمن يشتـرك ضـرورة مـراجـعـة المسـؤولين بما يتـــصـل بالمادة (٧) التي تنص على أنه «... وللجنة إدارة الصندوق أن تقرر استـثـمـارها بالشكل الذي يحقق أهدافه» فينبغي أن يزاد هنا قيد نصه: «وفقاً للشريعة الإسلامية».

وكــذلك في المادة (١٠) التي تنص على أنه «إذا عــجــز الصندوق عن الاستمرار في تحقيق أهدافه بالشكل الوارد في مواده السابقة، تفوض اللجنة المكلفة بإدارته في اتخاذ ما تراه مناسباً» ينبغي أن يُضـاف هنا: «بما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية»

النافذة الأخيرة



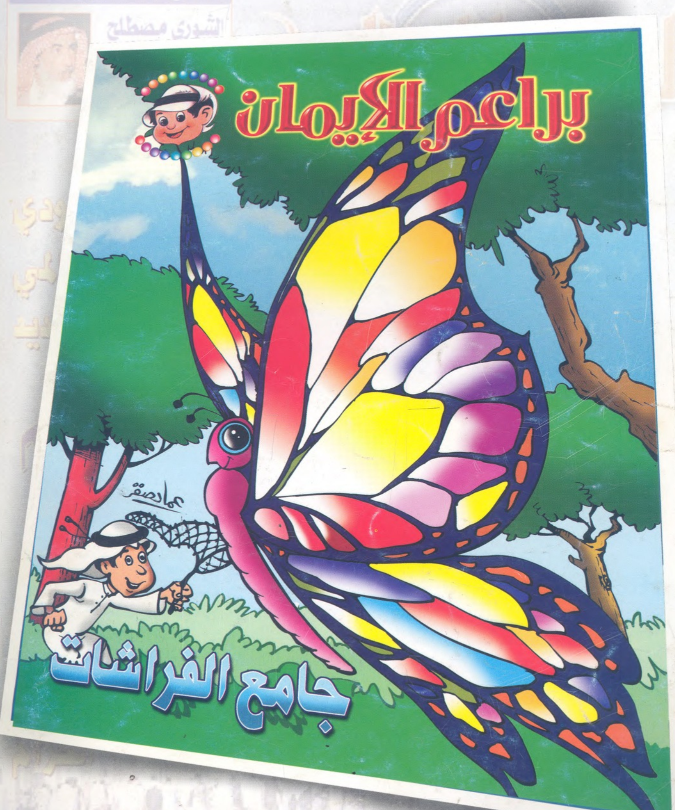
بقلم : فتحية صديق شندي

الحصاد المر

ليس أضر على البشرية من تحاكم الناس للهوى دون معيار أو ضابط أو قيد يربط قوانين العلاقة بين أفراد البشر بعضهم بعضاً، ولاسيما إذا عرفنا أن صاحب الهوى متقلب دونما ضابط يضبطه أو مانع يمنع طيشه وإذا تحاكم الناس بينهم بالهوى ضاع الكثير منهم في زحمة الحياة، بل الأخطر والأهم من ذلك هو ضياع الكثير من المواهب الحقيقية والتي قد تختفي وتنكمش وتذبل بسبب بروز المواهب المزيفة لأن أصحابها يتميزون بالصوت العالي ويسندون ظهورهم إلى حائط منيع من الوهم والتضليل (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون)، يترتب على ذلك أن ينزوي الكثير ممن وهبوا عطاء ثرياً وجمالاً ندياً، وسحنة مقبولة، وبالتالي تحرم البشرية من خيرهم وظرفهم وجمالهم لأن الحلبة قد امتلئت بالأقزام، واصطفت بالصعاليك الذين يثيرون الغبار حولهم، ويملأون الدنيا ضجيجاً ونعيقاً، ثم تدور الحياة دورتها ويبلغ الكتاب أجله لينهض هؤلاء الأخيار، فترى الدنيا ثمرة جهدهم، وتسمع جمال خطابهم، فتهتف بهم وتصفق لهم ويشدوا الكون كله نشيداً رقراقاً ينساب صافياً، فتشرب منه القلوب العطاش، وتبتل منه محابر الأقلام، فإذا ديار القوم زيِّنت، وسطعت فيها لآلئ الضياء، وارتفع الأذان يعلن التكبير لله وإفراده بالوحدانية... فإذا هناك في الأفق ترى ذلك الزخم يملئ الأرض ضجيجاً تراه مكوماً وقد هوى وتساقط كأوراق الشجر اليابسة وبدا القادم مخيفاً كالح الطلعة، سقيم البدن، بارد الجبين، يسبق حديثه روائح منتنة عفنة رغم ما كان يرفل به من النعمة وما حواه جسمه من الحلي والديباج.

وسرُّ ذلك أن صاحب الهوى لا يقدر على تحقيق أي مكاسب حقيقية لنفسه ولا لغيره، ومن ثمَّ فلن يحصد سوى الندم، والندم وحده جزاء وفاقاً.

(يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) يونس : ٢٣ ●



هدية العدد